كتاب شعراء النصرانية

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الأوّل

في

شعراء الجاهليّة

بيروت ولايتى معارف مجلسى طرفندن ويريلان ٣٠٦ نومرولو
رخصتنامه ايله طبع اولنمشدر

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت
سنة ١٨٩٠

القسم الأول

في

شعراء اليمن

من كندة ومَذحِج وطيّ بني كهلان

اعمام امرئ القيس (٥٤٨ م)

هم حُجر وشرحبيل ومعدي كرب وسَلَمة وعبد الله ورد لهم شعر قليل أحببنا اثباته في خلال قصَّتهم . وسيجيءُ في ترجمة امرئ القيس انَّ جدَّهُ الحارث بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار لمَّا تفاسدت القبائل من نزار واتاهُ اشرافهم وشكوا اليهِ ما نزل بهم ففرَّق اولادهُ في قبائل العرب فملَّك حجرًا ابا امرئ القيس على بني اسد وغطفان . وملك ابنهُ شُرَحبيل على بكر بن وائل باسرها وعلى بني حنظلة . وملَّك ابنهُ معدي كرب المسمَّى بغلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم . وملك ابنهُ سلمة على قيس جمعاء . وملك عبد الله على بني قيس وبقوا على ذلك الى ان مات ابوهم . فقتل بنو اسد حجرًا ملكهم وتشتَّتَ امرهم وتفرَّقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع . فسار شرحبيل ومن معهُ من بني تميم والقبائل فنزلوا الكُلاب وهو ماء بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة واقبل سلَمَة بن الحرث في تغلب والنمر ومن معهُ وفي الصنائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهي امّ لهم ينتسبون اليها . وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذّروهما عثرات الحرب وسوء مغبّتها فلم يقبلا ولم يبرحا واقاما على التتابع واللجاجة في امرهم فقال امرؤُ القيس بن حجر في ذلك (من المنسرح) :

اَنَّى عَلَيَّ اَسْتَتِبُّ لَوْمُكُمَا وَلَمْ تَلُومَا حُجْرًا وَلَا عُصَمَا
كَلَّا يَمِينُ ٱلْإِلٰهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَاَخْوَالَنَا بَنِي جُشَمَا
حَتَّى تَزُورَ ٱلسِّبَاعُ مَلْحَمَةً كَاَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ اَوْ اِرَمَا

وكان اوَّل من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مُجاشع بن دارم وكان نازلًا في بني تغلب مع اخوتهِ لامّه فقتلت بكر بن وائل بنين لهُ فيهم مرَّة بن سفيان قتلهُ سالم بن كعب بن عمرو

واوّل من ورد الماء من بني تغلب رجل من عبد جُشم يقال لهُ النعمان بن قريع ابن حارثة بن معاوية بن عبد جشم وعبد يغوث بن دوس اخو الفَدَوْكس وعم الاخطل دوس على فرس لهُ يقال لهُ الحرون وبهِ كان يُعرف. ثمَّ ورد سلمة بن خالد ببني تغلب وهو السفّاح المار ذكرهُ وكان ينشد يومئذٍ:

ان الكلاب ماؤُنا فخلُّوهْ   وساجرًا والله لن تحلُّوهْ

فاقتتل القوم قتالًا شديدًا وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد واحلافها عن بني تغلب وصبر ابنا وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتى اذا غشيهم الليل نادى منادي سلمة: من أتى برأس شرحبيل فلهُ مائة من الابل. وكان شرحبيل نازلًا في بني حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنهُ. وعرف مكانهُ ابو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك ابن غياث بن سعد بن زهير بن جُشم بن بكر بن حبيب فصمد نحوه فلما انتهى اليهِ رآهُ جالسًا وطوائف الناس يقاتلون حولهُ فطعنهُ بالرمح ثمَّ نزل اليهِ فاحتز رأسهُ والقاهُ اليهِ. ويقال ان بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب لمَّا انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقهُ ذو السُّنَينة واسمهُ حبيب بن عتيبة بن بعج بن عتبة بن سعد بن زهير بن جُشم بن بكر وكانت لهُ سنّ زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على ركبتهِ فأطنَّ رجلهُ. وكان ذو السنينة اخا ابي حنش لامّهِ امّهما سلمى بنت عدي بن ربيعة بنت اخي كليب ومهلهل. فقال ذو السُّنينة: قتلني الرجل. فقال ابو حنش: قتلني الله ان لم اقتلهُ فحمل عليهِ فلما غشيه قال: انهُ قد كان ملكي. فطعنهُ ابو حنش فاصاب رداقة السرج فورَّعت عنهُ ثم تناولهُ فالقاه عن فرسهِ ونزل اليهِ فاحتزَّ رأسهُ فبعث بهِ الى سلمة مع ابن عمٍّ لهُ يقال لهُ ابو أجا بن كعب بن مالك بن غياث فالقاهُ بين يديهِ فقال لهُ سلمة: لو كنت القيتهُ القاء رفيقًا. فقال: ما صنع بهِ وهو حيٌّ اشدُّ من هذا. وعرف ابو أجا الندامة في وجههِ والجزع على اخيه فهرب وهرب ابو حنش فتنحى عنهُ. فقال معدي كرب المعروف بغلفاء أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلًا عن جميع هذه الحروب (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا حَنَشٍ رَسُولًا فَمَالَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى ٱلثَّوَابِ
تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ طُرًّا قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ ٱلْكُلَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جُشَمُ بْنُ بَكْرٍ وَأَسْلَمَهُ جَعَاسِيسُ ٱلرِّبَابِ
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُكَ يَا ٱبْنَ سَلْمَى تَضُرُّ بِهِ صَدِيقَكَ أَوْ تُحَابِي

فقال ابو حنش مجيبًا لهُ :

أُحاذِرُ أَنْ أَجيئكُمُ فتحبو حباءَ أَبيك يوم صُنيبعاتِ
فكانت غدرةً شنعاءَ تهفو تَقلّدها أبوك الى المماتِ

ويقال ان الشعر الاول لسلمة بن الحرْث.وقال معدي كرب يرثي اخاهُ شرحبيل ابن الحرْث (من الخفيف) :

إِنَّ جَنْبِي عَنِ ٱلْفِرَاشِ لَنَابِ كَتَجَافِي ٱلْأَسِرِّ فَوْقَ ٱلظِّرَابِ
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيَّ فَلَا تَرْ قَأُ (١) عَيْنِي وَلَا أُسِيغُ شَرَابِي
مُرَّةٌ كَٱلذُّعَافِ أَكْتُمُهَا ٱلنَّا سَ عَلَى حَرِّ مَلَّةٍ كَٱلشِّهَابِ
مِنْ شُرَحْبِيلَ (٢) إِذْ تَعَاوَرَهُ ٱلْأَرْ مَاحُ فِي حَالِ لَذَّةٍ (٣) وَشَبَابِ
يَا ٱبْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدْ عُو تَمِيمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ
لَتَرَكْتُ ٱلْحُسَامَ تَجْرِي ظُبَاهُ مِنْ دِمَاءِ ٱلْأَعْدَاءِ يَوْمَ ٱلْكُلَابِ
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى تَبْلُغَ ٱلرَّحْبَ أَوْ تُبَزَّ ثِيَابِي
يَوْمَ ثَارَتْ بَنُو تَمِيمٍ وَوَلَّتْ خَيْلُهُمْ يَتَّقِينَ بِٱلْأَذْنَابِ
وَيْحَكُمْ يَا بَنِي أُسَيِّدَ إِنِّي وَيْحَكُمْ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ٱلرِّبَابِ
أَيْنَ مُعْطِيكُمُ ٱلْجَزِيلَ وَحَابِيكُمْ م عَلَى ٱلْفَقْرِ بِٱلْمِئِينَ ٱللُّبَابِ
فَارِسٌ يَضْرِبُ ٱلْكَتِيبَةَ بِٱلسَّيْفِ م عَلَى نَحْرِهِ كَنَضْحِ ٱلْمُذَابِ

(١) ويروى : فلا اطعم (٢) وفي رواية : لشرحبيل (٣) ويروى : شدّة

فَارِسٌ يَطْعَنُ ٱلْكُمَاةَ جَرِيءٌ   تَحْتَهُ قَارِحٌ كَلَوْنِ ٱلْغُرَابِ

قال ولمَّا قُتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عيالهِ فمنعوهم وحالوا بين النَّاس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم ولي ذلك منهم عوف ابن شجنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب وحشد لهُ فيهِ رهطهُ ونهضوا معهُ فأثنى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم بهِ في شعره فقال (من الطويل):

أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمُ أَمْسِ دُونَهُمْ   هُمُ ٱسْتَنْقَذُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ
عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ ٱلْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ   وَأَسْعَدَ فِي يَوْمِ ٱلْهَزَاهِزِ صَفْوَانُ

وهي قصيدة معروفة طويلة. وكان يوم اوارة بعد ذلك بزمان كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل وكان سببه ان تغلب لمَّا اخرجت سلمة بن الحرث عنها التجأ الى بكر بن وائل كما ذكرناه آنفًا فلمَّا صار عند بكر أذعنت لهُ وحشدت عليهِ وقالوا: الا يمكننَّا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعتهِ فابوا ذلك فحلف المنذر ليسيرنَّ اليهم فان ظفر بهم فليذبحنهم على قلة جبل اوارة حتى يبلغ الدم الحضيض. وسار اليهم في جموعهِ فالتقوا باوارة فاقتتلوا قتالًا شديدًا واجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأسر يزيد بن شرحبيل الكندي فامر المنذر بقتلهِ فقتل وقتل في المعركة بشرٌ كثير واسر المنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذبحوا على جبل اوارة. وكان ذلك نحو سنة ٥٤٨ م

وكان لسلمة بن الحرث ولدٌ اسمهُ قيس فاغار على ذي القرنين المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو ابن عديّ فهزمهُ حتى ادخلهُ الخَوَرْنق ومعهُ ابناه قابوس وعمرو ولم يكن وُلد لهُ يومئذٍ المنذر بن المنذر فجعل اذا غَشيَهُ قيس بن سلمة يقول: يا ليت هندًا ولدت ثالثًا. وهند عمة قيس وهي امُّ ولد المنذر. فمكث ذو القرنين حولًا ثم اغار عليهم بذات الشقوق فأصاب منهم اثنَيْ عشر شابًّا من بني حُجر بن عمرو كانوا يتصيَّدون وأفلت امرؤُ القيس على فرس شقراء فطلبهُ القوم كلُّهم فلم يقدروا عليهِ. وقدم المنذر الحيرة بالفتية فحبسهم بالقصر الابيض شهرين ثم أرسل اليهم ان يؤتى بهم فخشيَ ان لايؤتى بهم حتى يؤخذوا من رسلهِ فأرسل اليهم ان اضربوا أعناقهم حيث ما اتاكم الرسول. فاتاهم الرسول

وهم عند الجفر فضربوا أعناقهم به فسمّي جفر الاملاك وهو موضع دير بني مرينا فلذلك قال امرؤ القيس من ابيات يرثيهم (من الطويل):

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لِي شَنِينَا وَبَكِّي لِي ٱلْمُلُوكَ ٱلذَّاهِبِينَا
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ ٱلْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَا
فَلَوْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلٰكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا *

* روينا اخبار اعمام امرئ القيس عن كتاب الاغاني وتاريخ ابن الاثير ومعجم البلدان لياقوت وامثال الميداني

امرؤ القيس (٥٦٥ م)

هو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو المقصور (١) بن حجر آكل المُرار (٢) ابن معاوية بن ثور المعروف بكِندة (٣) وكنيتهُ ابو وَهب وقيل ابو الحارث . وجاء في كتاب بغية الطلب للوزير ابن قاسم المغربي ان اسمهُ جَندح وامرؤ القيس لقب غلب عليهِ لِما اصابهُ من تضعضع الدهر ومعناهُ رجل الشدَّة . وقيل ان اسمهُ قيس وقد ذكرهُ مؤرخو الروم في تواريخهم بهذا الاسم . ولد امرؤ القيس نحو سنة ٥٢٠ للمسيح في نجد . وامهُ فاطمة بنت ربيعة بن الحارث اخت كليب والمهلهل التغلبيين . وكان يقال لهُ الملك الضلّيل وقيل لهُ ايضًا ذو القروح كما سيأتي في اثناء اخبـارهِ . وكان سبب ملك ابائهِ على بني وائل ما ذكرهُ ابو عبيدة قال : لما تسافهت بكر بن وائل وقطعت بعضها ارحام بعض اجتمع رؤساؤهم فقالوا : ان سفهاءنا قد غلبوا علينا حتى اكل القويُّ الضعيفَ ولا نستطيع دفع ذلك فنرى ان نملّك علينا ملكًا نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوي ويردّ على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فيفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تُبَّعًا فنملكه علينا . فأتوهُ وذكروا لهُ امرهم فملّك عليهم حجرًا ملك كندة . فلما ملك سدَّد امورهم وساسهم احسن سياسة وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وائل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات . ثم ملك عمرو ابنهُ الى سنة ٥٢٤ م ثم الحارث بن عمرو وهو جدّ امرئ القيس وامهُ بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها . ثم تفاسدت القبائل من نزار فاتاهُ اشرافهم فقالوا : انَّا في دينك ونحن نخاف ان نتفانى فيما يحدث بيننا فوجّه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض . وكان للحارث خمسة بنين

---

(١) قيل ان عمرًا سمي المقصور لانهُ اقتصر على ملك ابيهِ اي اقعد فيهِ كرهًا

(٢) قيل ان حجرًا سُمّي بآكل المُرار لانهُ لمَّا بلغهُ ان الحارث بن جبلة سبى امرأته هند بنت ظالم جعل يأكل المُرار من الغيظ وهو لا يدري . والمُرار نبتٌ شديد المرارة . وقيل ان المغير كان عبد ياليل فسأل هندًا : ما ترين حجرًا يفعل . قالت : انجُ قبل التبع فكأني بهِ قد ادركك بالخيل وهو كأنهُ بعير قد اكل المُرار . وروى ابن نباتة هذا الخبر للحارث جدّ امرئ القيس وقال : ان سابي امرأتهِ كان زياد بن الهبولة لحقهُ الحارث وظفر بهِ . وقيل انهُ سمي بآكل المرار لكثر كان فيهِ لانَّ المرار تقلّص مشافر الابل

(٣) قال الرُّواة : سمي ثور بكندة لانهُ كند اباه اي عقّهُ

حجر ومعدي كرب الملقب بالغلفاء لانهُ كان يغلف رأسهُ بالطيب وشرحبيل وسلمة وعبد الله ففرّقهم الحارث ابوهم في قبـائل العرب فملّك ابنهُ حجرًا على بني اسد وغطفان . وملّك شرحبيل على بكر بن وائل وبني حنظـلة وملّك معدي كرب على بني تغلب وطوائف بني دارم وبني رقية . وملّك عبد الله على بني عبد القيس . وملّك سلمة على قيس . وبقي الحارث مدّة في ملكهِ حتى طلبهُ انوشروان وكان ينقم عليـهِ لامرٍ صدر منهُ في ايام والدهِ قباذ . فبلغ ذلك الحارث وهو بالانبار وكان بها منزلهُ . فخرج هاربًا في هجائنهِ ومالهِ وولدهِ فمرَّ بالثويَّة وتبعـهُ المنذر بالخيل من تغلب وبهراء واياد . فلحق بارض كلب فنجا وانتهب مالهُ وهجائنهُ واخذت بنو تغلب ثمانيـة واربعين نفسًا من بني آكل المرار فقتلوهم بجفر الاملاك في ديار بني مرينا العِبَاديين بين دير هنـد والكوفة وفيهم يقول امرؤ القيس (من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنِ بَكِّي لِي شَنِينَا(١) وَبَكِّي لِي ٱلْمُلُوكَ ٱلذَّاهِبِينَا
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ ٱلْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَا
فَلَوْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا
فَلَمْ تُغْسَلْ جَمَاجِمُهُمْ بِغُسْلٍ(٢) وَلَكِنْ فِي ٱلدِّمَاءِ مُرَمَّلِينَا
تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَنْتَزِعُ ٱلْحَوَاجِبَ وَٱلْعُيُونَا

(قالوا) ومضى الحارث وأقام بارض كلب وكلبٌ يزعمون انهم قتلوهُ . وعلماء كندة يزعمون انهُ خرج الى الصيد فالظَّ بتيس من الظباء فاعجزهُ فآلى باليَّة الَّا يأكل اولًا الّا من كبـدهِ فطلبتهُ الخيل ثلاثًا فأُتِيَ بهِ بعد الثالثة وقد هلك جوعًا . فشُوي لهُ الكبد وتناول منهُ فلذة فاكلها حارَّة فمات

امَّا حجر ابنهُ فـكان على بني اسد وكانت لهُ عليهم اتاوة في كل سنة موقَّتة فعمر كذلك دهرًا ثم بعث اليهم جابيَهُ الذي كان يجبيهم . فمنعوهُ ذلك وحجر يومئذٍ بتهامة وضربوا رسلهُ وضَرحوهم ضرحًا شديدًا قبيحًا . فبلغ ذلك حجرًا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيهِ من قيس وكنانة فاتاهم واخذ سرواتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسمُّوا عبيدَ العصا . واباح الاموال وصيَّرهم الى تهامة وحبس اشرافهم ثم رقَّ لهم فاستكانوا لهُ حتى وجدوا منهُ غفلة

(١) ويروى : شينا (٢) وفي رواية : بسِدْرٍ

تمالأوا عليهِ فقتلوهُ . وخلّف حجرٌ اولادًا منهم نافع وكان اكبر ولدهِ وامرؤ القيس . وهو اصغــرهم

وكان امرؤ القيس ذكيًّا متوقد الفهم . فلمَّا ترعرع اخذ يقول الشعر وقيل ان المهلهل خالهُ لقنهُ هذا الفنّ فبرَّز فيهِ الى ان تقدَّم على سائر شعراء وقتهِ بالاجماع . وكان مع صغر سنهِ يحبّ اللهو ويستتبع صعاليك العرب وينتقل في احيائها فيغير بهم وكان يكثر من وصف الخيل ويبكي على الدِمَن ويذكر الرسوم والاطلال وغير ذلك وقيل انَّ اوَّل شعر نظمهُ قولهُ (من المتقارب) :

اَذُودُ ٱلْقَوَافِيَ عَنِّي ذِيَادَا ذِيَادَ غُلَامٍ جَرِيءٍ جَوَادَا

فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنَّيْنَهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جِيَادَا

فَاَعْزِلُ مَرْجَانَهَا جَانِبًا وَآخُذُ مِنْ دُرِّهَا ٱلْمُسْتَجَادَا

فبلغ قولهُ الى والدهِ فغضب عليهِ لقولهِ الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك . فامر رجلًا يقال لهُ ربيعة ان يذبح امرأَ القيس فحملهُ ربيعــة حتى اتى بهِ جبلًا فتركهُ فيهِ واخذ عينَيْ جؤذر فجاء بهما الى ابيهِ . فأسف حجر لذلك وحزن عليهِ . فلما رأى ذلك ربيعة قال : ما قتلتهُ . قال : فجئني بهِ . فرجع اليهِ فوجدهُ يقول (من الطويل) :

لَا تُسْلِمَنِّي (١) يَا رَبِيعَ لِهٰذِهِ وَكُنْتُ اَرَانِي (٢) قَبْلَهَا بِكَ وَاثِقَا

مُخَالِفَةٌ نَوَى اَسِيرٍ بِقَرْيَةٍ قُرَى عَرَبِيَّاتٍ يَشِمْنَ ٱلْبَوَارِقَا

فَاِمَّا تَرَيْنِي ٱلْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ فَقَدْ اَغْتَدِي اَقُودُ اَجْرَدَ تَائِقَا

وَقَدْ اَذْعَرُ ٱلْوَحْشَ ٱلرِّتَاعَ بِغِرَّةٍ وَقَدْ اَجْتَلِي بِيضَ ٱلْخُدُورِ ٱلرَّوَائِقَا

فعــاد امرؤ القيس الى والدهِ الَّا انهُ لم يكفّ عن قول الشعر فطردهُ ابوهُ وابى ان يقيم معهُ انفة من قولهِ الشعر . فكان يسير في احياء العرب ومعهُ اخلاط من شــذَّاذهم من طيّ وكلب وبكر بن وائل فاذا صادف غديرًا او روضةً او موضعَ صيــدٍ اقــام فذبح لمن معهُ في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيَّد ثم عاد فاكل واكلوا معهُ وشرب الخمر وسقاهم وغنتهُ قيانهُ ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنهُ الى غيرهِ .

(١) ويروى : فلا تتركني (٢) وفي رواية : وكنت تراني

وفي اثناء ذلك قال معلّقته (راجع نخبة هذه المعلّقة في الجزء السادس من مجاني الادب مع شرحها) . فلقي يومًا عبيد بن الابرص الاسدي فقال لهُ عبيد : كيف معرفتك بالاوابد . فقال : قل ما شئت تجدني كما احببت . فقال عبيد (من البسيط) :

مَا حَيَّةٌ (١) مَيْتَةٌ قَامَتْ بِمَيْتَتِهَا دَرْدَاءُ مَا انْبَتَتْ سِنًّا وَاَضْرَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا فَاَخْرَجَتْ بَعْدَ طُولِ ٱلمَكْثِ اَكْدَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلسُّودُ وَٱلْبِيضُ وَٱلْاَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهُنَّ ٱلنَّاسُ تَمْسَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلسَّحَابُ اِذَا ٱلرَّحْمَانُ اَرْسَلَهَا رَوَّى بِهَا مِنْ مُحُولِ ٱلْاَرْضِ اَيْبَاسَا

فقال عبيد :

مَا مُرْتَجَاتٌ عَلَى هَوْلٍ مَرَاكِبُهَا يَقْطَعْنَ طُولَ ٱلْمَدَى سَيْرًا وَاِمْرَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلنُّجُومُ اِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهْتُهَا فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ اَقْبَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْقَاطِعَاتُ لِاَرْضٍ لَا اَنِيسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ اَنْكَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلرِّيَاحُ اِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِاَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَّاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْفَاجِعَاتُ جِهَارًا فِي عَلَانِيَةٍ اَشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوَّةٍ (٢) بَاسَا

---

(١) وفي رواية : ما حبّةٌ (٢) ويروى : ملمومة

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلْمَنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ اَحَدٍ   يَكْفِتْنَ حَمْقَى وَمَا يُبْقِينَ اَكْيَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلسَّابِقَاتُ سِرَاعَ ٱلطَّيْرِ فِي مَهَلٍ   لَا يَشْتَكِينَ وَلَوْ اَلْجَمْتَهَا فَاسَا (١)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلْجِيَادُ عَلَيْهَا ٱلْقَوْمُ قَدْ سَبَحُوا (٢)   كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ اَحْلَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ ٱلْجَوِّ فِي طَلَقٍ   قَبْلَ ٱلصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينَ (٣) قِرْطَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلْاَمَانِيُّ يَتْرُكْنَ ٱلْفَتَى مَلِكًا   دُونَ ٱلسَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ (٤) رَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ   وَلَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ ٱلنَّاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلْمَوَازِينُ وَٱلرَّحْمَانُ اَنْزَلَهَا   رَبُّ ٱلْبَرِيَّةِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مِقْيَاسَا

وكان امرؤ القيس مِعَنًّا ضِلِّيلًا كثيرًا ما ينازع الشعراء. قيل انهُ نازع التوأم اليشكري جدّ قتادة بن الحارث فقال: ان كنت شاعرًا فاجز انصاف ما اقول. فقال التوأم: قل ما شئت.

فقال امرؤ القيس (من الوافر):

اَصَاحِ تَرَى بُرَيْقًا (٥) هَبَّ وَهْنًا

فقال ٱلتوأم: كَنَارِ مَجُوسَ (٦) تَسْتَعِرُ ٱسْتِعَارَا

(١) وفي نسخة : لا يشتكينَ ولو طال المدى باسا   (٢) ويروى : مذ نتجت

(٣) وفي نسخة : يسوين   (٤) ويروى : لهُ   (٥) ويروى : احار وهو ترخيم حارث . وقولهُ : (بريق) تصغير برق اراد بهِ التكثير وربَّما جاء التصغير في كلام العرب للتعظيم

(٦) وفي رواية كنار الفرس

فقال امرؤ القيس: اَرِقْتُ لَهُ وَنَامَ اَبُو شُرَيْحٍ
فقال التوأم: اِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَا اَسْتَطَارَا
فقال امرؤ القيس: كَاَنَّ هَزِيزَهُ بِوَرَاءِ غَيْبٍ(١)
فقال التوأم: عِشَارٌ وُلَّهٌ لَاقَتْ عِشَارَا
فقال امرؤ القيس: فَلَمَّا اَنْ عَلَا كَنَفَيْ اُضَاخٍ (٢)
فقال التوأم: وَهَتْ اَعْجَازُ رَيِّقِهِ فَحَارَا
فقال امرؤ القيس: فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ اَلسِّرِّ(٣) ظَبْيًا
فقال التوأم: وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَلْهَتِهَا (٤) حِمَارَا

قال ابو عمرٍو : فلما رأى امرؤ القيس التوأم قد ماتنهُ ولم يكن في الزَّمن الاول شاعرٌ عِاتنهُ آلى الَّا ينازع الشعرَ احداً بعدهُ

اخبر محمد بن القاسم ان امرأ القيس آلى بالية الَّا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية واربعة واثنتين . فجعل يخطب النساء فاذا سألهنَّ عن هذا قلنَ : اربعة عشر . فبينا هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة لهُ صغيرة فاعجبتهُ . فقال لها : يا جارية ما ثمانية واربعة واثنتان . فقالت : اما ثمانية فاطباء الكلبة . واما اربعة فاخلاف الناقة . واثنتان فثديا المرأة . فخطبها الى ابيها فزوجه اياها وشرطت هي عليهِ ان تسألهُ عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسوق اليها مائةً من الابل وعشرة اعبد وعشر وصائف وثلاث افراس ففعل ذلك . ثم انهُ بعث عبدًا لهُ الى المرأة واهدى اليها نحيًا من سمن ونحيًا من عسل وحلة من عصب . فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت . وفتح النحيين فطعم اهل الماء منهما فنقصا . ثم قدم على حيّ المرأة وهم خلوف فسألها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت لهُ : اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرّب بعيدًا ويبعد قريبًا وان امي ذهبت تشقّ النَّفس نفسين وان اخي يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءكم نضبا . فقدم الغلام على مولاه واخبره . فقال : امَّا قولها انَّ ابي ذهب يقرّب بعيدًا ويبعد قريبًا فان اباها ذهب

(١) اي بظهر غيب (٢) اضاخ من قرى اليمامة لبني نمير . وقيل هي من اعمال المدينة . وقيل . اضاخ جبل . ويروى : ولما ان دنا لنقا اضاخ (٣) السرّ اسم مكان (٤) ويروى : بجهلتها

يحالف قوماً على قومه . واما قولها ذهبت امي تشقّ النفسَ نفسَين فانَّ امها ذهبت تقبل امرأَةً نفساء . واما قولها ان اخي يراعي الشمس فان اخاها في سرح لهُ يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح بهِ . واما قولها ان سماءَكم انشقت فان البُرد الذي بعثت بهِ انشقّ . واما قولها ان وعاءَكم نضبا فان النِّحيَين اللذين بعثت بهما نقصا . فاصدقني . فقال : يامولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسأَلوني عن نفسي واخبرتهم اني ابن عمك ونشرتُ الحلة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت منهما اهل الماء . فقال : اولى لك . ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعهُ الغلام فنزلا منزلًا فخرج الغلام يسقي الابل فعجز فاعانهُ امرؤ القيس ورمى بهِ الغلام في البئر وخرج حتى جاء المرأَة بالابل واخبرهم انهُ زوجها فقيل لها : قد جاء زوجكِ فقالت : والله ما ادري أَزوجي هو ام لا ولكن انحروا لهُ جزورًا واطعموهُ من كرشها وذنبها . ففعلوا . فقالت : اسقوهُ لبنًا حازرًا وهو الحامض فسقوهُ فشرب . فقالت : افرشوا لهُ عند الفرث والدم ففرشوا لهُ فنام . فلما اصبحت ارسلت اليهِ اني اريد ان اسأَلك . فسأَلتهُ عن اشياء لم يحسن جوابها . قالت : عليكم بالعبد فشدّوا ايديكم بهِ . ففعلوا . قال : ومرَّ قوم فاستخرجوا امرأَ القيس من البئر فرجع الى حيّه فاستاق مائة من الابل واقبل على امرأَته . فقيل لها : قد جاء زوجكِ فقالت : والله ما ادري أَهو زوجي ام لا ولكن انحروا لهُ جزورًا فاطعمَه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوهُ بذلك قال : واين الكبد والسنام والملحاء . فأَبى ان يأْكل فقالت : اسقوهُ لبنًا حازرًا . فأَبى ان يشربه وقال : فاين الصريف والرثيئة . فقالت : افرشوهُ عند الفرث والدم . فأَبى ان ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباءً . ثم ارسلت اليهِ هلمَّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث . فقال لها : سلِي عما شئتِ . فقالت : مِمَّ تختلج كشحاك قال : للبسي الحبرات . قالت : فممَّ تختلج فخذاك . قال : لركضي المطيَّات . قالت : هذا زوجي لعمري فعليكم بهِ واقتلوا العبد . فقتلوهُ وتزوّج بالجارية

ثم لم يزل امرؤ القيس مع صعاليك العرب حتى اتاهُ خبر مقتل ابيهِ وهو بدمُّون من ارض اليمن وقيل من الشام . واخبر ابن السكيت انَّ حجرًا اباهُ لمَّا طعنهُ بعض بني اسد ولم يجهز عليهِ اوصى ودفع كتابهُ الى رجل من بني عجل يقال لهُ عامر الاعور وقال لهُ : انطلق الى ابني نافع فان بكى وجزع فالهُ عنهُ واستقرِ اولادي واحدًا واحدًا حتى تاتي امرأَ القيس وكان اصغرهم فان لم يجزع فادفع اليهِ سلاحي وخيلي ووصيتي . وقد كان بيَّن في وصيته مَن قتلهُ وكيف كان خبرهُ . فانطلق الرجل بوصيتهِ الى نافع ابنهِ فاخذ التراب فوضعهُ على رأْسهِ .

ثم استقراهم واحدًا واحدًا فكلهم فعل ذلك حتى اتى امرأ القيس فوجدهُ في دمُّون مع نديمٍ لهُ يشرب ويلاعبهُ بالنرد فقال لهُ : قُتل حُجر . فلم يلتفت الى قولهِ وامسك نديمُهُ . فقال لهُ امرؤ القيس : اضرب . فضرب حتى اذا فرغ قال : ما كنت لافسد عليك دَستك . ثم سأَل الرسول عن امر ابيهِ كلّهِ فاخبرهُ فقال (من الرجز) :

تَطَاوَلَ ٱللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُّونْ دَمُّونُ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ
وَإِنَّا لِأَهْلِنَا مُحِبُّونْ

وقال ايضًا (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ مَا فِي ٱلدَّارِ مَصْحًى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ (١) مَاكَانَ مَشْرَبُ

ثم قال : ضيعني ابي صغيرًا وحملني دمهُ كبيرًا . لا صحوَ اليوم ولا سكر غدًا اليوم خمر وغدًا امرٌ (٢) . اليوم ثحاف وغدًا نِقاف (٣) . فذهب القولان مثلًا . ثم شرب سبعًا فلما صحا آلى ان لا يأكل لحمًا ولا يشرب خمرًا ولا يدهن بدهن ولا يلهو بلهو ولا يغسل رأسهُ من جنابة حتى يدرك بثار ابيه فيقتل من بني آلهِ مائة ويجزَّ نواصي مائة وفي ذلك يقول (من الطويل) :

أَرِقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ لِمَا بِي نَافِعُ وَهَاجَ لِيَ ٱلشَّوْقَ ٱلْهُمُومُ ٱلرَّوَادِعُ

ولمَّا جنَّهُ الليل رأَى برقًا فقال (من المتقارب) :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ بِلَيْلٍ أَهَلْ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى ٱلْجَبَلْ
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرٍ تَزَعْزَعُ مِنْهُ ٱلْقُلَلْ
بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلْ (٤)
فَأَيْنَ رَبِيعَةُ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ تَمِيمٌ وَأَيْنَ ٱلْخَوَلْ

---

(١) ويروى : وكان ويروى ايضًا : اذ كان (٢) قال الميداني : اي يشغلنا اليوم خمر وغدًا يشغلنا امر الحرب ومعناه اليوم خفض ودعة وغدًا جدّ واجتهاد وهو يُضرب للدُّوَل الجالبة للمحبوب والمكروه

(٣) الثحاف جمع ثحف وهو اناء يُشرب فيهِ . والنقاف المناقفة . اي اليوم شربٌ بالثحاف وغدًا نضرب هامة العدوّ (٤) ويروى : بنو اسد قتلوا ربَّهم الا كلُّ شيء سواهُ خلل

أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ   كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا ٱسْتَهَلْ (١)

وروى الهيثم بن عدي : ان امرأ القيس لما قُتل ابوهُ كان غلامًا قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيمًا لانَّ ظئرهُ كانت امرأَة منهم فلما بلغهُ ذلك قال (من الرجز) :

يَا لَهْفَ هِنْدٍ(٢) إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلَا   ٱلْقَاتِلِينَ ٱلْمَلِكَ ٱلْحُلَاحِلَا(٣)

خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا(٤) وَنَائِلَا   وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلَا(٥)

نَحْنُ جَلَبْنَا ٱلْقُرَّحَ ٱلْقَوَافِلَا(٦)   تَاللهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلَا

يَحْمِلْنَنَا (٧) وَٱلْأَسَلَ ٱلنَّوَاهِلَا   وَحَيَّ صَعْبٍ وَٱلْوَشِيجَ ٱلذَّابِلَا

مُسْتَثْفِرَاتٍ بِٱلْحَصَى(٨) جَوَافِلَا   يَسْتَشْرِفُ ٱلْأَوَاخِرُ ٱلْأَوَائِلَا

حَتَّى أُبِيدَ مَالِكًا وَكَاهِلَا(٩)

وقال ايضًا في ذلك وهو بدمّون (من الطويل) :

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ   حَدِيثٌ أَطَالَ ٱلنَّوْمَ عَنِّي فَأَنْعَمَا (١٠)

فَقُلْتُ لِعِجْلِيٍّ بَعِيدٍ مَآبُهُ   أَبِنْ لِي وَبَيِّنْ لِي ٱلْحَدِيثَ ٱلْمُجَمْجَمَا (١١)

فَقَالَ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ عَمْرٌو وَكَاهِلٌ   أَبَاحَا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلَمَا

وقال الهيثم : لمَّا قتل حجر الحارث بنتهُ هند وقطينهُ الى عوير بن شجنة بن جابر . فقال لهُ قومهُ : كُلْ اموالهم فانهم مأكولون . فأَبى . فلما كان الليل حمل هندًا وقطينها واخذ بخطام

(١) وفي رواية : اذا ما اكل   (٢) ويروى : يا لهف نفسي

(٣) قولهُ : يا لهف هند يعني اختهُ . وقولهُ : (خطئن كاهلًا) يريد اذا خطئت الخيل كاهلًا وهو حي من بني اسد واصابت غيرهم . وخطئنَ في معنى اخطأْنَ لكن اكثر ما يقال في الخطإ اخطأت . وفي الخطيئة خطئت   (٤) وفي رواية يا خير شيخ حسبًا   (٥) ويروى : فواضلا

(٦) القوافل الضامرة . يقال : قفل الفرس اذا ضمر   (٧) ويروى : يحملنا

(٨) يعني صعب بن عليّ بن بكر بن وائل . وقولهُ : مستثفرات بالحصى اي انها اثارت الحصى بحوافرها لشدَّة جريها حتى ارتفع الى اثفارها فكانها استثفرت بهِ   (٩) مالك وكاهل من سروات بني اسد الذين قتلوا ابا امرئ القيس   (١٠) ويروى : اطار النوم عني فانعما

(١١) ويروى البيت :

فقلت لعجلي بعد ما قد اتى بهِ   تبيّن وبيّن لي الحديث المجمجما

جملها واشأم بهم في ليلة ظخياء مدلهمّة فرمى بها النجاد حتى اطلعها نجران وقال لها: اني لست اغني عنكِ شيئًا وراء هذا الموضع وهؤلاء قومكِ وقد برئتْ خفارتي . فمدحهُ امروْ القيس بعدّة قصائد منها قولهُ (من المنسرح) :

اِنَّ بَنِي عَوْفٍ اُبْتَنُوا (١) حَسَبًا   ضَيَّعَهُ ٱلدُّخْلُلُونَ (٢) اِذْ غَدَرُوا
اَدَّوْا اِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَــهُ   وَلَمْ يَضِعْ بِٱلْمَغِيبِ اِذْ نَصَرُوا (٣)
لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةٍ (٤)   اِنَّهُمْ جَيْرِ بِئْسَ مَا اُئْتَمَــرُوا
لَا حِمْــيَرِيٌّ وَفَى وَلَا عُدَسٌ   وَلَا اُسْتُ عَيْرٍ يَحُكُّهَا ٱلثَّفَرُ (٥)
لٰكِنْ عُوَيْرٌ وَفَى بِذِمَّتِــهِ   لَا عَوَرٌ عَابَــهُ (٦) وَلَا قِصَرُ

وقال يمدحهُ ويمدح بني عوف رهطهُ (من الطويل) :

اَلَا اِنَّ قَوْمًا كُنْتُمُ اَمْسِ دُونَهُمْ   هُمُ مَنَعُوا (٧) جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ
عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ ٱلْعُوَيْرِ وَرَهْطِــهِ   وَاَسْعَدَ فِي لَيْلِ ٱلْبَلَابِلِ صَفْوَانُ (٨)
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى (٩) نَقِيَّةٌ   وَاَوْجُهُهُمْ عِنْدَ ٱلْمَشَاهِدِ (١٠) غُرَّانُ
هُمُ بَلَّغُوا ٱلْحَيَّ ٱلْمُضَلَّلَ اَهْلَهُ (١١)   وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ ٱلْعِرَاقِ (١٢) وَنَجْرَانِ
فَقَدْ اَصْبَحُوا وَٱللّٰهُ اَصْفَاهُمُ بِهِ   اَبَرَّ بِاَيْمَانٍ (١٣) وَاَوْفَى بِجِــيرَانِ

ثم اخذ امروْ القيس يُعد العُدَد ويجهز الاسلحة لمحاربة بني اسد . فبلغ بني اسد ما يعدّهُ لهم امروْ القيس فاوفدوا عليهِ رجالًا من قبائلهم كهولًا وشبَّانًا فيهم المهاجر بن خداش ابن عمّ

(١) ويروى: ابتنَوا (٢) الدخللون الخاصة واهل الثقة (٣) وفي نسخة: من نصروا (٤) كان بنو حنظلة خانوا عمّ امرئ القيس في يوم كلاب وغدروا بهِ (٥) است العَير يضرب بهِ المثل في الذل (٦) ويروى: شانهُ (٧) وفي نسخة: استنقذوا. وقولهُ: منعوا جاراتكم آل غدران. يخاطب قومًا نزل عليهم مستجيرًا بهم فلم يرعوا جواره فنسبهم الى الغدران. والنصب على النداء (٨) اختلاف الحركة في روي هذه الابيات من عيوب القوافي يسمّونهُ الاقواء. ويروى: في يوم المزاهر صفوان

(٩) ويروى: طِهارٌ (١٠) ويروى: بيض المشاهد وبيض المسافر. ويروى ايضًا عند الشدائد (١١) وفي نسخة: المضيّع اهلهُ. ويروى: اهلهم (١٢) ويروى: بين الفرات (١٣) ويروى: بميثاق

عبيد بن الابرش وقبيصة بن نعيم وكان في بني اسد مقيمًا وكان ذا بصيرة بمواقع الامور وردًا واصدارًا يعرف ذلك لهُ من كان محيطًا باكناف بلده من العرب . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر با نزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثًا . فسألهم من حضرهم من رجال كندة . فقال : هو في شغل باخراج ما في خزائن ابيهِ حجر من السلاح والعدَّة . فقالوا : اللهمَّ غفرًا انما قدمنا في امرٍ نتناسى بهِ ذكر ما سلف ونستدرك بهِ ما فرط فليُبلَّغ ذلك عنَّا . فخرج عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتمُّ بالسواد الَّا في التِرات . فلما نظروا اليهِ قاموا لهُ وبدر اليهِ قبيصة: انك في المحلّ والقدر والمعرفة بتصرُّف الدهر وما تحدثهُ ايامهُ وتتنقل بهِ احواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرّب ولــك من سودد منصبك وشرف أعراقك وكرم اصلك في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليهِ من اقامة العثرة ورجوع عن هفوة . ولا تتجاوز الهمم الى غاية الا رجعت اليك فوجدتْ عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل الذي عمَّت رزيَّتــهُ نزارًا واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع . كان لحجر التاج والعمَّة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم . ولو كان يُفدى هالك بالانفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثلهِ ببذل ذلك ولَفَديناهُ منهُ . ولكن مضى بهِ سبيل لا يرجع أُولاه على أُخراه ولا يلحق اقصــاه ادناه فأَحمد الحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدى خلال . إمَّا أَن اخترت من بني اسد اشرفها بيتًا واعلاها في بناء المكرمات صوتًا فقُدناه اليك بنسعهِ يذهب مع شفرات حُسامك تنائي قصيدتـه فيقول : رجل امتُحن بهَلك عزيز فلم تستلّ سخيمتهُ الا بتمكينهِ من الانتقام . اوفداء بما يروح من بني اسد من نَعَمها فهي أُلوف تجاوز الحسبة فـكان ذلك فداءً رجعت بهِ القُضب الى اجفانها لم يردده تسليط الاحن على البراء . وامَّا ان توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الخُمر فوق الرايات . (قال) فبكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسهُ . فقال : لقد علمت العرب ان لا كفءَ لحجر في دم واني لن اعتاض بهِ جملًا او ناقــة فاكتسب بذلك سبة الابد وفتّ العضد . واما النظرة فقد اوجبتها الاجنَّة في بطون امَّهاتها ولن اكون لعطبها سببًا وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقًا . وفوق الاسنَّة علقًا (من المتقارب) :

إِذَا جَالَتِ ٱلْخَيْلُ فِي مَأْزِقٍ تُدَافِعُ فِيـهِ ٱلْمَنَايَا ٱلنُّفُوسَا

أَ تُقيمون ام تنصرفون . قالوا : بل ننصرف باسوإ الاختيــار . وابلى الاجترار لمكروه

وأذية وحرب وبلية . ثم نهضوا عنهُ وقبيصة يقول متمثلًا :

لعلك ان تستوخم الموت ان غدَت كتائبنــا في مأزق الموت تمطر

فقال امرؤ القيس : لا والله لا استوخمهُ فرويدًا ينكشف لك دجاها عن فرســان كِندة وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا أَولى بي اذ كنت نازلًا بربعي ولكنك قلتَ فاجبتُ . فقال قبيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك

ثم ارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكرًا وتغلب وعليهم اخوتهُ شرحبيل وسلمة فسـألهم النصر على بني اسد . ثمَّ بعث عليهم فنــذِروا بالعيون ولجأوا الى بني كنانة وكان الذي انذرهم بهم عِلبــاء بن الحرث . فلما كان الليل قال لهم علباء : يا معشر بني اسد تعلمون والله أَن عيون امرئ القيس قد اتتكم ورجعت اليهِ بخبركم فارحلوا بليل ولا تُعلموا بني كنانة . ففعلوا واقبل امرؤ القيس بمن معــهُ من بكر وتغلب حتى انتهى الى بني كنانة وهو يحسبهم بني اسد فوضع السلاح فيهم وقال : يا لثارات الملك يا لثارات الهُمام . فخرجت اليهِ عجوز من بني كنانة . فقالت : أَبيت اللعن لسنا لكَ بثأرٍ نحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس . فتبع بني اسد ففاتوهُ ليلتهم فقال في ذلك (من الوافر) :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ(١) هُمُ كَانُوا ٱلشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ(٢) وَبِٱلْأَشْقَيْنَ مَا كَانَ ٱلْعِقَابُ(٣)
وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَــاءٌ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ ٱلْوِطَابُ(٤)

ثم سار وراء بني اسد سيرًا حثيثًا الى ان ادركهم وقد تقطعت خيلهُ وقطع اعنـاقهم العطش وبنو اسد جامُّون على الماء . فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو اسد . فلما اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهُ وقالوا لهُ : قد اصبت ثأرك . قال : والله ما فعلتُ ولا اصبتُ من بني كاهل ولا من غيرهم من بني اسد احدًا . قالوا : بلى ولكنك رجل مشؤوم . وكرهوا قتالهم بني كنانة وانصرفوا عنهُ

(١) ويروى : من اناس (٢) يعني بابيهم بني كنانة لان اسدًا وكنانة ابني خزيمة اخوان (٣) اي بالاشقين كان العقاب . وادخل ما صلة وحشوًا ويجوز ان تكون ما مع الفعل بتاويل المصدر على تقدير : وبالاشقين كون العقاب (٤) ويروى : ولو ادركتهُ . وقولهُ : افلتهنَّ يعني الخيل اي لو ادركوه قتلوهُ وساقوا ابلهُ فصفرت وطابهُ من اللبن . وقيل : صفر الوطاب اي انهُ كان يقتل فيكون جسمهُ صفرا من دمهِ كما يكون الوطاب صفرًا من اللبن

فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني اسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر ازد شنوءة فابوا ان ينصروه . وقالوا : اخواننا وجيراننا : فنزل بقَيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمدَّه على بني اسد فامدَّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال لهُ قرملُ بن الحميم وكانت امهُ سوداء فردَّد امرأ القيس وطوّل عليه حتى همّ بالانصراف وقال (من الطويل) :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْثَدَ ٱلْخَيْرِ رَبَّنَا ... وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَبِيدًا لِقَرْمَلِ

فأنفذ لهُ ذلك الجيش . وتبعهُ شُذَّاذٌ من العرب واستأجر من القبائل رجالًا فسار بهم الى بني اسد ومرَّ بتبالة وبها للعرب صنمٌ تعظمهُ يقال لهُ ذو الخلصة . فاستقسم عنده بقداحه(١) وهي ثلاثة : الآمر . والناهي . والمتربص . فاجالها فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي . ثم اجالها فخرج الناهي . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال : ويحك لو ابوك قُتل ما عُقتني . ثم خرج فظفر ببني اسد . وقال في نيله منهم ما اراد من ثاره (من السريع) :

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِٱلْحَائِلِ ... فَٱلسَّهْبِ فَٱلْخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ (٢)

صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَى رَسْمُهَا ... وَٱسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ ٱلسَّائِلِ (٣)

قُولَا لِدُودَانَ عَبِيدِ ٱلْعَصَا (٤) ... مَا غَرَّكُمْ بِٱلْأَسَدِ ٱلْبَاسِلِ

قَدْ قَرَّتِ ٱلْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ (٥) ... وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ

وَمِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ ... نَقْذِفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى ٱلسَّافِلِ

نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً ... لَفْتَكَ لَأْمَيْنِ عَلَى ٱلنَّابِلِ (٦)

---

(١) ان الاستقسام بالقداح ليس بامر حلال وقد التجأ امرؤُ القيس الى هذه الوسيلة جهلًا كما يلتجئ بعض جهال عصرنا الى السحر (٢) الحائل والسهب والخبتان والعاقل اماكن . ويروى : فالفرد فالخبتين (٣) ويروى : وعفا رسمها بعدك صوب المُسْبِل الهاطل

(٤) راجع اول ترجمة امرئ القيس (٥) اي قرّت عيناهُ من مقتلهِ لبني اسد وبني مالك (٦) ويروى : كَرَّك لأمين على نابل . ويروى ايضاً : ردَّك لأمين يقول : نرد عليهم الطعن ونعيدهُ كما نرد سهمين على صاحب نبل يرمي بسهمين ثم يعادان عليهِ

اِذْ هُنَّ اَقْسَاطٌ كَرِجْلِ ٱلدَّبَا اَوْ كَقَطَا كَاظِمَـةَ ٱلنَّاهِلِ (١)
حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ اَرْجُلُهُمْ كَٱلْخَشَبِ ٱلشَّائِلِ (٢)
حَلَّتْ لِيَ ٱلْخَمْرُ وَكُنْتُ ٱمْرَءًا عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغُـلٍ شَاغِلِ
فَٱلْيَوْمَ اُسْقَى (٣) غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ اِثْمًا مِنَ ٱللّٰهِ وَلَا وَاغِلِ (٤)

(قالوا) والحَّ المنـذر في طلب امرئ القيس ووجه الجيوش في طلبه من اياد وبهراء وتنوخ ولم تكن لهم بهِطاقة. فامدّهم انوشروان بجيش من الاساورة فسرَّحهم في طلبه وتفرَّق حمير ومن كان مع امرئ القيس فنجا في عصبة من بني آكل المرار حتى نزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومعهُ ادرع خمس الفضفاضة والضافية والمحصنة والخرّيق وامّ الذيول كنَّ لبني آكل المرار يتوارثونها ملكًا عن ملك. فما لبثوا عند الحرث بن شهاب حتى بعث اليهِ المنـذر مائة من اصحابه يوعده بالحرب ان لم يسلم اليهِ بني آكل المرار. فاسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعهُ يزيد بن معاوية بن الحرث وبنتهُ هنـد بنت امرئ القيس والادرع والسلاح ومال كان بقي معهُ. فخرج على وجههِ واقبل على فرسهِ الشقراء لاجئًا الى ابن عمتهِ عمرو بن المنذر وامهُ هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار وذلك بعد قتل ابيهِ واعمامهِ وتفرُّق ملك اهل بيتهِ. وكان عمرو يومئذٍ خليفة لابيهِ المنذر ببقـة وهي بين الانبار وهيت. فمدحهُ وذكر صهره ورَحِمهُ وانهُ قد تعلق بحبالهِ ولجأ اليهِ. فاجاره عمروٌ ومكث عنده زمانًا. ثم بلغ المنذر مكانهُ عنده فطلبهُ وانذره عمرو. فهرب الى هانئ بن مسعود بن عامر احد رؤساء بني شيبان. فاستجاره فلم يجرهُ وقال لهُ: انا في دِين الملك فأتى سعد بن ضباب الايادي سيد قومـهِ فاجاره وكان سعد من انسبائهِ. فقال يمدح سعدًا ويهجو ابن مسعود وكان افوه شاخص الاسنان (من الطويل):

---

(١) اذ هنَّ اقساط اي قِطَع وفرق يعني الخيل. ورجل الدبا القطعـة من الجراد شبَّه الخيل بالقطا في سرعتها وشدَّة طيرانها. كاظمـة موضع بقرب البصرة مما يلي البحر

(٢) قولهُ: ارجلهم كالخشب الشائل اي قتلناهم والقينا بعضهم على بعض فارتفعت ارجلهم فكانها الخشب الشائل وهو الذي القي بعضهُ على بعض فارتفع

(٣) ويروى: فاليوم فاشرب

(٤) ويروى. فاليوم فاشرب. والمستحقب المكتسب والمحتمل. والواغل الداخل على القوم يشربون ولم يُدعَ

لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحُرّْ وَلَا مُقْصِرٍ يَوْمًا فَيَأْتِيَنِي بِقُرّْ(١)
أَلَا إِنَّمَا ٱلدَّهْرُ لَيَالٍ وَأَعْصُرُ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمِرّْ(٢)
لَيَالٍ بِذَاتِ ٱلطَّلْحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى أُقُرّْ(٣)
لَعَمْرُكَ مَا إِنْ ضَرَّنِي وَسْطَ حِمْيَرٍ وَأَقْوَالِهَا غَيْرُ ٱلْمَخِيلَةِ وَٱلسُّكُرْ(٤)
وَغَيْرُ ٱلشَّقَاءِ(٥) ٱلْمُسْتَبِينِ فَلَيْتَنِي أَجَرَّ لِسَانِي يَوْمَ ذٰلِكُمُ مُجِرْ
لَعَمْرُكَ مَا سَعْدٌ بِخُلَّةِ آثِمٍ وَلَا نَأْنَإٍ يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ(٦) وَلَا حَصِرْ
لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى أَمْسِ فِيهِم(٧) مَرَابِطَ لِلْأَمْهَارِ وَٱلْعَكَرِ(٨) ٱلدَّثِرْ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ بِقُنَّةٍ يَرُوحُ عَلَى آثَارِ شَائِهِمِ ٱلنَّمِرْ
يُفَاكِهُنَا سَعْدٌ وَيَغْدُو لِجَمْعِنَا(٩) بِمَثْنَى ٱلزِّقَاقِ ٱلْمُتْرَعَاتِ وَبِٱلْجُزُرْ
لَعَمْرِي لَسَعْدٌ حَيْثُ حُلَّتْ دِيَارُهُ(١٠) أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ فَا فَرَسٍ حَمِرْ(١١)
وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجُرْ
سَمَاحَةَ ذَا وَبِرَّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرْ

وقال ايضًا يمدح سعدًا (من الوافر) :

---

(١) الحرّ الكريم العقل . والقرّ الراحة . ويقول : لم يصبر قلبي صبر الاحرار ولكنَّهُ جزع . يقال : اصيب فلان بكذا فلم يوجد حُرًّا اي صابرًا جلدًا . وقولهُ : ولا مقصر ولا نازع عمَّا هو عليهِ من الجزع

(٢) القويم المستقيم . والمستمرّ الدائم ويروى :

الا انما ذا الدهرُ يوم وليلةٌ وليس على شيء قوي بمستمر

(٣) ويروى : لليلٌ بذات الطلح . وذات الطلح ماء لبني سنبس في الجبلين . ومحجّر مكان في بني طي . وأقر مكان . ويروى : وقر (٤) السكر الشباب وقلة التجربة

(٥) اي وما يضرني عندهم سوء الحال والجد وغلبة الشقاء حتى ذكرتهم بما يسوءهم ويشقُّ عليهم (٦) الحفاظ الانفة في الحرب من الانهزام (٧) وفي نسخة : نرى في ديارهم

(٨) العكر من الابل ما بين الستين الى السبعين . وفي البيت اشارة الى بني سعد

(٩) ويروى : يفكهنا سعد ويغدو عليهم (١٠) وفي نسخة : لعمري لسعد بن الضباب اذا غدا

(١١) قولهُ : (فا فرسٍ حَمِر) يريد يا فرس حمر . عيَّرهُ ببخر الفم لانَّ الفرس اذا حمر نتن فمهُ فناداهُ بذلك وعيرهُ بهِ

مَنَعْتَ ٱللَّيْثَ مِنْ أَكْلِ ٱبْنِ حُجْرٍ   وَكَادَ ٱللَّيْثُ يُودِي بِٱبْنِ حُجْرِ
مَنَعْتَ فَأَنْتَ ذُو مَنٍّ وَنُعْمَى   عَلَيَّ ٱبْنَ ٱلضَّبَابِ بِحَيْثُ تَدْرِي
سَأَشْكُرُكَ ٱلَّذِي دَافَعْتَ عَنِّي   وَمَا يَجْزِيكَ(١) مِنِّي غَيْرُ شُكْرِي
فَمَا جَارٌ بِأَوْثَقَ مِنْكَ جَارًا   وَنَصْرُكَ لِلْفَرِيدِ أَعَزُّ نَصْرِ

ثم تحوَّل عن سعد بن ضباب فوقع في ارض طيّئٍ . فنزل برجل من بني جديلة يقال لهُ المعلَّى بن تيم من بني ثعلبة فاجارهُ من المنذر ففي ذلك يقول (من الوافر) :

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى ٱلْمُعَلَّى   نَزَلْتُ عَلَى ٱلْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ(٢)
فَمَا مَلِكُ ٱلعِرَاقِ عَلَى ٱلْمُعَلَّى   بِمُقْتَدِرٍ وَلَا ٱلْمَلِكُ ٱلشَّآمِي
أَصَدَّ نَشَاصَ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ حَتَّى   تَوَلَّى عَارِضُ ٱلْمَلِكِ ٱلْهُمَامِ(٣)
أَقَرَّ حَشَا ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ   بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ ٱلظَّلَامِ(٤)

قالوا : فلبث عنده واتخذ ابلًا هناك فغدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد . فطردوا الابل وكانت لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفًا من ان يدهمهُ امر ليسبق عليهنَّ . فخرج حينئذٍ فنزل ببني نبهان من طي . فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا لهُ الابل فاخذتهنَّ جديلة فرجعوا اليهِ بلا شيء فقال في ذلك (من الطويل) :

دَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ   وَلٰكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ ٱلرَّوَاحِلِ(٥)
كَأَنَّ دِثَارًا حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ   عُقَابُ تَنُوفَى لَا عُقَابُ ٱلْقَوَاعِلِ(٦)
تَلَعَّبَ بَاعِثٌ بِذِمَّةِ خَالِدٍ   وَأَوْدَى عِصَامٌ فِي ٱلْخُطُوبِ ٱلْأَوَائِلِ(٧)

(١) وفي رواية : وما يُجزيك (٢) شمام جبل لباهلة (٣) يقول : ردَّ المعلّى جيش المنذر عني حتَّى تولى وذهب . والنشاص ما ارتفع من السحاب شبَّه الجيش بهِ . وذو القرنين المنذر بن ماء السماء سمي بذلك لضفيرتين كانتا لهُ (٤) قد غلب هذا اللقب على بني تيم فصاروا يعرفون بمصابيح الظلام لاجارتهم امرأ القيس (٥) يقول : دع عنك نهبًا أُغير عليهِ وصيح في نواحيهِ ولكن حدّثنا حديثًا عن الرواحل كيف ذهب بها . يقول هذا لخالد جاره (٦) دثار هو راعي ابل امرئ القيس . والقوا عل اسماء جبال ليست بشوامخ . وهي ايضًا الجبال الطوال . ويروى : كان عقابًا حلَّقت بلبونها . وتنوفى مكان بين جبلي طي اجأ وسلمى ويروى : عقاب ملاع . واللبون الابل التي لها لبان (٧) ويروى : بجيران خالد . وباعث رجل من طي وهو ممَّن اغار عليهِ . واودى هلك . الخطوب الاوائل الامور القديمة

وَاَعْجَبَنِي مَشْيُ ٱلْحُزُقَّةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ اَتَانٍ حُلِّئَتْ بِٱلْمَنَاهِلِ (١)
اَبَتْ اَجَأٌ اَنْ تُسْلِمَ ٱلْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (٢)
تَبِيتُ لَبُونِى بِٱلْقُرَيَّةِ اُمَّنًا وَأَسْرَحُهَا غِبًّا بِاَكْنَافِ حَائِلِ (٣)
بَنُو ثُعَلٍ جِيرَانُهَا وَكُمَاتُهَا وَتُمْنَعُ مِنْ رُمَاةِ سَعْدٍ وَنَابِلِ (٤)
تُلَاعِبُ اَوْلَادُ ٱلْوُعُولِ رِبَاعَهَا دُوَيْنَ ٱلسَّمَاءِ فِي رُؤُوسِ ٱلْمَجَادِلِ (٥)
مُكَلَّلَةً حَمْرَاءَ ذَاتَ اَسِرَّةٍ لَهَا حُبُكٌ كَاَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ (٦)

ففرَّقت عليهِ بنو نبهان فرقًا من معزى يحلبها فانشأ يقول (من الوافر) :

اَلَا اِلَّا تَكُنْ اِبِلٌ (٧) فَمِعْزَى كَاَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا ٱلْعِصِيُّ
تَرَبَّعُ بِٱلسِّتَارِ سِتَارِ قَدْرٍ اِلَى غِسْلٍ فَجَادَ لَهَا ٱلْوَلِيُّ (٨)
اِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا (٩) اَرَنَّتْ كَاَنَّ ٱلْحَيَّ بَيْنَهُمُ نَعِيُّ (١٠)
تَرُوحُ كَاَنَّهَا مِمَّا اَصَابَتْ مُعَلَّقَةٌ بِاَحْقِيهَا ٱلدُّلِيُّ
فَتَمْلَأُ بَيْتَنَا (١١) اَقِطًا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيُّ

وبينا كان امرؤ القيس عند بني طيّ زوَّجوهُ منهم امّ جُندُب . الَّا انهُ كان مفرَّكًا

---

(١) معنى حلِّئت طُردت من الماء ومُنعت . واذا فعلت ذلك بالاناث تلكأتْ في مشيتها واستدارت حول الماء فشبه خالدًا بها في تركهِ الحدّ وردّ الابل . والحزقّة النخيل الضيق الباع والقصير المجتمع الخلق ومنهُ قيل للجماعة حزيقة . ويروى : عجبتُ لهُ مشي الحزقة (٢) اجأ احد جبلي طي وكان قد نزل بهِ امرؤ القيس على جارية بن مرّ الثعلي . وأخبر عن اجأ وهو يريد اهلها اتساعًا ومجازًا ويروى : ارى اجأ لن يسلم العام ربَّها (٣) أُمَّن جامع آمِنة . والقريَّة اسم مكان . وحائل موضع باليمامة (٤) ويروى : من رجال سعدٍ ونائلٍ . بنو ثعل رهط جارية بن مرّ . وسعد ونابل من بني نبهان وهم قوم خالد (٥) المجادل الحصون يريد بها الجبال المرتفعة . واصل المجدل القصر (٦) وفي رواية : مظللة . والاسرَّة هنا الطرائق في النبت . والحبك الطرائق ايضًا . والوصائل ضرب من البرود المخططة شبه اختلاف النبت وحسنها بها واراد بالحمراء السحابة ونصبها على المفعول . الثاني والتقدير كللت رؤُوس المجادل سحابة حمراء وقولهُ : (ذات اسرَّة) نعت مكللة ويحتمل ان يكون من نعت الحمراء على ان يريد بالاسرَّة والحبك الطرائق في السحابة ثم شبهها بالوصائل وهذا المعنى اقرب . ومكللة منصوب على الحال من رؤُوس المجادل (٧) ويروى : اذا ما لم تجد ابلًا (٨) ويروى : وجاد لها الربيع بواقصاتٍ فآرامٍ وجاد لها الولي
(٩) ويروى : اذا مشت حواليها (١٠) ويروى : كان القوم صبحهم (١١) ويروى : فتوسع اهلها

وبقي عندهم ما شاء الله . وجاءه يوماً علقمة بن عبدة التميمي وهو قاعد في الخيمة وخلفهُ امّ جندُب . فتذاكرا الشعر فقال امرؤ القيس : انا اشعر منك . وقال علقمة : بل انا اشعر منك . فقال : قُل واقول . وتحاكما الى امّ جندب . فقال امرؤ القيس قصيدتهُ التي مطلعها (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ ... نُقَضِّ لُبَانَاتِ ٱلْفُؤَادِ ٱلْمُعَذَّبِ

وفيها يقول واصفاً الفراق ثم ناقتهُ وفرسه :

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ ... سَوَالِكَ نَقْباً بَيْنَ حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ (١)
عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ ... كَجِرْمَةِ نَخْلٍ اَوْ كَجَنَّةِ (٢) يَثْرِبِ
فَلِلّٰهِ عَيْنَا مَنْ رَاى مِنْ تَفَرُّقٍ ... اَشَتَّ وَاَنْأَى مِنْ فِرَاقِ ٱلْمُحَصَّبِ (٣)
فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَازِعٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ ... وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ (٤)
فَعَيْنَاكَ غَرْبَا جَدْوَلٍ فِي مُفَاضَةٍ ... كَمَرِّ ٱلْخَلِيجِ فِي صَفِيحٍ مُصَوَّبِ (٥)
وَاِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ... ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ (٦)
وَاِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ طَالِبٍ ... بِمِثْلِ غُدُوٍّ اَوْ رَوَاحٍ مُؤَوَّبِ (٧)
بِاَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ كَاَنَّ قُتُودَهَا ... عَلَى اَبْلَقِ ٱلْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرِبِ (٨)

---

(١) ويروى : سلكنَ ضحيًّا . وشعبعب اسم ماء في اليمامة (٢) وفي رواية . كجية وهي تصحيف . وقولهُ : علون بانطاكية اي علون الخدور بثياب عملت بانطاكية وتلك الثياب فوق عقمة وهي ضرب من الوشي . وقولهُ : كجرمة نخلٍ هو ما يصرم من البسر فشبّه ما على الهوادج من الوان الوشي بالوان البسر الاحمر والاصفر مع خضرة النخل . والجنة البستان وخصّ يثرب لانّها كثيرة النخل

(٣) المحصّب موضع في وادي مِنى (٤) ويروى : غداة غدَوْا فسالك بطن نخلة يعني بستان ابن معمر . والعامة تقول بستان ابن عامر . والنجد الطريق في الجبل . وكبكب اسم جبل خلف عرفات يقول : تفرّق القوم فرقتين فمنهم اخذ سفلى ومنهم اخذ عليا وانما يعني افتراق الصديقين بعد انقضاء المرتبع الذي كان يجمعهم (٥) ويروى : في صفيح منصّب . والمفاضة الارض الواسعة . والصفيح الحجارة الواسعة . والمصوَّب هو المنحدر

(٦) يقول ان فخر عليك ذو الفخر العظيم عظم عليك فخرهُ واشتدّ واما اذا غلبك المغلوب فغلبتهُ غلبة سوء لانّ النفوس تأنف من ان يغلبها من هو دونها . ويروى : كماجز (٧) معنى البيت لايخبرك بالأمر مخبر هو مثل خبير عالم يريد ان الخبير بالامر وحدهُ هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين بهِ (٨) الادماء الناقة البيضاء . والحرجوج الطويلة على الارض . ويروى : بجفرة حرفٍ . وشبّه الناقة لنشاطها وسرعتها بحمار الوحش فكانّ رحلها عليهِ . والمغرب الابيض الوجه والاشفار وهو عيب

يُغَرِّدُ بِٱلْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سُدْفَةٍ(١) تَغَرُّدَ مَيَّاحِ ٱلنَّدَامَى (٢) ٱلْمُطَرِّبِ
أَقَبَّ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةٍ يَمُجُّ لُعَاعَ ٱلْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ(٣)
بِمَحْنِيَّةٍ قَدْ آزَرَ ٱلضَّالَ نَبْتُهَا مَجَرَّ جُيُوشٍ ٱلْغَانِمِينَ وَخُيَّبِ(٤)
وَقَدْ أَغْتَدِي وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا وَمَاءُ ٱلنَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ(٥)
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ ٱلْأَوَابِدِ(٦) لَاحَهُ طِرَادُ ٱلْهَوَادِي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ
عَلَى ٱلْأَيْنِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ سَرَاتَهُ عَلَى ٱلضُّمْرِ وَٱلتَّعْدَاءِ سَرْحَةُ مَرْقَبِ(٧)
يُبَارِي ٱلْخُنُوفَ ٱلْمُسْتَقِلَّ زِمَاعُهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُودُ مِشْجَبِ(٨)
لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ
وَيَخْطُو عَلَى صُمٍّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ
لَهُ كَفَلٌ كَٱلدِّعْصِ لَبَّدَهُ ٱلنَّدَى إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ ٱلْغَبِيطِ ٱلْمُذَأَّبِ(٩)

---

(١) ويروى : في كل مرتع (٢) وفي رواية : مرّيح الندامي (٣) ويروى :

يوارد مجهولات كل خميلةٍ يمجّ لُفَاظ البقل في كل مشرب

وقولهُ : من حمير عماية وهو جبل بناحية نجد . ويقال : ان حميرهُ اشدّ عدوًا وقولهُ : يمجّ لعاع البقل اي يخرج من فمِ خضرة ما يأكل من البقل اذا هو شرب وانمَّا اراد انهُ في خصب فاذا شرب تساقط من فيهِ بقية ما اكل من العشب (٤) بمحنية حيث ينحني الوادي وهو اخصب موضع فيهِ . ومعنى آزر اي ساوى يقال : آزر الغلام اباه اذا الحق بهِ في طولهِ . وقولهُ : مجرّ جيوشٍ اي هذه المحنيَّة في موضع تمرُّ فيهِ الجيوش من بين غانم وجالب فلا ينزلها احد ليرعاها خوفًا فذلك اوفر لخصبها واتم لكلإِها (٥) ويُروى :

وقد اغتدي قبل الشروق بسابحٍ اقبَّ كيعفور الفلاةِ محنَّبِ

(٦) الاوابد الوحوش وجعلهُ قيدًا لها لانهُ يسبقها فيمنعها من الفوت

(٧) ويُروى : عظيم طويل مطمئنٍّ كأنَّهُ باسفل ذي ماوانَ سَرْحَةَ مرقب

(٨) الخنوف هو من وصف حمار الوحش . والزماع لذوات الظلف . واستعارها هنا لشعر الرسغ وجعلها مستقلة لانَّ ذاك اسرع لهُ واكمش واذا كانت تمسُّ الارض كان ذاك عيباً . وقولهُ : (ترى شخصه) وصف الفرس بالسّلابة والاملاس والضمر فشبَّهها بالمِشْجَب لذلك . والمستقلّ المرتفع

(٩) الغبيط قتب الهودج وهو مشرف . والمذأَّب الموسَّع شبه الحارك بهِ في ارتفاعهِ وسعتهِ . ويُروى : يدير قطاةً كالمحالة اشرفت الى سندٍ مثل الغبيط المذأَّبِ

وَعَيْنٌ كَمِرْآةِ ٱلصَّنَاعِ تُدِيرُهَـا لِمَحْجِرِهَا مِنَ ٱلنَّصِيفِ ٱلْمُنَقَّبِ
لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ ٱلْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ
وَمُسْتَفْلِكُ ٱلذِّفْرَى كَأَنَّ عِنَانَهُ وَمِثْنَاتَهُ فِي رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ (١)
وَأَسْحَمُ رَيَّانُ ٱلْعَسِيبِ كَأَنَّهُ عَثَاكِيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ (٢)
إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَٱبْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيزَ ٱلرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْـأَبِ
وَيَخْضِدُ فِي ٱلْآرِيِّ حَتَّى كَأَنَّهُ بِهِ عُرَّةٌ مِنْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعْقِبِ (٣)
فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ (٤)
فَبَيْنَا نِعَاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً كَمَشْيِ ٱلْعَذَارَى فِي ٱلْمُلَاءِ ٱلْمُهَدَّبِ
فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ (٥) وَقَالَ صِحَابِي قَدْ شَأَوْنَكَ فَٱطْلُبِ
فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ مُحَنَّبِ (٦)
وَوَلَّى كَشُؤْبُوبِ ٱلْعَشِيِّ بِوَابِلٍ وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنَصَّبِ (٧)
فَلِلسَّاقِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّوْطِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ (٨)

(١) يقول: كأنَّ عنان هذا الفرس في رأس جذع لطول عنقهِ واشرافهِ. وخصَّ المشذَّب اشارة الى ان الفرس قصير الشعر مجرد

(٢) الريَّان الممتلئ الناعم. والعسيب عظم الذنب. ويحمد في الفرس يبسهُ. ومن الناقة امتلاؤهُ ونعمتهُ وقد غلط امروءُ القيس في هذا. وسميحة موضع وقيل بئر في المدينة

(٣) يخضد يشدُّ المضغ. واصلهُ القطع. والعُرَّة الجنون والطائف طائف الشيطان. وغير معقب اي ملازم (٤) قد قدَّر يحمل على سربٍ ويجوز ذلك لان الكلام يدلُّ عليهِ

(٥) ويروى: فالقيتُ في فيهِ اللجام وفُتنني

(٦) لأياً بلأيٍ اي جهداً بعد جهد. والمحنَّب الذي في يديهِ وصلبهِ انحناء. ويستحبُّ ذلك وهو من علامة الجياد (٧) الجعد الشديد الندوة. والمنصب المرتفع وصفه بذلك لشدة وقع حوافرهنَّ فيثرنَ ما لا يكدنَ يثرنَ

(٨) يقول: اذا حركهُ بساقهِ ألهبَ الجري اي يجري شديداً كالتهاب النار. واذا ضربهُ بالسوط درَّ بالجري. واذا زجر وقع الزجر منهُ موقعهُ من الاهوج الذي لا عقل معهُ. والمنعب الذي يستعين بعنقهِ في الجري ويمدُّهُ

فَأَدْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَثْنِ شَأْوَهُ ... يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ ٱلْوَلِيدِ ٱلْمُثَقَّبِ (١)

تَرَى ٱلْفَارَ فِي مُسْتَنْقَعِ ٱلْقَاعِ لَاحِبًا (٢) ... عَلَى جَدَدِ ٱلصَّحْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا ... خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ (٣)

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ... وَبَيْنَ شَبُوبٍ كَٱلْقَضِيمَةِ قَرْهَبِ (٤)

وَظَلَّ لِثِيرَانِ ٱلصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ ... يُدَاعِسُهَا بِٱلسَّمْهَرِيِّ ٱلْمُعَلَّبِ (٥)

فَكَابٍ عَلَى حُرِّ ٱلْجَبِينِ وَمُتَّقٍ ... بِمَدْرِيَةٍ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ (٦)

فَقُلْتُ لِفِتْيَانٍ كِرَامٍ أَلَا ٱنْزِلُوا ... فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ (٧)

فَفِئْنَا إِلَى بَيْتٍ بِعَلْيَاءَ مُرْدَحٍ ... سَمَاوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُعَصَّبِ

وَأَوْتَادُهُ مَاذِيَّةٌ وَعِمَادُهُ ... رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةُ قَعْضَبِ (٨)

وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبٍ ... وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ (٩)

فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضَفْنَا ظُهُورَنَا ... إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشَطَّبِ (١٠)

---

(١) ويُروى: فادرك لم يعرق مَناط عِذارهِ. وقولهُ: فادرك لم يجهد اي ادرك الفرسُ الوحشَ دون مشقَّة وتعَب. ولم يثنِ شأوهُ اي ادركها في طلقٍ واحدٍ دون ان يثنيهُ لسرعتهِ

(٢) يريد بالفار اليرابيع. ويُروى. في مستعكد الارض لاحبًا (٣) ويُروى: مجلِّب

(٤) الشبوب الثور المُسِنّ. وخصَّهُ بالذكر بعد قولهِ بين ثور ونعجةٍ لفضلهِ على الثيران والنعاج لسنّهِ وقوَّتهِ وانَّهُ تخلُّها الذابُّ عنها ويُروى:

فعادى صرعى من حمار وخاضب ... وتيسٍ وثورٍ كالهشيمة قَرْهَبِ

(٥) المعلَّب المشدود بالعلباء وهي عصبة كانوا يشدُّون بها الرماح وهي طريَّة رطبة ثم تيبس عليها تقضقضها عند المطاعنة بها

(٦) فكاب اي فمنها كاب. والحرُّ الوسط. والمشعب مخرز يشعب بهِ

(٧) المطنَّب المشدود بالاطناب وهي حبال الخباء (٨) قعضب رجل كان يعمل الاسنَّة من بني قشير ويقال هو زوج ردينة (٩) المشرعب المصنَّف

(١٠) يقول لمَّا دخلنا هذا البيت املنا ظهورنا الى كل رحل حاري منسوب الى الحيرة وهي مدينة النعمان والرحال تنسب اليها. وقيل اراد بذلك الاحتباء بحمائل السيوف الحيرية. والمشطب الذي فيهِ خطوط وطرائق كمدارج النمل

فَظَلَّ لَنَا يَوْمٌ لَذِيذٌ بِنَعْمَةٍ فَقُلْ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبِ
كَأَنَّ عُيُونَ ٱلْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا ٱلْجَزْعُ ٱلَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ (١)
نَمُشُّ بِأَعْرَافِ ٱلْجِيَادِ أَكُفَّنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ (٢)
إِلَى أَنْ تَرَوَّحْنَا بِلَا مُتَعَتَّبٍ عَلَيْهِ كَسِيدِ ٱلرَّدْهَةِ ٱلْمُتَأَوِّبِ
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا (٣) عَشِيَّةً نُعَالِي ٱلنِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقَبِ
وَرَاحَ كَتَيْسِ ٱلرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ (٤)
حَبِيبٌ إِلَى ٱلْأَصْحَابِ غَيْرُ مُلَعَّنٍ يُفَدُّونَهُ بِٱلْأُمَّهَاتِ وَبِٱلْأَبِ
فَيَوْمًا عَلَى بُقْعٍ دِقَاقٍ صُدُورُهُ وَيَوْمًا عَلَى سُفْعِ ٱلْمَدَامِعِ رَبْرَبِ
كَأَنَّ دِمَاءَ ٱلْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ
وَأَنْتَ إِذَا ٱسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوَيْقَ ٱلْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ (٥)

ثم قال علقمة في القافية والروى قصيدتهُ التي مطلعها (من الطويل)

ذَهَبْتَ مِنَ ٱلْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هٰذَا ٱلتَّجَنُّبِ

الى ان قال في وصف الناقة والفرس معارضاً لامرؤ القيس

---

(١) وقولهُ : الجزع الذي لم يثقب شبّه عيون الوحش لما فيها من السواد والبياض بالخرز. وجعلهُ مثقباً لان ذلك اصفى لهُ واتمّ لحسنهِ . وانّما شبه عيونها وهي سود كلها لا يرى فيها بياض بالجزع وهو اسود مجزَّع بالبياض لانهُ اراد عيونها وهي ميّتة وقد انقلبت فيرى فيها البياض والسواد

(٢) المضهب الذي لم يدرك نضجه يصف انهم شووا من صيدهم ولم يبلغوا بهِ النضج لما كانوا فيهِ من العجلة . وقيل ان ذلك مستحبّ عندهم في لحم الصيد

(٣) جواثا قرية بالبحرين يمتار منها التمر. وقيل جواثا تمدّ وتقصر حصن لعبد الشمس وهي اوّل موضع جُمّعت فيهِ الجمعة بعد المدينة

(٤) الرَّبل نبت ينبت في آخر الصيف واستقبال الشتاء في اصول البهمى وانما ينبت ببرد الهواء لا بالمطر. والصائك العرق البعيد الريح يقول ان هذا الفرس راح عشياً يشبه بنشاطهِ تيس الربل ينفض راسه من العرق وهو يتأذى بريح عرقهِ

(٥) ليس باصهب اي هو اسود لا تشوبه حمرة وذلك اتمّ لوصفهِ

فَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ طَالِبٍ ... بِمِثْلِ بُكُورٍ اَوْ رَوَاحٍ مُؤَوِّبِ
بِمُجْفَرَةِ ٱلْجَنْبَيْنِ حَرْفٍ شِمِلَّةٍ ... كَهَمِّكَ مِرْقَالٍ عَلَى ٱلْاَيْنِ ذِعْلِبِ
إِذَا مَا ضَرَبْتُ ٱلدُّفَّ اَوْ صُلْتُ صَوْلَةً ... تَرَقَّبُ مِنِّي غَيْرَ اَدْنَى تَرَقُّبِ
بِعَيْنٍ كَمِرْآةِ ٱلصَّنَاعِ تُدِيرُهَا ... لِمَحْجِرِهَا مِنَ ٱلنَّصِيفِ ٱلْمُنَقَّبِ
كَأَنَّ بِحَاذَيْهَا إِذَا مَا تَشَذَّرَتْ ... عَثَاكِيلَ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ
تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا تُمِرُّهُ ... كَذَبِّ ٱلْبَشِيرِ بِٱلرِّدَاءِ ٱلْمُهَدَّبِ
وَقَدْ اَغْتَدِي وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... وَمَاءُ ٱلنَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ ٱلْاَوَابِدِ لَاحَهُ ... طِرَادُ ٱلْهَوَادِي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ
بِغَوْجٍ لَبَانُهُ يُتَمُّ بَرِيمُهُ ... عَلَى نَفْثِ رَاقٍ خَشْيَةَ ٱلْعَيْنِ مُجْلِبِ
كُمَيْتٍ كَلَوْنِ ٱلْاُرْجُوَانِ نَشَرْتَهُ ... لِبَيْعِ ٱلرِّدَاءِ فِي ٱلصِّوَانِ ٱلْمُكَعَّبِ
مُمَرٍّ كَعَقْدِ ٱلْاَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ ... مَعَ ٱلْعِتْقِ خَلْقٌ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَأْنَبِ
لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ ٱلْعِتْقَ فِيهِمَا ... كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ
وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ ... مِنَ ٱلْهَضْبَةِ ٱلْخَلْقَاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ
قَطَاةٌ كَكُرْدُوسِ ٱلْمَحَالَةِ اَشْرَفَتْ ... إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ ٱلْغَبِيطِ ٱلْمُذَأَّبِ
وَغُلْبٌ كَأَعْنَاقِ ٱلضِّبَاعِ مَضِيغُهَا ... سِلَامُ ٱلشَّظَى يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبِ
وَسُمْرٌ يُفَلِّقْنَ ٱلظِّرَابَ كَأَنَّهَا ... حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ
إِذَا مَا اَقْتَنَصْنَا لَمْ نُخَاتِلْ بِجُنَّةٍ ... وَلٰكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ اَلَا ارْكَبِ
اَخَا ثِقَةٍ لَا يَلْعَنُ ٱلْحَيُّ شَخْصَهُ ... صَبُورًا عَلَى ٱلْعِلَّاتِ غَيْرَ مُسَبَّبِ
إِذَا اَنْفَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ ... وَاَكْرُعَهُ مُسْتَعْمَلًا خَيْرُ مَكْسَبِ
رَأَيْنَا شِيَاهًا يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً ... كَمَشْيِ ٱلْعَذَارَى فِي ٱلْمُلَاءِ ٱلْمُهَدَّبِ

فَبَيْنَا تَمَارِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَٱلْجُمَانِ ٱلْمُثَقَّبِ
وَأَقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِّ ٱلرَّائِحِ ٱلْمُتَحَلِّبِ (١)
تَرَى ٱلْفَأْرَ عَنْ مُسْتَرْغِبِ ٱلْقَدْرِ لَائِحًا عَلَى جَدَدِ ٱلصَّحْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ
خَفَا ٱلْفَأْرَ مِنْ أَنْفَاقِهِ فَكَأَنَّمَا تَجَلَّلَهُ شُؤْبُوبُ غَيْثٍ مُنَقِّبِ
فَظَلَّ لِثِيرَانِ ٱلصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسُهُنَّ بِٱلنَّضِيِّ ٱلْمُعَلَّبِ
فَهَاوٍ عَلَى حُرِّ ٱلْجَبِينِ وَمُتَّقٍ بِمِدْرَاتِهِ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَتَيْسٍ شَبُوبٍ كَٱلْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَخَبُّوا عَلَيْنَا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ
فَظَلَّ ٱلْأَكُفُّ يَخْتَلِفْنَ بِحَانِذٍ إِلَى جُؤْجُؤٍ مِثْلِ ٱلْمَدَاكِ ٱلْمُخَضَّبِ
كَأَنَّ عُيُونَ ٱلْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا ٱلْجَزْعُ ٱلَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا عَشِيَّةً نُعَالِي ٱلنِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقَبِ
وَرَاحَ كَشَاةِ ٱلرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ
وَرَاحَ يُبَارِي فِي ٱلْجِنَابِ قَلُوصَنَا عَزِيزًا عَلَيْنَا كَٱلْحُبَابِ ٱلْمُسَيَّبِ

فلمَّا فرغ منها فضَّلتهُ امّ جندب على امرئ القيس . فقال لها : بما فضلتهِ عليَّ . فقالت : فرس ابن عبدة اجود من فرسك . قال : وبماذا . قالت : سمعتك زجرتَ وضربتَ وحركتَ وهو قولك :

وللساق أُلهوبٌ وللسوط درَّةٌ وللزجر منهُ وقع اهوج مِنعَبِ

ادرك فرس علقمة ثانيًا من عنانهِ وهو قوله :

فاقبل يهوى ثانيًا من عنانهِ يمرُّ كمرّ الرائح المتحلّبِ

فغضب امرؤُ القيس على امّ جندب وطلّقها . وقيل ان علقمة خَلَف عليها بعد ذلك فسمّي علقمة الفحل . ثم خرج امرؤُ القيس من عند طيّ فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده

(١) ويُروى : فاتبع ادبار الشياهِ بصادق حثيثٍ كغيث الرائح المتحلّبِ

ابلًا وعامر يومئـذٍ احد الخلعاء الفُتَّاك قد تبرَّأ قومهُ من جرائره فكان عنده ما شاء الله. ثم همَّ ان يغلبهُ على اهله ومالهِ ففطن امرؤُ القيس بشعر كان عامر ينطق بهِ وهو قولهُ:

فكم بالسعيد من هجان مؤبلهْ　　تسير صحاحًا ذات قيد ومرسلهْ
أردتُ بها فتكًا فلم ارتض لهُ　　ونهنهت نفسي بعد ما كدت افعلهْ

وكان عامر ايضًا يقول الشعر ويعرّض بهند اخت امرئ القيس

قالوا فلمَّا عرف امرؤُ القيس ذلك منهُ خافه على اهله ومالهِ فتغفَّلهُ وانتقل الى رجل من بني ثُعل يقال لهُ حارثة بن مرّ فاستجاره فوقعت الحرب بين عامر وبين الثعليّ فكانت في ذلك امور كثيرة. قال دارم بن عقال في خبره: فلمَّا وقعت الحرب بين طيء من اجلهِ خرج من عندهم. فنزل برجل من بني فزارة يقال لهُ عمرو بن جابر بن مازن فطلب منهُ الجوار حتى يرى ذات غيبهِ فقال لهُ الفزاري: يا ابن حجرٍ اني اراك في خلل من قومك وانا انفسُ بمثلك من اهل الشرف وقد كدتَ بالامس تؤكل في دار طيّء واهل البادية اهلُ بَرٍّ لا اهل حصون تمنعهم وبينك وبين اليمن ذؤبان من قيس أفلا أدلُّك على بلد تلجأ اليهِ فقد جئتُ قيصرَ وجئت النعمان فلم ارَ لضعيفٍ نازلٍ ولا لمجتهدٍ مثلهُ ولا مثل صاحبه. قال: من هو وأين منزله. قال: السموأَل بتيماء وسوف اضرب لك مثلهُ هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك وهو في حصن حصين وحسَب كبير. فقال لهُ امرؤُ القيس: وكيف لي بهِ. قال: أُوصلكَ الى مَن يوصلك اليهِ. فصحبهُ الى رجل من بني فَزارة يقال لهُ الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأْتي السموأَل فيحمله ويعطيهِ. فلما صار اليهِ قال لهُ الفزاري: ان السموأَل يعجبهُ الشعر فتعالَ نتناشد لهُ اشعارًا. فقال امرؤُ القيس: قُل حتى اقول. فقال الربيع:

قُل للمنية ايَّ حينٍ نلتقي　　بفناء بيتكِ في الحضيض المُزلقِ

وهي طويلة يقول فيها:

ولقد اتيتُ بني المصاص مفاخرًا　　والى السموأَل زُرتهُ بالأَبلقِ
فأتيتُ افضل من تحمَّل حاجةً　　ان جئتهُ في غارمٍ او مُرهِقِ
عرفَت لهُ الاقوام كلَّ فضيلةٍ　　وحوى المكارم سابقًا لم يُسبقِ

قال فقال امرؤُ القيس (من الكامل):

طَرَقَتْكَ هِنْدٌ بَعْدَ طُولِ تَجَنُّبٍ　　وَهْنًا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذٰلِكَ تَطْرُقِ

قال صاحب الاغاني: وهي قصيدة طويلة واظنُّها منحولة لأنَّها لا تشاكل كلام امرئ

القيس والتوليد فيها بيّنٌ وما دونها في ديوانهِ احد من الثقات واحسبها مما صنعهُ دارم لانهُ من ولد السموأل او مما صنعهُ من روى عنهُ من ذلك فلم تكتب هنا. (قال) فوفد الفزاري بامرئ القيس اليهِ. فلما كانوا ببعض الطريق اذا هم ببقرة وحشية مرمية فلما نظر اليها اصحابه قاموا فذكوها. فبينا هم كذلك اذ هم بقوم قناصين من بني ثعل. فقالوا لهم: من انتم. فانتسبوا لهم واذا هم من جيران السموأل فانصرفوا جميعًا اليه وقال امرؤ القيس (من المديد):

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ مِنْ قُتَرِهْ(١)
عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ غَيْرَ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرِهْ(٢)
قَدْ أَتَتْهُ ٱلْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَنَحَّى(٣) ٱلنَّزْعَ فِي يَسَرِهْ
فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا بِإِزَاءِ(٤) ٱلْحَوْضِ أَوْ عُقُرِهْ
بِرَهِيشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَتَلَظِّي ٱلْجَمْرِ فِي شَرَرِهْ(٥)
رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمْهَاهُ(٦) عَلَى حَجَرِهْ
فَهْوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ
مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهْ(٧)

---

(١) ويروى: مخرج كفَّيهِ من سُترِه (٢) قولهُ: (غير باناة) اراد غير بائنة ثمَّ قلبهُ فصار غير بانية ثمَّ قلب كسرة النون فتحة فانقلبت الياء الفًا. هذا على لغة من يقول للبادية باداة. وانما جعل القوس غير بائنة من الوتر لان الوتر يلصق بكبد القوس فاذا وقع الوتر على كبد القوس كان اشد على الرامي وابعد لذهاب سهمهِ منهُ اذا كانت القوس بائنة عن الوتر ذلك اهون على الرامي واقل لذهاب سهمهِ. وقولهُ: (على وترهِ) اراد عن وترهِ والهاء في وترهِ راجعة الى الرامي

(٣) تنحَّى قصد. ويُروى: فتمنَّى. وقولهُ: (في يَسره) يريد في قبالة وجههِ وجبهتهِ

(٤) ازاء مهراق الدلو ومصبها من الحوض. ويُروى: من ازاء. والعقر مؤخر الحوض ومقام الشارب منهُ (٥) قولهُ: (كتلظي الجمر في شرره) شبّه نصول السهام في حدتها وسرعتها بالجمر المتلهب. والتلظي الحرق والالتهاب اي هذه السهام تتوهج من حدتها و بريقها كما يتوهج الجمر وقولهُ: (في شرره) من تتميم وصف الجمر بشدّة التحرق والالتهاب

(٦) وفي رواية: امهاه

(٧) مطعمٌ للصيد اي لا يكاد سهمه يخطىء يقال: صائد مطعم اذا كان مجدودًا في الصيد مرزوقًا. وقولهُ: (ليس لهُ غيرها كسب) اي ليست لهُ حرفة يكتسب بها غير الرماية والصيد

وَخَلِيلٍ قَدْ أُفَارِقُهُ(١) ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهْ
وَٱبْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَ مَاءِ ٱلْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهْ(٢)
وَحَدِيثُ ٱلرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثٌ مَا عَلَى قِصَرِهْ (٣)
وَٱبْنِ عَمٍّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ مِثْلِ ضَوْءِ ٱلْبَدْرِ فِي غُرَرِهْ

(قال): ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل فانشده الشعر وعرف لهم حقهم فانزل هندًا اختهُ في قبة ادَم وانزل القوم في مجلس لهُ براحٍ فكان عنده ما شاء الله. ثم انهُ طلب اليهِ ان يكتب لهُ الى الحارث بن ابي شمر الغساني بالشام ليوصله الى قيصر. فاستنجد منهُ رجلًا واستودعهُ المرأة والادرع والمال واقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ابن عمه فمضى حتى انتهى الى قيصر. فقبلهُ واكرمه وكانت لهُ عنده منزلة فاندسَّ رجل من بني اسد يقال لهُ الطمَّاح وكان امرؤُ القيس قتل اخًا لهُ من بني اسد حتى اتى بلاد الروم فاقام مستخفيًا. ثم ان قيصر منح اليهِ جيشًا كثيفًا وفيهم جماعة من ابناء الملوك. فلما فصل قال لقيصر قوم من اصحابه: ان العرب قوم غدر لا نأمن ان يظفر هذا بما يريد ثم يغزوك بمن بعثتَ معهُ. وقال ابن الكلبي: بل قال لهُ الطمَّاح: ان امرأَ القيس غويٌّ فاجر وانهُ لما انصرف عنك بالجيش ذكر انهُ كان يراسل ابنتك وهو قائل في ذلك اشعارًا يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك. فبعث اليهِ حينئذٍ بحلةٍ وَشْيٍ مسمومة منسوجة بالذهب وقال لهُ: اني ارسلت اليك بحلتي التي كنت البسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليُمن والبركة واكتب اليَّ بخبرك من منزل منزل. فلما وصلت اليهِ لبسها واشتدَّ سروره بها فاسرع فيهِ السم وسقط جلدهُ فلذلك سُمّي ذا القروح وقال في ذلك (من الطويل):

---

(١) قولهُ: (وخليل افارقهُ) وصف نفسهُ بالجلد وقوة القلب والصبر. ويروى: اصاحبهُ

(٢) قولهُ: (وابن عمّ قد تركت لهُ). يقول تفضلت على ابن عمي وتركت صفو الماء لهُ بعد كدره. ووصف انهُ حسن العشرة كريم الصفح عن ابن عمهِ اذا اساء اليهِ فيقول اذا فعل ابن عميّ فعلًا يوجب العقوبة جعلت الصفح عنهُ والاحسان بدلًا من ذلك

(٣) قولهُ: (يوم هنا) قيل هو يوم معروف وهنا اسم موضع اجتمعوا فيهِ. ويقال هنا كناية عن اللهو واللعب. وقولهُ: (وحديثٌ ما على قصرهِ) اي هذا اليوم الذي تحدثنا فيهِ وسرّنا الحديث فيهِ فقصير لان يوم الخير والسرور قصير ويوم الشرّ طويل والتقدير هو حديثٌ على قصره. وما حشو وهي دالة على المبالغة في وصف الحديث بالحسن والجود

تَأَوَّبَنِي دَائِي ٱلْقَدِيمُ فَغَلَّسَا ... أُحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي (١) فَأُنْكَسَا
وَلَمْ تَرِمِ ٱلدَّارُ ٱلْكَثِيبَ فَعَسْعَسَا (٢) ... كَأَنِّي أُنَادِي أَوْ أُكَلِّمُ أَخْرَسَا
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا ... وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعَرَّسَا
فَلَا تُنْكِرُونِي إِنَّنِي أَنَا جَارُكُمْ ... لَيَالِيَ حَلَّ ٱلْحَيُّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا (٣)
فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أُغَمِّضُ سَاعَةً ... مِنَ ٱللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكِبَّ فَأَنْعَسَا (٤)
فَيَا رُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ... وَطَاعَنْتُ عَنْهُ ٱلْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَا
وَمَا خِفْتُ (٥) تَبْرِيحَ ٱلْحَيَاةِ كَمَا أَرَى ... تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا (٦)
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً (٧) ... وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا (٨)
وَبُدِّلْتُ قَرْحًا (٩) دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ ... لَعَلَّ مَنَايَانَا تَحَوَّلْنَ أَبْؤُسَا (١٠)
لَقَدْ طَمَحَ ٱلطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ (١١) أَرْضِهِ ... لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا (١٢)

---

(١) ويروى: احاذر ان يزداد ما بي (٢) عسعس جبل طويل لبني عامر وله دارة. ويروى: الا تسأل الربع الجواب بعسعسا. وفي رواية: المَّا على الربع القديم بعسعسا

(٣) قولهُ: (فلا تنكروني) كانهُ يخاطب اهل الدار لمَّا اتاها فلم يجد بها مَن يوافقه ويسره. وفي رواية: انا ذاكم. والعس جبل من ديار عامر بن صعصعة (٤) الاكباب ملازمة الشي مع انعطاف عليهِ وانحناء. وفي رواية: من الدهر (٥) ويُروى: وما خلت

(٦) يقول: لم اخف ان تبرّح بي الحياة هذا التبريح ثم بيّن ذلك فقال: تضيق ذراعي ان اقوم فالبس ثيابي اي فاضعف واعجز عن تناول ذلك لشدة ما بي من المرض. يقال: ضاق ذرع فلان بكذا وضاقت ذراعه عنهُ اذا لم يطقهُ (٧) ويُروى: تجيء سويَّةً

(٨) وقولهُ: (فلو انها) نفس لم يأتِ للوبجواب ويحتمل تقديرين احدهما ان يكون الجواب محذوفًا لعلم السامع بما اراد كانهُ قال: لكان ذلك اهون عليَّ ونحو ذلك مما يقوم بهِ المعنى. والتقدير الثاني ان تكون لو لمعنى التمني فلا تحتاج الى جواب وقولهُ: يموت جميعًا يعني انهُ مريض فنفسه لا تخرج بمرة ولكنها تموت شيئًا بعد شيء وهو معنى (تساقط انفسًا)

(٩) وفي رواية: جرمًا (١٠) تحولن ابؤسا اي لعلَّ ما بي من شدة الحال والبلاء عوض من الموت. ويُروى: فيا لك من همٍّ يحاولُ ابؤسا. ويُروى ايضًا: فيا لك من نعمى تحولن

(١١) ويُروى: من نحو

(١٢) وفي روايةٍ: ليلبسني مما يلبّس ابؤسا

اَلَا اِنَّ بَعْدَ اَلْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةً وَبَعْدَ اَلْمَشِيبِ طُولَ عُمْرٍ وَمَلْبَسَا(١)

قال: فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى انقرة احتضر بها فقال (من مجزوء الكامل):

رُبَّ طَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ وَجَفْنَةٍ مُتَحَيِّرَهْ(٢)

وَقَصِيدَةٍ مُتَخَيَّرَهْ تَبْقَى غَدًا فِي اَنْقِرَهْ(٣)

ورأى قبر امرأة من ابناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأُخبر بقصتها فقال (من الطويل):

اَجَارَتَنَا اِنَّ اَلْمَزَارَ قَرِيبُ وَاِنِّي مُقِيمٌ مَا اَقَامَ عَسِيبُ

اَجَارَتَنَا اِنَّا غَرِيبَانِ هٰهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك . ويروى لهُ ايضًا عند وفاتهِ قوله (من الوافر):

اَلَا اَبْلِغْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو وَاَبْلِغْ ذٰلِكَ اَلْحَيَّ اَلْحَدِيدَا

بِاَنِّي(٤) قَدْ هَلَكْتُ بِاَرْضِ قَوْمٍ سَحِيقًا مِنْ دِيَارِكُمُ (٥) بَعِيدَا

وَلَوْ اَنِّي هَلَكْتُ بِاَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ اَلْمَوْتُ حَقٌّ لَا خُلُودَا

أُعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلَّ يَوْمٍ وَاَجْدِرْ بِاَلْمَنِيَّةِ اَنْ تَقُودَا(٦)

بِاَرْضِ اَلشَّأْمِ لَا نَسَبٌ قَرِيبٌ وَلَا شَافٍ فَيُسْنِدَ(٧) اَوْ يَعُودَا

وَلَوْ وَافَقْتُهُنَّ(٨) عَلَى اُسَيْسٍ وَحَاقَةَ(٩) إِذْ وَرَدْنَ بِنَا وُرُودَا

---

(١) قولهُ : (الا ان بعد العدم للمرء قنوة) اي بعد الشدّة رجاء و بعد المشيب عمر مستمتع وليس بعد الموت شيء من ذلك . وضرب هذا مثلًا لنفسهِ . والقنوة والقنية ما اقتنيت من شي فاتخذتهُ اصل مال (٢) ويُروى: ربَّ خطبةٍ مسحنفره وطعنة مثعنجره

وفي رواية ايضًا : كم طعنة مدعثره

(٣) وفي رواية : وجفنة متحيِّرَهْ حلّت بارض انقره . ويروى : قد غودرت في انقره . ويُروى ايضًا: تلفى غدًا . ومتروكة

(٤) وفي رواية : ولكني

(٥) وفي رواية : من بلادهم

(٦) وفي نسخة : تمودا

(٧) وفي رواية : فيسدو

(٨) وفي رواية : صادفتهنَّ

(٩) وفي رواية : وخافة

عَلَى قُلُصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ اَزِمَّتَهُنَّ مَا يَعْدِقْنَ عُودَا

وقد جاء ذكر امرئ القيس في تواريخ الروم مثل نونوز وبركوب وغيرهما وهم يسمونهُ قيساً وقد ذكروا انهُ قبل ورودهِ على قيصر يوستينيانُس ارسل اليهِ وفداً يطلب منهُ النجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق وكان مع الوفد ابنهُ معاوية سيَّرهُ امرؤ القيس الى قيصر ليبقى عندهُ كرهن . فكتب قيصر الى النجاشي يأمرهُ ان يجنِّد الجنود ويسيّر الى اليمن ويعيد الملك لصاحبه . ولعلَّ هذا الوفد ارسلهُ امرؤ القيس لما كان عند بني طيء . وطال عندهم مكثهُ . ثم اخبر المؤرخون المومأ اليهم ان امرء القيس لم يلبث ان سار بنفسهِ الى قسطنطينية . فرغبهُ قيصر ووعدهُ . وقد ذكر نونوز المؤرخ ان يوستينيانُس قلّدهُ امرة فلسطين . الّا انهُ لم يسعَ في اصلاح امره واعادة ملكهِ فضجر امرؤ القيس وعاد الى بلده وكانت وفاتهُ نحو سنة ٥٦٥ م . اصابهُ مرضٌ كالجدَري في طريقهِ كان سبب موتهِ وذكر في كتاب قديم مخطوطٍ انَّ ملك قسطنطينية لما بلغهُ وفاة امرئ القيس أمر بان ينحت لهُ تمثال وينصب على ضريحهِ . ففعلوا وكان تمثال امرئ القيس هناك الى ايام المأمون وقد شاهده هذا الخليفة عند مروره هناك لمَّا دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة

ولما مات امرؤ القيس جاء الملك لحارث بن ابي شمر الغسَّاني المعروف بالاعرج الى السموأل . وقيل بل كان الحارث بن ظالم فطلب منهُ دروع امرئ القيس واسلحتهُ فأبى السموأل . وتحصن بحصنهِ فأخذ لحارث ابناً لهُ وناداهُ : إمَّا ان تسلم الادرع لي واما قتلتُ ولدك . فأبى ان يسلم الادرع . فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعهُ وابوهُ يراهُ وانصرف . ثم جاء السموأل الى ورثة امرئ القيس وسلمهم الادرع فضرب بهِ المثل في الوفاء

وامرؤ القيس من فحول شعراء الجاهليَّة يعدُّ من المقدَّمين بين ذوي الطبقة الاولى . ولهُ ديوان عُنيَ بجمعهِ ادباء العرب . وفي شعرهِ رقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني سبق الشعراء الى اشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعتهُ عليها الشعراء

سأل العبَّاس بن عبد المطَّلِب عُمَر بن الخطَّاب عن الشعراء واميرهم فقال : امرؤُ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر (١) فافتقر عن معان عور اصحَّ بصرٍ (٢) . وفضَّلهُ عليٌّ الامام

(١) خسف من الخسف وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماءٌ كثير

(٢) افتقر اي فتح وهو من الفَقِير وهو فم القناة . وقولهُ : (عن معانٍ عورٍ) يريد ان امرء القيس من اليمن وان اهل اليمن ليست لهم فصاحة نزار فجعل لهم معاني عوراً فتح امرؤ القيس اصحَّ بصر . فان امرء القيس يمانيُّ النسب نزاريُّ الدار والمنشإ

بأَن قال: رأيت امرءَ القيس احسن الشعراء نادرة واسبقهم بادرة وانهُ لم يقل لرغبة ولا لرهبة. قال العلماء: ان امرءَ القيس لم يسبق الشعراء لانهُ قال ما لم يقُولوا ولكنَّهُ سبق الى اشياء فاستحسنها الشعراء واتَّبعوهُ فيها لانهُ اوَّل من لطَّف المعاني ومَن استوقف على الطلول وقرَّب مآخذ الكلام فقيَّد الاوابد واجاد الاستعارة والتشبيب منها ذكر الطلول والالتفات الى الاحباب والتفنن في الاوصاف. ومن شعرهِ قولهُ يصف المطر (من الطويل):

سَقَى وَارِدَاتٍ(١) وَٱلْقَلِيبَ وَلَعْلَعَا مُلِثٌّ سِمَاكِيٌّ فَهَضْبَةَ أَيْهَبَا
فَمَرَّ عَلَى ٱلْحَبْتَيْنِ خَبْتَيْ عُنَيْزَةٍ فَذَاتِ ٱلنِّقَاعِ فَٱنْتَحَى وَتَصَوَّبَا
فَلَمَّا تَدَلَّى مِنْ اعَالِي طَمِيَّةٍ اَبَسَّتْ بِهِ رِيحُ ٱلصَّبَا فَتَحَلَّبَا

ولهُ في وصف الخيل (من البسيط)

اَلْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ مُطَلَّبٌ بِنَوَاصِي ٱلْخَيْلِ مَعْصُوبُ
صُبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُّ مِنْ اَمَمٍ(٢) اِنَّ ٱلْبَلَاءَ(٣) عَلَى ٱلْاَشْقَيْنَ مَصْبُوبُ

وقال ايضًا (من الوافر):

اَرَانَا مُوضِعِينَ لِاَمْرِ غَيْبٍ(٤) وَنُسْحَرُ بِٱلطَّعَامِ(٥) وَبِٱلشَّرَابِ
عَصَافِيرٌ وَذِبَّانٌ وَدُودٌ وَاَجْرَأُ(٦) مِنْ مُجَلِّحَةِ ٱلذِّئَابِ
وَكُلُّ مَكَارِمِ ٱلْاَخْلَاقِ صَارَتْ اِلَيْهِ هِمَّتِي وَبِهِ ٱكْتِسَابِي
فَبَعْضَ ٱللَّوْمِ عَاذِلَتِي فَاِنِّي سَتَكْفِينِي ٱلتَّجَارِبُ وَٱنْتِسَابِي(٧)
اِلَى عِرْقِ ٱلثَّرَى وَشَجَتْ عُرُوقِي وَهٰذَا ٱلْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي(٨)

---

(١) ويروى: والداتٍ (٢) وفي رواية: من كثب (٣) وفي رواية: الشقا

(٤) ويروى: حتم. موضعين اي مصرعين. ولامر غيب اي الموت المغيب عنا وقيل مابعد الموت

(٥) وفي رواية: لسحر بالطعام (٦) ويروى: واخرى

(٧) كانها عذلتهُ على ترك الطرب واللهو فيقول: دعي بعض لومك وعذلك فان التجارب التي جرَّبت بها تؤدبني واني انتسبت فلا اجد الَّا ميتًا فاعلم حينئذٍ اني لاحق بهم فذلك ايضًا ما يؤدبني ويكفيني من لومك. ونصب (بعض) على تقدير: دعي (٨) عرق الثرى آدم لانهُ اصل البشر وقيل اسماعيل لانهُ اصل العرب على قول من زعم ان جميع العرب منهُ. فيقول عروقي متصلة بادم اذا انتسبت وقد فني كل من بيني وبينهُ فلا شكَّ اني لاحق بهم

وَنَفسِي سَوفَ يَسلُبُنِي(١) وَجُرمِي ... فَيُلحِقُنِي وَشِيكًا بِالتُّرَابِ
أَلَمْ أُنضِ ٱلمَطِيَّ بِكُلِّ خَرْقٍ ... أَمَقَّ ٱلطُّولِ لَمَّاعِ ٱلسَّرَابِ(٢)
وَأَرْكَبُ فِي ٱللُّهَامِ ٱلمَجْرِ حَتَّى ... أَنَالَ مَآكِلَ(٣) ٱلقُحَمِ ٱلرِّغَابِ
وَقَدْ طَوَّفْتُ(٤) فِي ٱلآفَاقِ حَتَّى ... رَضِيتُ مِنَ ٱلغَنِيمَةِ بِٱلإِيَابِ
أَبَعْدَ ٱلحَارِثِ ٱلمَلِكِ ٱبْنِ عَمْرٍو ... وَبَعْدَ ٱلخَيْرِ حُجْرٍ ذِي ٱلقِبَابِ
أُرَجِّي مِنْ صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ لِينًا ... وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ ٱلصُّمِّ ٱلهِضَابِ
وَأَعلَمُ أَنَّنِي عَمَّا قَلِيلٍ ... سَأَنْشَبُ فِي شَبَا ظُفُرٍ وَنَابِ(٥)
كَمَا لَاقَى أَبِي حُجْرٌ وَجَدِّي ... وَلَا أَنسَى قَتِيلًا بِٱلكُلَابِ(٦)

وقال فيها ايضاً (من البسيط) :

قَدْ أَشْهَدُ ٱلغَارَةَ ٱلشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي ... جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ ٱللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ
كَأَنَّ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا ... مَغْدٌ عَلَى بَكْرَةٍ زَوْرَاءَ مَنْصُوبُ
إِذَا تَبَصَّرَهَا ٱلرَّاؤُونَ مُقْبِلَةً ... لَاحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَجْبِيبُ
وِقَافُهَا ضَرِمٌ وَجَرْيُهَا جَذِمٌ ... وَلَحْمُهَا زِيَمٌ وَٱلبَطْنُ مَقْبُوبُ
وَٱليَدُ سَابِحَةٌ وَٱلرِّجْلُ ضَارِحَةٌ ... وَٱلعَيْنُ قَادِحَةٌ وَٱلمَتْنُ مَلْحُوبُ
وَٱلمَاءُ مُنْهَمِرٌ وَٱلشَّدُّ مُنْحَدِرٌ ... وَٱلقُصْبُ مُضْطَمِرٌ وَٱللَّوْنُ غِرْبِيبُ
كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ ٱلمَاءُ وَٱخْتَفَلَتْ ... صَقْعَاءُ لَاحَ لَهَا فِي ٱلمَرْقَبِ ٱلذِّيبُ

(١) وفي رواية : وجرمي سوف يجلبها . ويُروى ايضاً : وسوف يدركها
(٢) الامق الطويل واضافهُ الى الطول لاختلاف اللفظين واراد المبالغة في وصف الخرق بالطول . وفي رواية : فكم انض
(٣) وفي رواية : مكارم
(٤) وفي رواية : وقد نقبتُ
(٥) قولهُ : سانشبُ اي سانشبُ واعلق باظفار المنية وهذا مثلٌ وانما يريد انهُ سيموت كما مات ابوهُ واجدادهُ
(٦) الكلاب اسم وادٍ كانت فيهِ وقيعة عظيمة قتل فيهِ عمهُ شرحبيل بن عمرو

ومن شعرهِ قولهُ (من الطويل) :

غَشيتُ دِيَارَ ٱلْحَيِّ بِٱلْبَكَرَاتِ(١) فَعَارِمَةٍ (٢) فَبُرْقَةِ ٱلْعِيَرَاتِ
فَغَوْلٍ فَحِلِّيتٍ فَنَفْيٍ فَمَنْعِجٍ إِلَى عَاقِلٍ فَٱلْجُبِّ ذِي ٱلْأَمَرَاتِ(٣)
ظَلِلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعُدُّ ٱلْحَصَى مَا تَنْقَضِي عَبَرَاتِي(٤)
أَعِنِّي عَلَى ٱلتَّهْمَامِ وَٱلذِّكَرَاتِ يَبِتْنَ عَلَى ذِي ٱلْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ
بِلَيْلِ ٱلتَّمَامِ أَوْ وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ مُقَايَسَةً أَيَّامُهَا نَكِرَاتِ(٥)
كَأَنِّي وَرِدْفِي(٦) وَٱلْقِرَابُ وَنُمْرُقِي عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ ٱلْخَبِرَاتِ(٧)
أَرَنَّ عَلَى حُقْبٍ حِيَالٍ طَرُوقَةٍ كَذَوْدِ ٱلْأَجِيرِ ٱلْأَرْبَعِ ٱلْأَشِرَاتِ(٨)
عَنِيفٍ بِتَجْمِيعِ ٱلضَّرَائِرِ فَاحِشٍ شَتِيمٍ كَذَلْقِ ٱلزُّجِّ ذِي ذَمَرَاتِ

---

(١) البكرة مياه لبني ذوبية من الضباب وعندها جبال شمخ سود يقال لها البكرات

(٢) عارمة جبل لبني عامر بنجد وقيل ماء لبني تميم بالرمل وقيل من منازل قشير بن كعب

(٣) غول بالفتح قيل جبل وقيل ماء معروف للضباب بجوف طخفة بهِ نخلٌ وقيل ماء في جبل يقال لهُ انسان وانسان ماءٌ في اسفلهِ يسمّى الجبل بهِ. وحِلّيت قيل معدن وقيل قرية وقيل جبل من جبال حمى ضريّة كان فيها معادن ذهب وقيل ماء بالحمى للضباب . ومنعج وادٍ يأخذ بين حفر ابي موسى والنبا ويدفع في بطن فلج وبهِ يومٌ للعرب . وقيل منعج من جانب الحمى حمى ضريّة التي تلي مهبّ الشمال ومنعج لبني اسد و وادٍ كثير المياه وما بين منعج والوحد بلاد بني عامر لم يخالطها احدٌ اكثر من مسيرة شهر . ويُروى : فالخبت ذي الامرات

(٤) يصف انهُ كان يعبث بالحصى ويقلبهُ بين يديهِ وهو من فعل المحزون المتحيّر . وفي رواية : مقاسمة ما تنجلي نكرات

(٥) قولهُ : (او وصلن بمثلهِ) يريد او وصلت الهموم والذكرات بمثل ليل التمام في الطول . وقولهُ : (مقايسة اياما) اي ايّام همومي بلياليها في الشدة والانكار . ونصب نكرات على الحال من الايام

(٦) وفي رواية : ورحلي (٧) الخبرات مواضع كثيرة النبت جمع خبرة وهو قاع يحبس الماء وينبت السدر

(٨) قولهُ : (كذود الاجير) شبه الاتن لنشاطها ومرحها بالذود من الابل وهي بين الثلاث الى العشر وتصريف الاجير لهنَّ وقيامهُ عليهنَّ . وانَّما خصّ الاربع لانهُ عدد قليل وذلك اصلح لها واكمل لخصبهنَّ

وَيَأْكُلْنَ بُهْمَى جَعْدَةً حَبَشِيَّةً(١) وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ ٱلْمَاءِ فِي ٱلسَّبَرَاتِ
فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلًا أَنِيسُهُ يُحَاذِرْنَ عَمْرًا(٢) صَاحِبَ ٱلْقُتُرَاتِ
تَلُثُّ ٱلْحَصَى لَثًّا بِسُمْرٍ رَزِينَةٍ مَوَارِنَ لَا كُزْمٍ وَلَا مَعِرَاتِ
وَيُرْخِينَ أَذْنَابًا كَأَنَّ فُرُوعَهَا عُرَى خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِرَاتِ(٣)
وَعَنْسٍ كَأَلْوَاحِ ٱلْإِرَانِ نَسَأْتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَٱلْبُرْدِ ذِي ٱلْحِبَرَاتِ(٤)
فَغَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ رَذِيَّةً تَغَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدِنَاتِ (٥)
وَأَبْيَضَ كَٱلْمِخْرَاقِ بَلَّيْتُ حَدَّهُ وَهَبَّتَهُ فِي ٱلسَّاقِ وَٱلْقَصَرَاتِ

وقال يذكر ابنتهُ هندًا لما كان عند قيصر (من المتقارب) :

أَأَذْكَرْتَ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعُودَا فَهَاجَ ٱلتَّذَكُّرُ قَلْبًا عَمِيدَا
تَذَكَّرْتُ هِنْدًا وَأَتْرَابَهَا فَأَصْبَحْتُ أَزْمَعْتُ مِنْهَا صُدُودَا
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي(٦) وَرَكِبْتُ ٱلْبَرِيدَا
إِذَا مَا ٱزْدَحَمْنَا عَلَى سِكَّةٍ(٧) سَبَقْتُ ٱلْفُرَانِقَ سَبْقًا شَدِيدَا

---

(١) وفي رواية : غضَّة حبشيّة . والحبشية الشديدة الخضرة تضرب الى السواد لريّها
(٢) كان عمرو من بني ثُعَل يحسن الرماية ويُضرب بهِ فيها المثل
(٣) قولهُ : (كان فروعها عرى خللٍ) اي كان اعالي اذناب هذه الحمير وما يتفرع من شعرها حمائل جفون السيوف . وقولهُ : مشهورة اي موشاة مزينة . وقولهُ : ضفرات اراد بهِ مضفورة مفتولة . ويُروى : صفرات اي خالية من النصال وقيل هي المكشوفات وهذا اشبه في المعنى اي كشفت فتبيَّن وشيها وحسنها وانَّما وصف الخلل بهذا ليدل على ان عراها مشاكلة في الجود والحسن
(٤) قولهُ : نساها اي زجرها وقيل ضربتها بالمنساة وهي العصا ذي الحبرات اي ذي الوشي والتزيين شبه الطريق بالبرد الموشي لاختلاف لونهِ بما يتفرَّع منهُ ويتشعَّب من بُنيَّات الطريق واعتراض الخضرة وغيرها بينهن . والاران سرير موتى النصارى وانما شبه الناقة بهِ في الصلابة والقوة لانهُ يصنع من اجود الخشب واصلبه
(٥) ردية معيية بعد السمن . وتغالى تجد في السير . والعوج القوائم . وكدنات شديدة صلبة
(٦) وفي روايةٍ : فارحبني
(٧) وفي رواية : الى سِكَّةٍ

وقال ايضاً (من البسيط):

لِلّهِ زُبْدَانُ اَمْسَى قَرْقَرًا جَلَدَا وَكَانَ مِنْ جَنْدَلٍ اَصَمَّ مَنْضُودَا
لَا يَفْقَهُ الْقَوْمُ فِيهِ كُلَّ مَنْطِقِهِمْ اِلَّا سِرَارًا تَخَالُ الصَّوْتَ مَرْدُودَا

وقال يتهدد بني اسد (من المتقارب):

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْاِثْمِدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ (١) وَلَمْ تَرْقُدِ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْاَرْمَدِ (٢)
وَذٰلِكَ مِنْ نَبَاٍ جَاءَنِي وَاُنْبِئْتُهُ عَنْ اَبِي الْاَسْوَدِ (٣)
وَلَوْ عَنْ نَثًا (٤) غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ (٥)
لَقُلْتُ مِنْ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لُ يُؤْثَرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ (٦)
بِاَيِّ عَلَاقَتِنَا تَرْغَبُونَ اَعَنْ دَمِ عَمْرٍو عَلَى مَرْثَدِ (٧)

---

(١) الخليّ الرجل الخليّ من الهموم . والاثمد موضع

(٢) وقولهُ : (وباتت لهُ ليلةٌ) اراد وبات في ليلة فنسب الفعل الى الليل اتساعاً ومجازاً كما يقال : نهارك صائم وليلك قائم . والعائر الذي يجد وجعاً في عينهِ وهو هاهنا الوجع نفسهُ

(٣) ابو الاسود كان رجل من كنانة هجا امرء القيس . وقد التفت امرؤ القيس ثلثة التفاتات في هذه الثلاثة الابيات وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيهِ ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظاً للاصغاء اليهِ من اجرائهِ على اسلوب واحد . ويُروى : خُبّرتهُ

(٤) ويُروى : عن نبا

(٥) قولهُ : (ولو عن نثا غيرهِ) اي لو اتاني هذا النبأ عن حديث غيره لقلتُ قولًا يشيع في الناس ويؤثر عني آخر الدهر . والنثا ما يحدَّث بهِ من خير وشرّ والثناء لا يكون الّا في الخير . وقولهُ: وجرح اللسان كجرح اليد اي قد يبلغ باللسان والقول من هجاء وذمّ وغير ذلك ما يبلغ بالسيف اذا ضرب بهِ من شدة ذلك على المقول فيهِ ويؤثر عني اي يحفظ ويتحدَّث بهِ

(٦) وقولهُ : يد المسند كما يقال : يد الدهر يريد ابدًا . والمسند الدهر

(٧) العلاقة ما تعلقوا بهِ من طلب الوتر والدم . فيقول اي شيء تكرهون وترغبون عنهُ وعمرو هذا الذي ذكرهُ امرؤ القيس ومرثد من هؤلاء الذين ذكرهم . فيقول : اترغبون عن دم عمرو بدم مرثد

فَإِنْ تَدفِنُوا ٱلدَّاءَ لَا نُخْفِهِ　وَإِنْ تَبْعَثُوا ٱلْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ(١)
وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلْكُمُ　وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ
مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ ٱلْكُمَا　ةِ وَٱلْمَجْدِ وَٱلْحَمْدِ وَٱلسُّودَدِ
وَبَنْيِ ٱلْقِبَابِ وَمَلْءِ ٱلْجِفَا　نِ وَٱلنَّارِ وَٱلْحَطَبِ ٱلْمُوقَدِ(٢)
وَأَعْدَدتُ لِلْحَرْبِ وَثَّابَةً　جَوَادَ ٱلْمَحَثَّةِ وَٱلْمُرْوَدِ
سَبُوحًا جَمُوحًا(٣) وَإِحْضَارُهَا　كَمَعْمَعَةِ ٱلسَّعَفِ ٱلْمُوقَدِ
وَمُطَّرِدًا(٤) كَرِشَاءِ ٱلْجَرُو　رِ مِنْ خُلُبِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلْأَجْرَدِ
وَذَا شُطَبٍ غَامِضًا كَلْمُهُ　إِذَا صَابَ بِٱلْعَظْمِ لَمْ يَنْأَدِ(٥)
وَمَسْرُودَةَ ٱلسَّكِّ مَوْضُونَةً　تَضَاءَلُ فِي ٱلطَّيِّ كَٱلْمِبْرَدِ(٦)
تَفِيضُ عَلَى ٱلْمَرْءِ أَرْدَانُهَا　كَفَيْضِ ٱلْأَتِيِّ عَلَى ٱلْجَدْجَدِ

وقال يمدح قيسًا وشمّرًا ابني زهير من بني سلامان بن ثعل (من الطويل) :

أَرَى إِبِلِي وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ أَصْبَحَتْ　ثِقَالًا إِذَا مَا ٱسْتَقْبَلَتْهَا صُعُودُهَا
رَعَتْ بِحِيَالِ ٱبْنَيْ زُهَيْرٍ كِلَيْهِمَا　مَعَاشِيبَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا

---

(١) وقوله : (فان تدفنوا الداء) اي ان تتركوا ما بيننا وبينكم فانّا لا نخفه اي نظهره وان هيجتم الحرب لم نقعد عن ذلك

(٢) ويُروى : المُفاَدِ . والمفأد المحرك بالمِفْأَد وهو عودٌ تحرك بهِ النار

(٣) الجموح المتقدمة وقيل التي تذهب على وجهها من السرعة والنشاط

(٤) مطردًا اي رمحًا مستويًا

(٥) لم ينأد اي لم ينثن ولم ينعوج ولكنهُ يذهب في العظام ويجاوزها

(٦) قولهُ : (ومسرودة السكّ) يعني درعًا . وسكّها سردها ونظمها . وفي رواية : مشدودة وهي مداخلة بعضها في بعض . ومعنى : (تضاءل في الطيّ) اي تلطّف وتصغّر اذا طويت فتصير كالمبرد

وقال يمدح طريف بن ملّ من طيّ (من الطويل) :

لَنِعْمَ ٱلْفَتَى تَعْشُـو الِى ضَوْءِ نَارِهِ   طَرِيفُ بْنُ مَلٍّ لَيْلَةَ ٱلْقُرِّ(١) وَٱلْخَصَرْ
اِذَا ٱلْبَازِلُ ٱلْكَوْمَاءُ رَاحَتْ عَشِيَّةً   تُلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ ٱلْمُبِسِّينَ بِٱلشَّجَرْ

وقال يصف الغيث وقيل ان هذا اشعر ما جاء في وصفهِ (من الرمل) :

دِيمَةٌ هَطْـلَاءُ فِيهَا وَطَفٌ   طَبَقُ ٱلْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرْ(٢)
فَتَرَى ٱلْوَدَّ اِذَا مَا أَشْجَذَتْ   وَتُوَارِيهِ اِذَا مَا تَعْتَكِرْ(٣)
وَتَرَى ٱلضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا   ثَانِيًا بُرْثُنَـهُ مَا يَنْعَفِرْ(٤)
وَتَرَى ٱلشَّجْرَاءَ فِي رَيِّقِهَا   كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فِيهَا ٱلْخُمُرْ(٥)
سَاعَةً ثُمَّ ٱنْتَحَاهَا وَابِلٌ   سَاقِطُ ٱلْأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَمِرْ
رَاحَ تَمْرِيهِ ٱلصَّبَا ثُمَّ ٱنْتَحَى   فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ
لَجَّ(٦) حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيِّهِ   عَرْضُ خَيْمٍ فَخُفَافٌ فَيُسُرْ(٧)

---

(١) ويُروى : ليلة الجوع

(٢) التحري الدنوّ من الارض . تدر تعتمد المكان وتثبت فيهِ

(٣) ويروى : تخرج الودّ . ومعنى (اشجذت) اقلعت وسكنت . والودّ الوتد يعني ان وتد الخباء يبدو عند سكون هذه الديمة ويخفى عند احتفال مطرها وقيل الودّ اسم جبل

(٤) قولهُ : (ما ينعفر) اي لا يصيبه العفر وهو التراب يريد انهُ يثني براثنهُ فلا يلصق بالتراب لخفتهِ وحذقهِ بالعدو وقيل الماهر هنا الحاذق بالسباحة ويدلّ على هذا القول قولهُ : (ثانيًا برثنهُ ما ينعفر) اي يبسط براثنهُ ويثنيها في سباحتهِ ولا يعفر لانها لا تصيب الارض . ويُروى : خفيًّا ماهرًا رافعًا برثنهُ

(٥) يقول ترى الارض ذات الشجر قد غمرها المطر فلا يبدو منها الّا اعالي شجرها فهي كرؤوس قطعت وفيها الخُمُر . ويُروى : ريّقهِ

(٦) ويُروى : ثجَّ

(٧) خَيم وخفاف ويُسُر امكنة . ويروى : فجفافٌ

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْأَطْلَيْنِ مَحْبُوكٌ مُمَرّ(١)

وقال ايضاً يصف فرسهُ وخروجه الى الصيد (من المتقارب) :

وَقَدْ أَغْتَدِي وَمَعِي الْقَانِصَانِ فَكُلٌّ بِمَرْبَاةٍ مُقْتَفِرْ
فَيُدْرِكُنَا فَغِمٌ(٢) دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرْ
أَلَصُّ الضُّرُوسِ حَنِيُّ الضُّلُوعِ تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أَشِرْ
فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا فَقُلْتُ هُبِلْتَ أَلَمْ تَنْتَصِرْ(٣)
فَكَرَّ إِلَيْهِ بِمِبْرَاتِهِ كَمَا خَلَّ(٤) ظَهْرَ اللِّسَانِ الْمُجِرْ
فَظَلَّ يُرَنِّحُ فِي غَيْطَلٍ(٥) كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعِرْ
وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ(٦)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ م رُكِّبَ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرْ
وَسَاقَانِ كَعْبَاهُمَا أَصْمَعَا نِ لَحْمُ حَمَاتَيْهِمَا مُنْبَتِرْ(٧)
لَهَا عَجُزٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيلِ م أَبْرَزَ عَنْهَا جُحَافٌ مُضِرْ(٨)
لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرْ(٩)

---

(١) اللاحق الضامر . والمحبوك الشديد الخلق

(٢) الفغم المولع بالصيد الحريص عليهِ

(٣) الم تنتصر صوت امرئ القيس بالفرس وزجره يعني الا تأتي الثور وتدنو منهُ فتطعنهُ

(٤) ويُروى : كما حلَّ

(٥) ويُروى : غطل (٦) الخيفانة هنا الفرس السريعة الخفيفة . واراد بالسعف شعر الناصية (٧) اصمعان صغيران في صلابةٍ والتصاق . وقولهُ : (منبتر) اي هو لصلابتهِ كانهُ متفرّق بائن بعضهُ عن بعض (٨) المضر الذي يقلع كل ما يمر بهِ

(٩) قولهُ : (خظاتا) اي كثيرتا اللحم وحذف نون الاثنين ضرورةً . وقولهُ : (كما اكبَّ على ساعديهِ النمر) اراد كساعدي النمر البارك في غلظهما . وانَّما خصَّ البارك لانهُ يبسط ذراعيهِ فيستبين غلظهما

وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ ٱللُّبَا نِ اَضْرَمَ فِيهَا ٱلْغَوِيُّ ٱلسُّعُرْ(١)
لَهَا عُذَرٌ(٢) كَقُرُونِ ٱلنِّسَا ءِ رُكِّبْنَ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِرْ
لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ ٱلْمِجَنِّ م حَذَّقَهُ(٣) ٱلصَّانِعُ ٱلْمُقْتَدِرْ
لَهَا مَنْخِرٌ كَوِجَارِ ٱلضِّبَاعِ(٤) فَمِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهِرْ(٥)
لَهَا ثُنَنٌ كَخَوَافِي ٱلْعُقَا بِ سُودٌ يَفِئْنَ إِذَا تَزْبَئِرْ(٦)
وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مَآقِيهِمَا مِنْ أُخُرْ
إِذَا اَقْبَلَتْ قُلْتَ دُبَّاءَةٌ مِنَ ٱلْخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي ٱلْغُدُرْ(٧)
وَإِنْ اَدْبَرَتْ قُلْتَ أُثْفِيَّةٌ مُلَمْلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أُثُرْ
وَإِنْ اَعْرَضَتْ قُلْتَ سُرْعُوفَةٌ لَهَا ذَنَبٌ خَلْفَهَا مُسْبَطِرّ(٨)
وَلِلسَّوْطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنَزَّلَ ذُو بَرَدٍ مُنْهَمِرْ(٩)

---

(١) السالفة صفحة العنق والسحوقة الطويلة من الشجر واصلها من السحق وهو البعد . واراد باللبان شجر اللبان . ويُروى : كسحوق الليان وهو جمع لينة وهي النخلة وهو اشبه بالمعنى لان النخل يطول وشجر اللبان لا يطول وانما هو بقدر الراجل . وقولهُ : (اضرم)اي الهب واشعل . والغويُّ الغاوي المفسد . والسُّعر جمع سعير وهو شدَّة الوقود . وصف انها شقراء فلذلك ذكر الوقود وشبه العنق بالسحوق في الطول

(٢) عذر شعر الناصية . ويُروى : غدرٌ . ويُروى ايضاً : غرَّة

(٣) المقتدر الحاذق . ويُروى : حذَّفهُ

(٤) وفي رواية : السباع

(٥) تنبهر تضيق نفسها

(٦) يفئن اي يرجعنَ بعد انتفاشها الى حالها الاول

(٧) الدبَّاءة القرعة شبَّه الفرس بها للطافة مقدّمها ولانَّها ملساء لينة مستديرة المؤخر غليظتها وذلك محمود في اناث الخيل . وقولهُ : (مغموسة في الغدر) اراد انها ناعمة رطبة كقولك : فلان مغموس في النعيم

(٨) شبَّه الفرس بالجراد في استواء خلقها وقيل ايضاً وصفها بقلة اللحم وبذلك توصف الخيل العتاق ولم يرد هاهنا الخفَّة . والمسبطرّ الممتد الطويل

(٩) وقولهُ : (وللسوط فيها مجالٌ) اي جولان . والمنهمر المنصبّ السائل شبه جريها بشدَّة وقع السحاب ذي البَرد في سرعة وقعهِ وجَلبتهِ

وَتَعْدُو كَعَدْوِ نَجَاةِ ٱلظِّبَا ءِ أَخْطَأَهَا ٱلْحَاذِفُ ٱلْمُقْتَدِرْ(١)
لَهَا وَثَبَاتٌ كَصَوْبِ ٱلسَّحَابِ(٢) فَوَادٍ خِطَاءٌ وَوَادٍ مُطِرْ(٣)

وقال يصف توجههُ الى قيصر مستنجدًا على بني اسد (من الطويل) :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءً عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا(٤)
إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ ٱلْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا(٥)
إِذَا قُلْتُ هٰذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ وَقَرَّتْ بِهِ ٱلْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا
كَذٰلِكَ جَدِّي مَا أُصَاحِبُ صَاحِبًا مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا
وَكُنَّا أُنَاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنَا ٱلْغِنَى وَٱلْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرَا
لَهُ ٱلْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمُّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا ٱلْبَسْبَاسَةُ ٱبْنَةُ يَشْكُرَا(٦)
نَشِيمُ بُرُوقَ ٱلْمُزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكِ يَا ٱبْنَةَ عَفْزَرَا(٧)

---

(١) ويُروى : الحاذقُ

(٢) وفي رواية : كوثب الظباء

(٣) الخطا جمع خطوة واراد واديًا يخطو وواديًا يمطر فيهِ العدوّ اي تخطو مرة فتكفّ عن العدو ويعدو مرَّة عدوًا شبه المطر . والوادي بطن من الارض كان فيهِ ماء او لم يكن

(٤) قولهُ : (وما كان اصبرا) على التعجب اي ما كان اصبرها قبل فراقها لعمرو ابنها وحذف ضميرها المنصوب وقيل المعنى ما كان عمرو اصبر من امّهِ حتى بكى لمّا راى الدرب دونهُ

(٥) مدافعُ قيصر اعمالهُ وما اتصل ببلاده وما يدفع عنهُ ويحميهِ

(٦) قولهُ :(لهُ الويل)يعني لنفسهِ وانما قال لهُ الويل ان امسى فاتى بحرف الشرط وهو يقتضي الاستقبال وقد امسى هو نائيًا من ام هاشم اتساعًا ومجازًا وابهامًا للمبالغة

(٧) قولهُ : (نشيم بروق المزن) اي ننظر اليها لنعلم اين مصاب المطر اي وقعهُ ومصبّه طمعًا في ان يكون في ديار مَن نحبّ (فيستشفى) بذلك . ثم اخبر ان كل ما يستشفي بهِ لا يشفيهِ من الشوق الى ابنة عفزر والحنين اليها

فدَعْ ذَا وَسَلِّ ٱلْهَمَّ عَنكَ بِجَسْرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ ٱلنَّهَارُ وَهَجَّرَا (١)
تُقَطِّعُ غِيطَانًا كَأَنَّ مُتُونَهَا إِذَا اظْهَرَتْ تُكْسَى مُلَاءً مُنَشَّرَا (٢)
بَعِيدَةِ بَيْنِ ٱلْمَنْكِبَيْنِ كَأَنَّمَا تَرَى عِنْدَ مَجْرَى ٱلضَّفْرِ هِرًّا مُشَجَّرَا (٣)
تُطَايِرُ ظِرَّانَ (٤) ٱلْحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلَابِ ٱلْعُجَى مَلْثُومُهَا غَيْرُ أَمْعَرَا
كَأَنَّ ٱلْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا خَذْفُ أَعْسَرَا (٥)
عَلَيْهَا فَتًى لَمْ تَحْمِلِ ٱلْأَرْضُ مِثْلَهُ أَبَرَّ بِمِيثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَا
هُوَ ٱلْمُنْزِلُ ٱلْآلَافَ مِنْ جَوِّ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزْنًا مِنَ ٱلْأَرْضِ أَوْعَرَا (٦)
وَلَوْ شَاءَ كَانَ ٱلْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حِمْيَرٍ وَلَكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى ٱلرُّومِ أَنْفَرَا (٧)

---

(١) معنى (صام النهارُ) قام واعتدل

(٢) لم يقصد انها تقطع الغيطانَ خاصّة بل اراد انها تقطع السهل والوعر وقد بيّن ذلك بقوله : (كأنَّ متونها) وهي ما ارتفع من الارض. فوصف انها لما قطعت الغيطان قطعت متونها لانها متّصلة بالغيطان وشبّه ما يبدو من السراب عليها وقت الهواجر بالملاحف البيض المنشورة

(٣) وصفها بالنشاط حتى كأنّها ترى هرًّا قد ربط الى حزامها فهو يخدشها وينفرها . وانما خصّ الهرّ لانهم كانوا لا يتخذونها في البوادي حيث تكون الابل الا قليلًا فكانت ابلهم لا تعرفها فذلك اشدّ لنفارها وجزعها . والمشجّر المربوط

(٤) وفي رواية : شُذَّان

(٥) شبه فعلها ذلك برمي الاعسر وهو الذي يرمي بيده اليسرى وخصهُ لان رميهُ لا يذهب مستقيماً . والخذف الرمي بالحصى ونحوها فان كان بالعصا وشبهها فهو الحذف بالحاء غير المعجمة . ويُروى : حذفُ اعسرا

(٦) قولهُ : (هو المنزل الآلاف من جو ناعط) يفخر على بني اسد ويخوفهم منهُ . وناعط حصن بارض همذان . وجو ارض باليمامة وقولهُ : (حزنًا من الارض) اي عليكم يا بني اسد بالنزول بما غلظ من الارض وخشن والتحصن بالجبال . وهذا منهُ وعيدٌ واستطالة . وبني اسد منادى مضاف وحزنًا منصوب على الاغراء اي عليكم حزنًا او اطلبوا حزنًا . ويُروى : المُنزل الأُلَّاف

(٧) قولهُ : (ولو شاء الخ) كانهُ يقيم العذر لنفسهِ في استجارة ملك الروم واستغاثتهِ به على بني اسد دون ان يغزوهم من اليمن فيقول : لو شئتُ لغزوتهم من ارض حمير بقومي ولكنّي اردت التشنيع عليهم . وقوله : عمدًا اي قصدًا وهو منصوب على معنى : ولكنهُ يعمد عمدًا . والخبر في قولهِ : (الى الروم انفرا) خبر كان تقديره : لو شاء كان الغزو نفيرًا اي محتفلًا . ويجوز ان يكون انفرا حالًا وخبر كان في قولهِ : من ارض حمير

كَاَنَّ صَلِيلَ ٱلْمَرْوِ حِينَ تُشِذُّهُ (١) صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا (٢)
اَلَا هَلْ اَتَاهَا وَٱلْحَوَادِثُ جَمَّةٌ (٣) بِاَنَّ ٱمْرَءَ ٱلْقَيْسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا
تَذَكَّرْتُ اَهْلِي ٱلصَّالِحِينَ وَقَدْ اَتَتْ عَلَى خَمَلَى خُوصُ ٱلرِّكَابِ وَاَوْجَرَا (٤)
فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ فِي ٱلْآلِ دُونَهَا نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا (٥)
تَقَطَّعُ اَسْبَابُ ٱللُّبَانَةِ وَٱلْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةَ (٦) وَشَيْزَرَا
بِسَيْرٍ يَضِجُّ ٱلْعَوْدُ مِنْهُ يَمُنُّهُ (٧) اَخُو ٱلْجَهْدِ لَا يُلْوِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا (٨)
بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَاَى ٱلدَّرْبَ دُونَهُ وَاَيْقَنَ اَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا (٩)
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ (١٠) اِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا اَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا
وَاِنِّي زَعِيمٌ (١١) اِنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ ٱلْفُرَانِقَ اَزْوَرَا
عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ (١٢) اِذَا سَافَهُ ٱلْعَوْدُ ٱلنُّبَاطِيُّ (١٣) جَرْجَرَا

---

(١) وفي رواية: تطيرهُ (٢) عبقر موضع بالبادية بنواحي اليمامة زعموا انهُ كثير الجن يقال: جن عبقر. وعبقر ايضاً موضع بالجزيرة كان يعمل بهِ الوشي.

(٣) ويُروى: جمة

(٤) ويُروى: على حملٍ بنا الركاب واعفرا. ويُروى ايضاً: على جمل منّا

(٥) يقول: لما جاوزت حوران فبدت في الآل ثم لم ارَ شيئاً أُسرّ بهِ. ويُروى: والال دونها

(٦) ويُروى: رحنا من حماة (٧) ويُروى: عشيَّةَ جاوزنا حماة وسيرنا

(٨) قوله: (لا يلوى على من تعذرا) اي لا يحتبس ولا يتربص على من نابهُ عذر يصف انهم يسيرون متعجلين فمن تخلف منهم لشيء اصابهُ لم يتربص عليهِ حتى يدركهُ. ويروى: تغدَّرا اي تخلَّف وبقي. ومنهُ الغدير لان السيل غادره اي تركهُ

(٩) صاحبه هذا عمرو بن قميئة اليشكري وكان قد مرّ ببني يشكر في سيره الى قيصر فسالهم: هل فيكم شاعر فذكروا لهُ عمرو بن قميئة فدعاه ثم استنشده فانشده واعجبهُ فاستصحبهُ امرؤ القيس فاجابهُ الى صحبتهِ. الدرب هو الطريق الذي يُسلك واذا اطلق لفظ الدرب يراد بهِ ما بين طرسوس وبلاد الروم لانهُ مضيق كالدرب. دونهُ اي لما راى الدرب من وراء ظهرهِ بكى خوفاً من الروم وبعد المشقة وكان امرؤُ القيس طوى هذا الخبر عنهُ

(١٠) ويُروى: عيناك (١١) وفي رواية: فاني اذينٌ

(١٢) ويُروى: على ظهر عاديٍّ تحاربهُ القطا (١٣) ويُروى: الديافيُّ

إِذَا قُلْتُ رَوِّحْنَا أَرَنَّ فُرَانِقٌ عَلَى جَلْعَدٍ وَاهِي ٱلْأَبَاجِلِ أَبْتَرَا (١)
عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ ٱلذُّنَابَى مُعَاوِدٍ بَرِيدَ ٱلسُّرَى بِٱللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرَا
إِذَا زُعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا (٢) مَشَى ٱلْهَيْدَبَى فِي دَفِّهِ ثُمَّ فَرْفَرَا (٣)
أَقَبَّ كَسِرْحَانِ ٱلْغَضَا مُتَمَطِّرٍ (٤) تَرَى ٱلْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا
لَقَدْ أَنْكَرَتْنِي بَعْلَبَكُّ وَأَهْلُهَا وَلَابْنُ جُرَيْجٍ فِي قُرَى حِمْصَ أَنْكَرَا
وَمَا جُبِنَتْ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرَتْ مَرَابِطَهَا (٥) مِنْ بَرْبَعِيصَ وَمَيْسَرَا
أَلَا (٦) رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَاذِفَ ذَاتِ (٧) ٱلتَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا
وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قَذَارَانَ ظِلْتُهُ (٨) كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا (٩)
وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسَبَ ٱلْخَيْلَ حَوْلَنَا نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسَبَ ٱلْجَوْنَ أَشْقَرَا
فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَرْطٍ وَحَيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيَّ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا
تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ ٱلدُّجَا بِٱللَّيْلِ عَنْ سَرْوِ حِمْيَرَا
أَجَارَ قُسَيْسًا فَٱلطُّهَاءَ فَمِسْطَحًا وَجَوًّا فَرَوَّى نَخْلَ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا

---

(١) قولهُ : (واهي الاباجل) يريد لين العروق والمفاصل فيتّسع لذلك في العدو. والاباجل عروق في الرجل. ويُروى : على هزجٍ

(٢) ويُروى : ذامهُ. وفي روايةٍ : راعَهُ . ويُروى ايضًا : اذا ما عجبت بالعنانين راسهُ

(٣) يقول : اذا عاطفتهُ وزاملتهُ بالركض وبالزجر من جانبيهِ كليهما تبختر في مشيتهِ ومال في احد جانبيهِ ثم حرّك باللجام عبثًا ونشاطًا والهيدبى غير معجمة مشيــة فيها تبختر واشتقاقها من الثوب ذي الهدب لانهُ (يُسْحَب في التبختر) والهيــذ بالذال معجمــة هو من اهذب في سيره اذا اسرع. ويُروى : مشي المربذى في دفهِ ثمَّ قرقرا

(٤) المتمطر السابق الماضي على جهتهِ

(٥) وفي روايةٍ : وما جُنِبَت ويروى : يذكّرها اوطانها تلُّ ماسحٍ منازلها

(٦) ويُروى : فيا

(٧) تاذف من قرى حلب من ناحية بزاعة . ويُروى : ينادوا ذوات

(٨) ويُروى : قذارٍ ظللتهُ

(٩) وصف انه كان على حذر وقلّة طمانينــة وان كان قد اصاب حاجتهُ وادرك طلبتهُ فقال : (كاني واصحاب على قرن اعفرا) والاعفر الظبي الابيض يخالط بياضــهُ حمرة . وفي روايةٍ : بقلّة عندرا

وَعَمْــرَو بْنَ دَرْمَاءَ ٱلْهُمَامَ إِذَا غَدَا ... بِذِي شُطَبٍ عَضْبٍ كَمِشْيَةِ قَسْوَرَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظُـلَامَةً ... فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا بِبُلْطَةَ زَيْمَرَا
نِيَافًا تَزِلُّ ٱلطَّــيْرُ عَنْ قُذُفَاتِهِ ... تَظَلُّ ٱلضِّبَابُ فَوْقَــهُ قَدْ تَعَصَّرَا

وقال يهجو بني حنظلة (من الطويل):

أَبْلِغْ بَـنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ ... وَأَبْلِغْ بَنِي لُبْنَى وَأَبْلِغْ تُمَاضِرَا
وَأَبْلِغْ وَلَا تَتْرُكْ بَـنِي ٱبْنَةِ مِنْقَرٍ ... أُفَقِّرُهُمْ إِنِّي أُفَقِّــرُ نَابِرَا
أَحَنْظَلَ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبَرْتُمُ ... وَحُطْتُمْ وَلَا يُلْــقَى ٱلتَّمِيمِيُّ صَابِرَا

وقال يصف ناقتهُ: (من الطويل)

كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ ... بِشُرْبَةَ أَوْ طَاوٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسِ(١)
تَعَشَّى قَلِيــلًا ثُمَّ أَنْحَى ظُـلُوفَهُ ... يُثِيرُ ٱلتُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنِسِ
يَهِيلُ وَيُذْرِي تُرْبَهَـا(٢) وَيُثِـيرُهَا ... إِثَارَةَ نَبَّاثِ ٱلْهَــوَاجِرِ مُخْمِسِ
فَبَاتَ عَلَى خَدٍّ أَحَمَّ وَمَنْكِبٍ(٣) ... وَضِجْعَتُهُ مِثْـلُ ٱلْأَسِيرِ ٱلْمُكَرْدَسِ
وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ كَأَنَّهَـا ... إِذَا أَلْثَقَتْهَـا غَبْيَــةٌ بَيْتُ مُعْرِسِ
فَصَبَّحَــهُ عِنْدَ ٱلشُّرُوقِ غُــدَيَّةً ... كِلَابُ ٱبْنِ مُرٍّ أَوْ كِلَابُ ٱبْنِ سِنْبِسِ(٤)
مُغَرَّثَةً زُرْقًا كَأَنَّ عُيُونَهَـا ... مِنَ ٱلذَّمْرِ وَٱلْإِيحَاءِ نُوَّارُ عَضْرَسِ(٥)
فَأَدْبَرَ يَكْسُوهَا ٱلرَّغَامَ كَأَنَّهُ ... عَلَى ٱلصَّمْدِ وَٱلْآكَامِ جَذْوَةُ مُقْبِسِ(٦)

(١) الاحقب حمار الوحش وهو ابيض موضع الحقيبة. والقارح المسنّ. والطاوي ثور وحشي خميص البطن وقيل هو الذي يطوي نشاطًا وقوة. والموجس الخائف الحذر لشيء سمعهُ. ويُروى: بسربة

(٢) وفي رواية: تربهُ

(٣) ويروى: وعانٍ ثوى في القدّ حتى تكنّما

(٤) ابن مرّ وابن سندس صائدان من طي معروفان بالصيد

(٥) العضرس شجرة حمراء النَّور. وعيون الكلاب تضرب الى الحمرة

(٦) انما قال كانهُ على الصمد لانهُ لا يبدو ياضه وحفّته حتى يشرف للناظر. ويُروى: على القور

وَأَيْقَنَ إِنْ لَاقَيْنَهُ أَنَّ يَوْمَهُ بِذِي ٱلرِّمْثِ إِنْ مَاوَتْنَهُ يَوْمُ أَنْفُسِ (١)
فَأَدْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بِٱلسَّاقِ وَٱلنَّسَا كَمَا شَبْرَقَ ٱلْوِلْدَانُ ثَوْبَ ٱلْمُقَدِّسِ (٢)
وَغَوَّرْنَ فِي ظِلِّ ٱلْغَضَا وَتَرَكْنَهُ كَقَرْمِ ٱلْهِجَانِ ٱلْفَادِرِ ٱلْمُتَشَمِّسِ (٣)

وقال يصف داءهُ بالنقرة (من المتقارب):

لِمَنْ طَلَلٌ دَاثِرٌ آيُهُ تَقَادَمَ فِي سَالِفِ ٱلْأَحْرُسِ
فَإِمَّا تَرَيْنِيَ بِي عُرَّةٌ كَأَنِّي نَكِيبٌ مِنَ ٱلنِّقْرِسِ
وَصَيَّرَنِي ٱلْقَرْحُ فِي جُبَّةٍ تُخَالُ لَبِيسًا وَلَمْ تُلْبَسِ
تَرَى أَثَرَ ٱلْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ كَنَقْشِ ٱلْخَوَاتِمِ فِي ٱلْجِرْجِسِ

ومن ظريف قوله في دائه (من الطويل):

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لَأَشْتَرَيْتُهُ قَلِيلًا كَتَغْمِيضِ ٱلْقَطَا حَيْثُ عَرَّسَا

وقال يصف المطر (من الطويل):

أَعِنِّي عَلَى بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِيضِ يُضِيءُ حَبِيًّا فِي شَمَارِيخَ بِيضِ (٤)
وَيَهْدَأُ تَارَاتٍ سَنَاهُ وَتَارَةً يَنُوءُ كَتَعْتَابِ ٱلْكَسِيرِ ٱلْمَهِيضِ (٥)

(١) يوم انفس اي يوم ذهاب انفُس من الكلاب ومنها. والرِمث اسم موضع فيهِ رِمث ضرب من الشجر

(٢) المقدّس الراهب الذي يأتي بيت المقدس وكان اذا نزل من صومعتهِ تجتمع الصبيان اليهِ فيخرقون ثيابهُ ويمزّقونها تمسّحاً بها وتبركاً

(٣) يصف انها اعيت لطول مطاردتها الثور فرجعت عنهُ وطلبت الظلّ والراحة ثم شبّه الثور لنشاطه وحدّته بعد طول المطاردة والتعب بفحل الابل الكريم في اكمل قوّتهِ ونشاطهِ . والقَرم الفحل الكريم الذي لا يركب . والمتشمّس النفور نشاطاً وحدّة (٤) ويروى: اعنّي على برْق . الشماريخ ما ارتفع من اعالي هذا الحَبيّ . وقيل هي الجبال المشرفة والبيض من وصف الشماريخ . فان كانت اعالي السحاب فهو يصفها بالبياض وان كانت الجبال فيريد انها لا نبات فيها

(٥) قولهُ: (كتعتاب) هو ان يمشي البعير او غيره على ثلاث قوائم وذلك ابطأ لمشيهِ . والمهيض الذي كسر بعد ان جُبر من كسر وذلك اشدّ عليهِ فلا يطيق المشي الا على عناء ومشقةٍ وانما وصف البرق بثقل الحركة عند المحبوب فشبهه بمشي كسير

وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا ... أَكُفٌّ تَلَقَّى ٱلْفَوْزَ عِنْدَ ٱلْمُفِيضِ(١)
قَعَدتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ(٢) ... وَبَيْنَ تِلَاعِ يَثْلَثٍ فَٱلْعَرِيضِ(٣)
أَصَابَ قَطَاتَيْنِ فَسَالَ لِوَاهُمَا ... فَوَادِي ٱلْبَدِيِّ فَٱنْتَحَى لِلْأَرِيضِ(٤)
بِلَادٌ عَرِيضَةٌ وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ ... مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فَضَاءٍ عَرِيضِ
وَأَضْحَى يَسُحُّ ٱلْمَاءَ مِنْ كُلِّ فِيقَةٍ ... يَحُوزُ ٱلضِّبَابَ فِي صَفَاصِفَ بِيضِ(٥)
فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةَ إِذْ نَأَتْ ... وَإِذْ بَعُدَ ٱلْمَزَارُ غَيْرَ ٱلْقَرِيضِ(٦)
وَمَرْقَبَةٍ كَٱلزُّجِّ(٧) أَشْرَفْتُ فَوْقَهَا ... أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي فَضَاءٍ عَرِيضِ
فَظِلْتُ وَظَلَّ ٱلْجَوْنُ عِنْدِي بِلِبْدِهِ ... كَأَنِّي أُعَدِّي عَنْ جَنَاحٍ مَهِيضِ(٨)
فَلَمَّا أَجَنَّ ٱلشَّمْسَ عَنِّي غُؤُورُهَا ... نَزَلْتُ(٩) إِلَيْهِ قَائِمًا بِٱلْحَضِيضِ
يُبَارِي شَبَاةَ ٱلرُّمْحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ ... كَصَفْحِ ٱلسِّنَانِ ٱلصُّلَّبِيِّ ٱلنَّحِيضِ(١٠)
أُخَفِّضُهُ بِٱلنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ ... وَيَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ خَافٍ غَضِيضِ

---

(١) الفوز هاهنا القمْر فيقول: كانّ هذا البرق في هذا السحاب لسرعتهِ وانتشاره أكفٌ تتسابق طمعاً في القمْر. والمفيض الذي ضرب بالقداح في الميسر فالأكفُّ تتلقى افاضتهُ وتتسابق اليها

(٢) ضارج موضع بين اليمن والمدينة وفيهِ خبر مشهور وضارج ارض سبخة مشرفة على بارق وهو قرب الكوفة وقيل ضارج من النقا ماء ونخل لسعد بن زيد مناة وهي الان لغيرهم. وفي رواية: صارج (٣) التلاع مجاري الماء الى الارض. والعريض ويثلَث موضعان

(٤) اريض وقطاتان موضعان. البديّ وادٍ لبني عامر بنجد وقرية من قرى هجر بين الزرائب والحوضَين وقد جاء في الشعرِ والمراد بهِ البادية. والزرائب بليد في اوائل بلد اليمن من ناحية زبيد. ويُروى: اسال قطيّاتٍ فسال اللوى لهُ (٥) الصفاصف جمع صفصف وهو المستوي من الارض غير المنخفض ولا المرتفع (٦) فأسقي اي ادعو لها بالسقي اذ نأت عني وبعد مزارها منّي فلا اصل الى لقائها غير اني اقرض الشعر واهديهِ اليها (٧) مرقبة كالزج اي طويلة مرتفعة صعبة

(٨) قولهُ: (كأني اعدي) اي اتّقي عليهِ كما يتّقي ذو الجناح الكسير على جناحهِ وانما قال هذا لفرط حدّة الفرس ونشاطهِ كانهُ يداريهِ ويسكنهُ (٩) ويروى: ولمّا اجنَّ الشمس عنّي مغيبها نظرتُ

(١٠) قولهِ: (يباري شباة الرمح) اي يعارض حدّ هذا الفرس الرمح في طولهِ ورقّتهِ وقلّة لحمهِ

وَقَدْ اَغْتَدِي وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ عَبْلِ ٱلْيَدَيْنِ قَبِيضِ
لَهُ قُصْرَيَا عَيْرٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... كَفَحْلِ ٱلْهِجَانِ يَنْتَحِي لِلْمَضِيضِ (١)
يَجُمُّ عَلَى ٱلسَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ ... جُمُومَ عُيُونِ ٱلْحِسْيِ بَعْدَ ٱلْمَخِيضِ (٢)
ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهَا ... كَمَا ذَعَرَ ٱلسِّرْحَانُ جَنْبَ ٱلرَّبِيضِ
وَوَالَى ثَلَاثًا وَٱثْنَتَيْنِ وَارْبَعًا ... وَغَادَرَ اُخْرَى فِي قَنَاةٍ رَفِيضِ (٣)
فَآبَ اِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاكِلٍ ... وَاَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ
وَسِنٍّ كَسُنَّيْقٍ سَنَاءً وَسُنَّمًا ... ذَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ ٱلْهَجِيرِ نَهُوضِ (٤)
اَرَى ٱلْمَرْءَ ذَا ٱلْاَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا ... كَاِحْرَاضِ بَكْرٍ فِي ٱلدِّيَارِ مَرِيضِ (٥)
كَاَنَّ ٱلْفَتَى لَمْ يَغْنَ فِي ٱلنَّاسِ سَاعَةً ... اِذَا ٱخْتَلَفَ ٱللَّحْيَانِ عِنْدَ ٱلْجَرِيضِ

وقال يرثي الحارث بن حبيب السلمي وكان خرج معهُ الى الشام (من الوافر) :

ثَوَى عِنْدَ ٱلْوَدِيَّةِ جَوْفَ بُصْرَى ... اَبُو ٱلْاَيْتَامِ وَٱلْكَلِّ ٱلْعِجَافِ
فَمَنْ يَحْمِي ٱلْمُضَافَ اِذَا دَعَاهُ ... وَيَحْمِلُ خُطَّةَ ٱلْاَنَسِ ٱلضِّعَافِ

ولهُ في الوصف قوله (من الطويل) :

اَلَا اَنْعِمْ(٦) صَبَاحًا اَيُّهَا ٱلرَّبْعُ فَانْطِقِ ... وَحَدِّثْ حَدِيثَ ٱلرَّكْبِ اِنْ شِئْتَ فَاصْدُقِ

---

(١) ويُروى : القيسريّ المضيض (٢) قولهِ : (يجم على الساقين) اي اذا حرّك بالساقين واستحثهما كثر جريهُ . والجمُّ الكثير من كل شيء وقولهُ : (جموم عيون الحسي) اي يكثر جريهُ ككثر عيون الحسي اذا استخرج ماؤُه . والحسي موضع قريب الماء باليد وكلما استخرج ماؤه كثر وجمّ . والمخيض ان يمخض اي يستخرج ماؤُهُ فضربهُ مثلًا للفرس . والمخيض في الاصل تحريك الدلو في البئر

(٣) وغادر اخرى اي ترك بقرة اخرى والرمح منكسر فيها . والرفيض المكسورة

(٤) السنّ الثور الوحشي . والسُّنَّيق الصخرة الصلبة وقيل هو جبل شبه الثور بهِ لصلابتهِ وشدّتهِ وارتفاعهِ . والسناء الارتفاع وكذلك السُنّم . وقولهِ : (بمدلاج المهجير) اي بفرس يسير في الهجير

(٥) المحرَض الذي احرضهُ المرض والكبر اي انحل جسمهُ واذهب قوتهُ وشبههُ في ذلك بالبكر الحريض . وانما خصّ البكر وهو الفتيّ من الابل لانهُ اقلّ احتمالًا واسرع تغيّرًا لفتوتهِ ونقصان قوتهِ

(٦) وفي رواية : الا عم . ويروى : حديث الحي

وَحَدِّثْ بِأَنْ زَالَتْ بِلَيْلٍ حُمُولُهُمْ كَنَخْلٍ مِنَ ٱلْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنَبَّقِ (١)
جَعَلْنَ حَوَايَا وَٱقْتَعَدْنَ قَعَائِدًا وَحَفَّفْنَ عَنْ حَوْكِ ٱلْعِرَاقِ ٱلْمُنَمَّقِ (٢)
فَأَتْبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمْلٍ ذِي ٱلَاءٍ وَشِبْرِقِ
عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنِيَّةٍ فَحَلُّوا ٱلْعَقِيقَ أَوْ ثَنِيَّةَ مُطْرِقِ (٣)
فَعَزَّيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُوا بِجَسْرَةٍ أَمُونٍ كَبُنْيَانِ ٱلْيَهُودِيِّ خَيْفَقِ (٤)
إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتَهَا مُشْمَعِلَّةً تُنِيفُ بِعَذْقٍ مِنْ غِرَاسِ ٱبْنِ مُعْنِقِ (٥)
تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ بِإِثْرِ جَهَامٍ رَائِحٍ مُتَفَرِّقِ (٦)
كَأَنَّ بِهَا هِرًّا جَنِيبًا تَجُرُّهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَفَتْهُ وَمَأْزِقِ (٧)
كَأَنِّي وَرَحْلِي وَٱلْقِرَابَ وَنُمْرُقِي عَلَى يَرْفَئِيٍّ ذِي زَوَائِدَ نِقْنِقِ (٨)
تَرَوَّحَ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَطِيَّةٍ لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقِ (٩)

---

(١) المنبَّق من النخل المرييّ. وقيل الفاسد الثمرة الصغير البسر كالنبق. وقيل المنبق من النخل الذي على سطر واحد. والمعنى ان الحمول مفترقة كافتراق النخل

(٢) حفَّفن جُعِلنَ حول الهودج. والمنمّق المزيّن والموشيّ. ويُروى: من حوك

(٣) عامدين لنيّة اي قاصدين لوجه يريدونهُ. مطرق بالكسر موضع وكانهُ جبل. وقيل مطرق من فلاة العارض المشهورة باليمامة

(٤) شبّه ناقتهُ في طولها وشدّة خلقها ببنيـان اليهودي وكانهُ اراد قصرًا من قصور تيماء فلذلك ذكر اليهودي لان تيماء حصن لهم وهناك الابلق للسموأل بن عادياء

(٥) ويُروى: متقٍ (٦) الرائح الذي اصابتهُ الريح

(٧) قولهُ: (كانّ بها هرًّا) يصفها بالسرعة والنشاط فكانّ الى جنبها هرًّا يخدشها فهي لا تستقرّ. والجذيب المجنوب. والمأزق الطريق الضيق واكثر ما يستعمل في الحرب بين الصفّين اذا تقاربا وضاق ما بينهما

(٨) اليرفئيّ الذكر من النعام الفزع النافر. والزوائد زمعات في مؤخّر الدخل وقيل اراد بالزوائد مزيدة في العدو. والنقنق من اسمائهِ مأخوذ من النقنقة وهي صوتهُ

(٩) قولهُ: (تروّح) اي رجع هذا الظليم لما امسى الى بيضهِ مرعًا من ارضٍ الى ارض. والنطية البعيدة. والقيض فلق البيض وقشوره. وانما يصف ان البيض قد يفلق عن الفراخ فذلك اشدّ لعدو الظليم وسرعته

يَجُولُ بِآفَاقِ ٱلْبِـلَادِ مُغَرِّبًا وَتَسْحَقُهُ رِيحُ ٱلصَّبَا كُلَّ مَسْحَقِ
وَقَدْ رَكَدَتْ وَسْطَ ٱلسَّمَاءِ نُجُومُهَـا رُكُودَ نَوَادِي ٱلرَّبْرَبِ ٱلْمُتَوَرِّقِ (١)
وَقَدْ اَغْتَدِي قَبْلَ ٱلْعُطَاسِ بِهَيْكَلٍ شَدِيدِ مَشَكِّ ٱلْجَنْبِ فَعْمِ ٱلْمُنَطَّقِ (٢)
بَعَثْنَا رَبِيئًا قَبْلَ ذَاكَ مُخَمَّـلًا كَذِئْبِ ٱلْغَضَا يَمْشِي ٱلضَّرَاءَ وَيَتَّقِي (٣)
فَظَلَّ كَمِثْلِ ٱلْخِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَـهُ وَسَائِرُهُ مِثْـلُ ٱلتُّرَابِ ٱلْمُدَقَّقِ (٤)
وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ ٱلْأَرْضَ بَطْـنُهُ تَرَى ٱلتُّرْبَ مِنْهُ لَاصِقًا كُلَّ مَلْصَقِ
وَقَالَ اَلَا هٰذَا صِوَارٌ وَعَانَةٌ وَخَيْطُ نَعَـامٍ يَرْتَعِي مُتَفَـرِّقِ
فَقُمْنَـا بِأَشْـلَاءِ ٱللِّجَامِ وَلَمْ نَقُدْ اِلَى غُصْنِ بَانٍ نَاضِرٍ لَمْ يُحَرَّقِ (٥)
نُزَاوِلُهُ حَتَّى حَمَـلْنَا غُلَامَنَـا عَلَى ظَهْرِ سَاطٍ كَٱلصَّلِيفِ ٱلْمُعَرَّقِ (٦)
كَاَنَّ غُلَامِي اِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِـهِ عَلَى ظَهْـرِ بَازٍ فِي ٱلسَّمَاءِ مُحَلِّـقِ
رَاَى اَرْنَبًا فَٱنْقَضَّ يَهْوِي اَمَامَهُ اِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَـرْفٍ مُلَقْلَقِ (٧)

(١) النوادي اوائل الوحش ويقال النوادي المجتمعة الواقفة كانها جالسة في اجتماعها. والنادي المجلس. والمتورق الآكل للورَق

(٢) وقولهُ : (شديد مشكّ الجنب) اي شديد مغرزهُ في الصلب . ومعنى : (فعم المنطّق) ممتلئ الجوف . والمنطق موضع النطاق واراد بهِ موضع الحزام من صدره. ويروى : رحب المنطق

(٣) المخمَّل الذي يخمّل نفسهُ اي يسترها ويخفيها لئلا يشعر بهِ الصيد . وقولهُ : (يمشي الضراء) اي يختفي بالشجر استتارًا من الصيد واتقاءَ ان يراه . والضراء الشجر الذي يستر من دخل فيهِ

(٤) قولهُ : (مثل التراب) اي قد لصق بالارض ولابسها استتارًا من الصيد لئلا ينفر كانهُ التراب المدقق في لصوقهِ بالارض

(٥) قولهُ : (فقمنا باشلاء اللجام) يريد قمنا الى الفرس والجمناه ولم نقده الى اللجام لشدّة العجلة والحرص على الصيد وقولهُ : (الى غصن بان) يعني الفرس او عنقهُ اي كانهُ في حسنهِ وتثنّيه وصفاء لونهِ غصن بان

(٦) قولهُ : (نزاولهُ) اى نحاول منهُ ركوب الغلام ولم يكد يركبهُ الّا بعد معالجة لنشاطـهِ . والساطي الذي يسطو بنفسهِ فلا يتوقى ما ركب وما ضرب بحوافره . والصليف هنا عود من اعواد الرحل وهما صليفان فيهِ من جانبيهِ . والمعرَّق الذي بُرِي ورُقِّق شبّه ضمور الفرس بهِ

(٧) وفي رواية : سريعًا وجلَّاها بطرفٍ ملقّقِ

فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدَنَّهُ   فَيُذْرِكَ مِنْ أَعْلَى ٱلْقَطَاةِ فَتَزْلَقِ (١)

فَأَدْبَرْنَ كَٱلْجِزْعِ ٱلْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ   بِجِيدِ ٱلْغُلَامِ ذِي ٱلْقَمِيصِ ٱلْمُطَوَّقِ (٢)

فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ   كَغَيْثِ ٱلْعَشِيِّ ٱلْأَقْهَبِ ٱلْمُتَوَدِّقِ (٣)

فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثَوْرًا وَخَاضِبًا   عِدَاءً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَعْرَقِ (٤)

فَظَلَّ غُلَامِي يُضْجِعُ ٱلرُّمْحَ حَوْلَهُ   لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ (٥)

وَقَامَ طُوَالُ ٱلشَّخْصِ إِذْ يَخْضِبُونَهُ   قِيَامَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُنَطَّقِ (٦)

فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ   فَخَبُّوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثَوْبٍ مُرَوَّقِ (٧)

وَظَلَّ صِحَابِي يَشْتَوُونَ بِنَعْمَةٍ   يَصُفُّونَ غَارًا بِٱللَّكِيكِ ٱلْمُوَشَّقِ (٨)

وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا عَشِيَّةً   نُعَالِي ٱلنِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُشْنَقِ (٩)

وَرُحْنَا بِكَٱبْنِ ٱلْمَاءِ يُجْنَبُ وَسْطَنَا   تَصَوَّبُ فِيهِ ٱلْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي (١٠)

---

(١) وفي نسخة: فيذرك من اخرى. قولهُ: (صوّب ولا تجهدنهُ) اي خذ عفوه ولا تحملهُ على العدو الشديد يقال: اذراه عن فرسه اذا صرعهُ

(٢) يقول: ادبر الربرب كالجزع في صفاء لونهم وبريقهم واختلاف الوانهم. والجزع الخرز. والمطوق من نعت الغلام اي عليهِ طوق وهو من لباس الملوك

(٣) وقولهُ: (وادركهن ثانياً من عنانه) اي ادرك الفرسُ الوحشَ ثانياً من عنانهِ لم يخرج ما عند الفرس من الجري ولكنهُ ادركهن قبل انْ يجهد

(٤) وفي رواية: فيغرق

(٥) السَّهْوَق الطويل. واضجع الرمح امالهُ

(٦) (قام طوال الشخص) يعني الفرس. وقولهُ: (اذ يخضبونهُ) يعني بالدم. وكانوا اذا صادوا على الفرس خضبوا ناصيتهُ او عنقه من ذلك الدم ليُعلم ان قد صادوا عليهِ

(٧) قولهُ: (فخبوا) اي ضربوا لنا خباء. والمروّق الذي لهُ رواق ويروى: كُلَّ ثوب مُروّق

(٨) اللكيك اللحم الكثير. وقولهُ: (يشتوون) اي يصلحون من الصيد شواء. وقولهُ: (يصفّون غارًا) اي يعلون الغار من اللحم الذي يصفّون. والموشّق الذي يطبخ بماء وملح ثم يجفّف ويحملهُ القوم معهم

(٩) المشنق المعلق الذي لم يجعل في عِدل

(١٠) ابن الماء طائر طويل شبّه الفرس به في خفّتهِ وطول عنقهِ. وقولهُ: (تصوّب فيهِ العين) اي تنظر العين الى اعلاه واسفلهِ اعجاباً بهِ

وَاَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزِلُّ غُلَامَنَا ... كَقِدْحِ ٱلنَّضِيِّ بِٱلْيَدَيْنِ ٱلْمُفَوَّقِ
كَاَنَّ دِمَاءَ ٱلْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ ... عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُفَرَّقِ

وقال يمدح بني ثُعَل (من الطويل):

اَلَا حَبَّذَا قَوْمٌ يَحُلُّونَ بِٱلْجَبَلْ ... وَاَيْنَ وَمِنِّي بَنُو ثُعَلْ وَا ثُعَلَا
نَزَلْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةً ... فَيَا كَرَمَ مَا جَارٍ وَيَا حُسْنَ مَا فَعَلْ
تَظَلُّ لَبُونِي بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ ... تُرَاعِي ٱلْفِرَاخَ ٱلدَّارِجَاتِ مِنَ ٱلْحَجَلْ
وَمَا زَالَ عَنْهَا مَعْشَرٌ بِقِسِيِّهِمْ ... يَذُودُونَهَا حَتَّى اَقُولَ لَهُمْ بَجَلْ
فَاَبْلِغْ مَعَدًّا وَٱلْعِبَادَ وَطَيِّئًا ... وَكِنْدَةَ اَنِّي شَاكِرٌ لِبَنِي ثُعَلْ

وقال فيهم ايضاً (من السريع):

اَحْلَلْتُ رَحْلِي فِي بَنِي ثُعَلٍ ... اِنَّ ٱلْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحَلْ
وَجَدتُّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمِ ... جَارًا وَاَوْفَاهُمْ اَبَا حَنْبَلْ
اَقْرَبُهُمْ خَيْرًا وَاَبْعَدُهُمْ ... شَرًّا وَاَسْخَاهُمْ فَلَا يَبْخَلْ

وقال في وصف ناقته (من الكامل):

وَتَنُوفَةٍ جَدْبَاءَ (١) مُهْلِكَةٍ ... جَاوَزْتُهَا بِنَجَائِبٍ فُتْلِ
فَيَبِتْنَ يَنْهَسْنَ (٢) ٱلْجُبُوبَ بِهَا ... وَاَبِيتُ مُرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِي
مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ ... فِي مَتْنِهِ كَمَدَبَّةِ ٱلنَّمْلِ (٣)
يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ ... عَهْدٌ بِتَمْوِيهٍ وَلَا صَقْلِ
عَفَتِ ٱلدِّيَارُ فَمَا بِهَا اَهْلِي ... وَلَوَتْ شُمُوسُ بَشَاشَةَ ٱلْبَذْلِ (٤)

(١) وفي رواية: جرداء (٢) ويروى: ينسهْن
(٣) قولهُ: (عضباً مضاربه) يعني سيفاً قاطع المضارب شبّه ماءه وفرنده بآثار النمل وموضع دبّها
(٤) قولهُ: (ولوت شموس) اي مطلت وجحدت. وسمّاها (شموس) لانها نفور عن طالبها. والبشاشة حسن اللقاء والتقريب. واراد بالبذل ما يبذل لهُ من التحية وغيرها

نَظَرَتْ اِلَيْكَ بِعَيْنِ جَازِئَـةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَـةٍ عَلَى طِفْلِ
فَلَهَـا مُقَلَّدُهَا وَمُقْـلَتُهَا وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ ٱلْفَضْلِ (١)
اَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجَعَنِي حِلْمِي وَسُدِّدَ لِلنَّدَى فِعْلِي (٢)
وَٱللهُ اَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَٱلْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ ٱلرَّحْلِ (٣)
وَمِنَ ٱلطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخَلِ (٤)
اِنِّي لَاَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي وَاُجِدُّ وَصْلَ مَنِ ٱبْتَغَى وَصْلِي
وَاَخِي اِخَاءٍ ذِي مُحَـافَظَةٍ سَهْلِ ٱلْخَلِيقَةِ مَاجِدِ ٱلْاَصْلِ
حُلْوٍ اِذَا مَا جِئْتُ قَالَ اَلَا فِي ٱلرَّحْبِ اَنْتَ وَمَنْزِلِ ٱلسَّهْلِ
نَازَعْتُهُ كَاسَ ٱلصَّبُوحِ وَلَمْ اَجْهَلْ مُجِدَّةَ عِذْرَةِ ٱلرَّجْلِ (٥)
اِنِّي بِحَبْـلِكَ وَاصِلٌ حَبْـلِي وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْـلِي
مَا لَمْ اَجِدْكَ عَلَى هُدَى اَثَرٍ يَقْرُو مَقَصَّكَ قَائِفٌ قَبْلِي (٦)
وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

وقال يفتخر (من الكامل) :

مَنْ كَانَ يَأْمُلُ عَقْـرَ دَارِيَ مِنْ اَهْلِ ٱلْاَوْدِّ بِهَا وَذِي ٱلذَّحْلِ

---

(١) قولهُ : (ولها عليه) اي على الظبي او على هذا الجنس

(٢) قولهُ : (مقتصدًا) اي تركت ما كنت اذهب اليهِ من الصبا واقبلت راجعًا عنهُ الى القصد والرشاد . والحلم هنا العقل . وفي رواية : وسدَّد للتُّقى فعلي

(٣) هذا البيت من اصدق ابيات العرب

(٤) جائر من الطريقة اي مائل عن الصواب . وقولهُ : (منهُ ذو دخل) اي منها ذو فساد وقال : (منهُ) لان الطريقة والطريق واحد

(٥) قولهُ :(ولم اجهل مجدّة)اي ان اتاني سكرهُ بما يجب ان يعتذر عنهُ عذرتُهُ ولم اجهل مجدّة في ذلك

(٦) قولهُ (على هدى اثر) اراد بالهدى هنا هداية الطريق . ومعنى (يقرو) يتبع . والمَقص موضع اثر الانسان . والقائف الذي يتبع الاثر . يقول : انا مواصلك ما لم اجدغيري يتبع اثرك طمعًا في هواك ومواصلتك

فَلَيأْتِ وَسْطَ قِبَابِهِ خَيْلِي ... وَلْيأْتِ وَسْطَ خَمِيسِهِ رَجْلِي
يَا هَلْ اَتَاكَ وَقَدْ يُحَدِّثُ ذُو ... اَلْوُدِّ اَلْقَدِيمِ مَسَمَّةَ اَلدَّخْلِ
اَنِّي لَعَمْرِي مَا اُنْتَمَيْتُ فَلَمْ ... اَعدِلْ اِلَى بَدَلٍ وَلَا مِثْلِ
لِاَخٍ رَضِيتُ بِهِ وَشَارَكَ فِي ... اَلاَنْسَابِ وَالْاَصْهَارِ وَاَلْفَضْلِ
وَلِمِثْلِ اَسْبَابٍ عَلِقْتُ بِهَا ... يَمْنَعْنَ مِنْ قَلَقٍ وَمِنْ اَزْلِ
لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ اَقْرُنَ م ... فَالْاَجْبَالِ قُلْتُ فِدَاؤُهُ اَهْلِي
هَمٌّ سَيَبْلُغُهُ اَلتَّمَامُ فَذَا ... ظَنِّي بِهِ سَيَنَالُ اَوْ يُبْلِي
وَاَتَى عَلَى غَطَفَانَ فَاَخْتَلَفُوا ... دِينٌ يَجِيءُ وَهَارِبٌ مُجْلِ
وَيَحُشُّ تَحْتَ اَلْقِدْرِ يُوقِدُهَا ... بِغَضَا اَلْغَرِيفِ فَاَجْمَعَتْ تَغْلِي

وقال حين نزل في بني عدوان (من المنسرح):

بُدِّلْتُ مِنْ وَائِلٍ وَكِنْدَةَ عَدْ ... وَانَ وَفَهْمًا صَمِّي اُبْنَةَ اَلْجَبَلِ
قَوْمٌ يُحَاجُونَ بِاَلْبِهَامِ م ... وَنِسْوَانٌ قِصَارٌ كَهَيْئَةِ اَلْحَجَلِ

وقال وهي من محاسن قصائده (من الطويل):

اَلَا عِمْ صَبَاحًا اَيُّهَا اَلطَّلَلُ اَلْبَالِي ... وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي اَلْعُصُرِ اَلْخَالِي(١)
وَهَلْ يَعِمَنْ اِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ ... قَلِيلُ اَلْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِاَوْجَالِ
وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ اَحْدَثُ عَهْدِهِ ... ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ اَحْوَالِ(٢)
دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي خَالِ(٣) ... اَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ اَسْحَمَ هَطَّالِ

(١) دعا للطلل بالنعيم وأن يكون سالمًا من الافات وهذا من عادتهم وكانهم يعنون بذلك اهل الطلل. وقولهُ: (وهل يعمن) يقول قد تفرق اهلك عنك وذهبوا فتغيرت بعدهم كما كنت عليهِ فكيف تنعم بعدهم وكانهُ يعني بذلك نفسهُ فضرب المثل بوصف الطلل وهو يعني نفسهُ. يقال. وعَم يعم في معنى نعم ينعم. ويروى: الا انعم صباحًا. ويروى ايضًا: وهل ينعمن

(٢) احدث عهده اي اقرب عهده بالنعيم (٣) ذوخال اسم موضع

ومنها في قتال عدوّهِ ثم وصف فرسهِ وخروجهِ الى الصيد:

يَكُرُّ كَرِيرَ ٱلْبَكْرِ (١) شُدَّ خِنَاقُهُ ... لِيَقْتُلَنِي وَٱلْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ
أَيَقْتُلُنِي وَٱلْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ... وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ(٢)
وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعُنُنِي بِهِ ... وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ
كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ ... لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ
وَلَمْ أَشْهَدِ ٱلْخَيْلَ ٱلْمُغِيرَةَ بِٱلضُّحَى ... عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ ٱلْجُزَارَةِ جَوَّالِ
سَلِيمِ ٱلشَّظَى عَبْلِ ٱلشَّوَى شَنِجِ ٱلنَّسَا ... لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى ٱلْفَالِ(٣)
وَصُمٌّ صِلَابٌ(٤) مَا يَقِينَ مِنَ ٱلْوَجَى ... كَأَنَّ مَكَانَ ٱلرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... لِغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِ(٥)
تَحَامَاهُ أَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ تَحَامِيًا ... وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ(٦)
بِعِجْلِزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ ٱلْجَرْيُ لَحْمَهَا ... كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هِرَاوَةُ مِنْوَالِ(٧)
ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ ... وَأَكْرُعُهُ وَشْيُ ٱلْبُرُودِ مِنَ ٱلْخَالِ

---

(١) ويروى : يغطُّ غطيط البكر (٢) المشرفيّ سيف نسب الى قرىً بالشام يقال لها المشارف . واراد بالمسنونة الزرق سهامًا محدَّدة الأزجَّة صافية

(٣) قولهُ : (سليم الشظى) وهو عُظيم صغير في يد الفرس فاذا تحرّك شَظِيَ الفرسُ . والشوى القوائم. والنسا عرق ووصفهُ بالشنج لانهُ اصلب لهُ . والحجبات رؤُوس الاوراك . وقولهُ : على الفال يريد على الفائل وهو عرق عن يمين عجب الذنب ويسارهِ والمعنى انهُ مشرف الكفل محجباتهِ مشرفة لاتصالها بالكفل

(٤) يريد ان لهُ حوافر صلابًا

(٥) الغيث هنا النبت والبقل اذا ما انبتهُ الغيث. ورائده مَنْ يرتاده اي يطلبهُ لاهلهِ . وخالٍ من الخلوة اي ليس فيهِ غيره اي هو بين حيّين متعاديين فهذا يحميهِ وهذا يحميهِ فهو خالٍ لا يقربهُ احد وذلك اخصب لمن حلّ بهِ

(٦) والمعنى ان هذا الموضع تتابعت عليهِ الامطار ومنعت منهُ الرماح فهو كامل الخصب وافر النبت

(٧) قوله : (بعجلزة) اي بفرس صلبة اللحم . ومعنى اترز ايبس. يعني انها ضامرة شديدة ولذلك شبَّهها بالمراوة ولا تتخذ الا من اصلب العود واشدّه وخصَّ الكميت لانها اصلب حافرًا واشدّ خلقًا . والمراوة العصا وهي ههنا من آلات الحائك . واضافها الى المنوال

كَأَنَّ ٱلصِّوَارَ إِذْ تَجَهَّدَ عَدْوُهُ عَلَى جَمَزَا خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالِ(١)
فَجَالَ ٱلصِّوَارُ وَٱتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ طَوِيلِ ٱلْقَرَى وَٱلرَّوْقِ اَخْنَسَ ذَيَّالِ(٢)
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَكَانَ عِدَاءُ ٱلْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالِ(٣)
كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ ٱلْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ صَيُودٍ مِنَ ٱلْعِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِمْلَالِ(٤)
تَخَطَّفُ خِزَّانَ ٱلشَّرَبَّةِ بِٱلضُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ اَوْرَالِ(٥)
كَأَنَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا ٱلْعُنَّابُ وَٱلْحَشَفُ ٱلْبَالِي(٦)
فَلَوْ اَنَّ مَا اَسْعَى لِاَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ اَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ ٱلْمَالِ
وَلٰكِنَّمَا اَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ ٱلْمَجْدَ ٱلْمُؤَثَّلَ اَمْثَالِي
وَمَا ٱلْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ بِمُدْرِكِ اَطْرَافِ ٱلْخُطُوبِ وَلَا آلِ(٧)

وقال لشهاب بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ولعاصم بن عبيد بن ثعلبة (من الرجز):

اَبْلِغْ شِهَابًا وَاَبْلِغْ عَاصِمًا هَلْ قَدْ اَتَاكَ ٱلْخَبَرُ مَالِ
إِنَّا تَرَكْنَا مِنْكُمُ قَتْلَى وَجَرْحَى وَسَبَايَا(٨) كَٱلسَّعَالِي

---

(١) جمزا موضع ويروى اذ يجاهدنَ غدوةً . ويُروى : جمد .
(٢) ويُروى : فخرَّ لروقيهِ وامضيتُ مقدماً طُوال القرا والرَّوق آخنس ذيَّال
(٣) النعجة بقرة الوحش . ويُروى : فعاديتُ منهُ بين ثور ونعجةٍ وكان عدائي اذ ركبتُ على بال
(٤) ويُروى : دفوف من العقبان طاطأتُ شمالي . واللقوة العقاب السريعة
(٥) شرَّبة موضع في نجد . اورال اجبل ثلاثة سود في جوف الرمل حذاءهنَّ ماء لبني عبد الله ابن دارم ويُروى : خزان الانيعم بالضحى . وخزَّان البُرَاهِق . ويروى ايضاً : وقد حجزت
(٦) اشار بقولهِ : (رطباً ويابساً) الى كثرة ما تاتي بهِ من القلوب حتى تفضل عن الفراخ وقد قيل ان الجوارح لا تاكل قلوب الطير ولا سائر حشوة بطونها
(٧) يقول انَّ الانسان ما دام حياً فانهُ لا يدرك اواخر الامور ولا ينال غاية الآمال ولا يتأتَّى له كل ما يريد فهو مع ذلك لا يألو اي لا يترك جهدًا في الطلبة
(٨) ويُروى : بجرحى وسبياً

يَمْشِينَ بَيْنَ أَرْحُلِنَا مُعْتَرِفَا تٍ مَا بِجُوعٍ (١) وَهُزَالِ

وقال يعاتب الدهر (من الوافر) :

أَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّ ٱلدَّهْرَ غُولٌ خَتُورُ ٱلْعَهْدِ يَلْتَهِمُ ٱلرِّجَالَا
أَزَالَ مِنَ ٱلْمَصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ وَقَدْ مَلَكَ ٱلسُّهُولَةَ وَٱلْجِبَالَا
هُمَامٌ طَحْطَحَ ٱلْآفَاقَ وَحْيًا وَسَاقَ إِلَى مَشَارِقِهَا ٱلرِّعَالَا
وَسَدَّ بِحَيْثُ تَرْقَى ٱلشَّمْسُ سَدًّا لِيَاجُوجٍ وَمَاجُوجَ ٱلْجِبَالَا
بِعِزِّهِمِ عَزَزْتَ فَإِنْ يَذِلُّوا فَذُلُّكُمُ أَنَالَكَ مَا أَنَالَا

وقال يصف واديًا قطعهُ (من الطويل) :

وَوَادٍ كَجَوْفِ ٱلْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ ٱلذِّئْبُ يَعْوِي كَٱلْخَلِيعِ ٱلْمُعَيَّلِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ ٱلْغِنَى (٢) إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ
كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ (٣) وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يَهْزَلِ

وقال في ذلك (من مجزوء البسيط) :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا أَوْشَالُ
أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالُ
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَأَيْنَ لَيْلَى وَخَيْرُ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ
قَدْ أَقْطَعُ ٱلْأَرْضَ وَهْيَ قَفْرٌ وَصَاحِبِي بَازِلٌ شِمْلَالُ
نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَبْجَلُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا أُثَالُ
كَأَنَّهَا مُفْرَدٌ شَبُوبٌ تَلُفُّهُ ٱلرِّيحُ وَٱلظِّلَالُ
كَأَنَّهَا عَنْزُ بَطْنِ وَادٍ تَعْدُو وَقَدْ أُفْرِدَ ٱلْغَزَالُ

(١) ويروى : بين رحالنا معترفات بجوع (٢) ويروى : طويل الغنا
(٣) ويروى اقاتهُ

عَدَوًا تَرَى بَيْنَهُ أَبْوَاعًا تَحْفِزُهُ أَكْرُعٌ عِجَالُ
وَغَائِطٍ قَدْ هَبَطْتُ وَحْدِي لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ اجْتِلَالُ
صَابَ عَلَيْهِ رَبِيعُ صَيْفٍ كَأَنَّ قُرْيَانَهُ الرِّحَالُ
تَقْدُمُنِي نَهْدَةٌ سَبُوحٌ صَلَّبَهَا الْعُضُّ وَالْحِيَالُ
كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبٌ كَأَنَّ خُرْطُومَهَا مِنْشَالُ
تُطْعِمُ فَرْخًا لَهَا صَغِيرًا أَزْرَى بِهِ الْجُوعُ وَالْإِحْثَالُ
قُلُوبَ خِزَّانِ ذِي أَوْرَالٍ قُوتًا كَمَا يُرْزَقُ الْعِيَالُ
وَغَارَةٍ ذَاتِ قَيْرَوَانٍ كَأَنَّ أَسْرَابَهَا رِعَالُ(١)
كَأَنَّهُمْ حَرْشَفٌ مَبْثُوثٌ بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرُقُ النِّعَالُ
صَبَّحْتُهَا(٢) الْحَيَّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ أَشْقَاهُمُ الرِّجَالُ

ولهُ في مدح (من المتقارب) :

أَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَزَادَ وَقَادَ فَذَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلْ

وقال في وصف الحرب وسوء عاقبتها (من الكامل) :

اَلْحَرْبُ أَوَّلَ مَا تَكُونُ فُتَيَّةً تَبْدُو بِزِينَتِهَا(٣) لِكُلِّ جَهُولِ
حَتَّى إِذَا حَمِيَتْ وَشُبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ
شَمْطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

وقال في براز (من الطويل) :

وَمُسْتَلْئِمٍ كَشَّفْتُ بِالرُّمْحِ صَدْرَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي سَفَاسِقَ مَيْلَهُ
فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْحَيِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ

(١) ويُروى: الرعال (٢) ويُروى: صبحنام (٣) ويُروى: تدعو لزينتها

كَأَنَّ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْحَ جِرْيَالِ

وقال يردّ على بعض من عذلهُ (من المنسرح) :

أَنَّى عَلَيَّ أَسْتَتِبُّ لَوْمُكُمَا   وَلَمْ تَلُومَا حُجْرًا (١) وَلَا عُصُمَا
كَلَّا يَمِينُ ٱلْإِلٰهِ يَجْمَعُنَا   شَيْءٌ وَأَخْوَالَنَا بَنِي جُشَمَا
حَتَّى تَزُورَ ٱلضِّبَاعُ مَلْحَمَةً   كَأَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَمَا

وقال يهجو سبيع بن عوف بن مالك احد بني طهية وكان بلغهُ عنهُ انهُ لامهُ وعرّض بهِ (من الكامل) :

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِسُحَامِ   فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي أَقْدَامِ (٢)
فَصَفَا ٱلْأَطِيطِ (٣) فَصَاحَتَيْنِ فَغَاضِرٍ   تَمْشِي ٱلنِّعَاجُ بِهَا مَعَ ٱلْآرَامِ
دَارٌ لِهِنْدٍ (٤) وَٱلرَّبَابِ وَفَرْتَنَا   وَلَمِيسَ قَبْلَ حَوَادِثِ ٱلْأَيَّامِ
عُوجَا عَلَى ٱلطَّلَلِ ٱلْمُحِيلِ لِأَنَّنَا   نَبْكِي ٱلدِّيَارَ كَمَا بَكَى ٱبْنُ حِذَامِ (٥)
أَوَ مَا تَرَى أَظْعَانَهُنَّ بَوَاكِرًا   كَٱلنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ (٦)
فَظَلِلْتُ فِي دِمَنِ ٱلدِّيَارِ كَأَنَّنِي   نَشْوَانُ بَاكَرَهُ صَبُوحُ مُدَامِ
وَكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ   مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامِ (٧)
وَمُجِدَّةٍ نَسَّأْتُهَا (٨) فَتَكَمَّشَتْ   رَتَكَ ٱلنَّعَامَةِ فِي طَرِيقٍ حَامِ

---

(١) وفي رواية : عمرًا   (٢) سحام ماء لبني كلاب باليامة وقيل من مياه عمرو بن كلاب . وعمايتان تثنية عماية اسم جبلين عماية العليا للحرس وقشير والعجلان وعماية القصوى لتيم وجنوبها لباهلة وغربيها للعجلان . وذو اقدام موضع   (٣) الاطيط وصاحتان وغاضر امكنة ويروى :

فصما الاطيط فصاحتين فعاسم   تمشي النعام بهِ مع الآرام

(٤) ويروى دارٌ لمرّ   (٥) المحيل الذي اتى عليهِ حول فتغيّر . وقولهُ : (لاننا) بمعنى لعلّنا . وابن حذام شاعر قديم   ويروى خذام   (٦) قولهُ : (كالنخل من شوكانِ) شبه الاظعان في ارتفاع هوادجهنّ واختلاف الوانها بالنخل الذي حان صرامه . وشوكان موضع باليمن كثير النخل من ناحية ذمار   (٧) ويروى : خبلهُ بعظامِ   (٨) المجدة الناقة لها جدّ في السير . ويروى: ومجدة اعملتها

تَخْدِي عَلَى ٱلعِلَّاتِ سَامٍ رَأْسُهَا ... رَوْعَاءُ مَنْسِمُهَا رَثِيمٌ دَامِ (١)
جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا ٱقْصِرِي ... إِنِّي ٱمْرُؤٌ صَرْعِي عَلَيْكِ حَرَامِ
فَجُزِيتِ خَيْرَ جَزَاءِ نَاقَةِ وَاحِدٍ ... وَرَجَعْتِ سَالِمَةَ ٱلْقَرَى بِسَلَامِ
وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصِيلُ كُتَيْفَةٍ ... وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامُ (٢)
أَبْلِغْ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً ... إِنِّي كَظَنِّكَ إِنْ عَشَوْتَ أَمَامِي
أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْوَعِيدِ فَإِنَّنِي ... مِمَّا أُلَاقِي لَا أَشُدُّ حِزَامِ (٣)
وَأَنَا ٱلْمُنَبِّهُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوَّمُوا ... وَأَنَا ٱلْمُعَالِنُ صَفْحَةَ ٱلنُّوَّامِ (٤)
وَأَنَا ٱلَّذِي عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهُ ... وَنَشَدتُّ عَنْ حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامِ (٥)
خَالِي ٱبْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ ... وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي
وَإِذَا أُذِيتُ بِبَلْدَةٍ وَدَّعْتُهَا ... بَلْ لَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارِ مُقَامِ (٦)
وَأُنَازِلُ ٱلْبَطَلَ ٱلْكَرِيهَ نِزَالُهُ ... وَإِذَا أُنَاضِلُ لَا تَطِيشُ سِهَامِي

وقال في الاوصاف (من الطويل) :

---

(١) قولهُ : (تخدي على العلات) اي تسرع السير على ما جا من مشقّة وعلّة . والروعاء الحديدة الفؤاد التي تفزع من كل شيءٍ . ويروى :

يأتي عليها القوم واهٍ خفُّها ... عوجاء منسمها رثيمٌ دامِ

(٢) في الرويّ اقواء وهو من عيوب القافية . وبدر وعاقل وارمام مواضع . وكتيفة ماء لعمر بن كلاب

(٣) (اقصر اليك من الوعيد) اي كفَّ عن توعدي. وقولهُ : (ما ألاقي لا اَشدُّ حزامي) اي انا ما لقيت من الامور وجرَّبت الناس لا اتشدّد لذلك ولا اتاَهب لهُ

(٤) يوصف انهُ شديد جفن العين لا ينام فاذا نام اصحابه نبَّههم . ويُروى : وانا المنيَّة اي انا سبب الموت واتيتهم في الصباح بعد نومهم . وقولهُ : (وانا المعالنُ) اي اغير على هؤلاء فانبهم واوجههم بالقتال وهم مستيقظون وذلك لاقتداري عليهم . وقولهُ : (صفحة النوَّام) يريد وجوههم اي هو مستقبلهم ومواجهم ولا يغرّهم

(٥) انَّما ذكر ان معدًّا عرفت فضلهُ لانهُ من اليمن وليست معدّ منهم فاذا عرفت معد فضلهُ واقرَّت بهِ فسائر العرب اقرب الى ذلك واولى بهِ . ويروى : علمت معدّ . ويُروى : وابي ابو حجر ابن ام قطامِ

(٦) (اذيت ببلدة) اي اصابني فيها اذى ومكروه

لِمَنْ طَلَلٌ اَبصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِ(١)
دِيَارٌ لِهِنْدٍ وَٱلرَّبَابِ وَفَرْتَنَا لَيَالِيَنَا بِٱلنَّعفِ مِنْ بَدَلَانِ(٢)
فَاِنْ أُمسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ بُهْمَةٍ (٣) كَشَفْتُ إِذَامَا ٱسْوَدَّ وَجْهُ ٱلْجَبَانِ
وَاِنْ أُمسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ قَيْنَةٍ مُنَعَّمَةٍ اَعْمَلْتُهَا بِكِرَانِ
لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو ٱلْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ اَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتْهُ ٱلْيَدَانِ
وَاِنْ أُمسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ غَارَةٍ شَهِدتُ عَلَى اَقَبَّ رَخْوِ ٱللَّبَانِ(٤)
عَلَى رَبِذٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى مِسَحٍّ حَثِيثِ ٱلرَّكْضِ وَٱلذَّالَانِ(٥)
وَيَخْدِي عَلَى صُمٍّ صِلَابٍ مَلَاطِسٍ شَدِيدَاتِ عَقْدٍ لَيِّنَاتٍ مِتَانِ(٦)
وَغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ حُوٍّ تِلَاعُهُ تَبَطَّنْتُهُ بِشَيْظَمٍ صَلَتَانِ (٧)
مِخَشٍّ مِجَشٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَتَيْسِ ظِبَاءِ ٱلْحُلَّبِ ٱلعَدَوَانِ(٨)

---

(١) قال ابن قتيبة: الزبور هاهنا الكتب. وقولهُ: (في عسيب يمان) كان اهل اليمن يكتبون في عسيب النخلة عهودهم وصكاكهم.

(٢) قولهُ: (ديارٌ لهندٍ) ذكر ان بهذا الطلل كانت هند وصواحبها مقيمات فيهِ زمن الربيع. ويروى: ديار لهرٍّ. والنّعف ما انحدر من الجبل وارتفع عن الوادي والجمع نِعاف. وبَدَلانِ موضع

(٣) قولهُ: (فيا ربَّ بهمة) يقول ان اصابني الدهر فامسيت مكروبًا فكم من امرٍ لا يُهتدى اليهِ كشفت حقيقته وبيَّنت صوابهُ

(٤) قولهُ: (رخو اللبان) اي واسع جلد الصدر لين المعطف وهو المستحبّ من الخيل

(٥) العفو الجري على غير مشقَّة وتكلُّف. وقولهُ: (مسحّ) اي سريع العدو كانه يسحّهُ سحًّا. وفي رواية: اقبَّ حثيث الركض والدآلان

(٦) قوله: (ملاطس) اي مكسرات للحجارة لشدَّة دفعهنَّ وصلابتهنّ. ويُروى: مثانِ

(٧) الحوَّة لون يضرب الى السواد يصف ان نبات التلاع ناعم فخضرته تضرب الى السواد. والصلتان القصير الشعر وقيل هو من الاصلات وهو شدَّة الذهاب. ويُروى: حوٍّ تلاعه

(٨) قولهُ: (كتيس ظباء الحلَّب) شبه الفرس بفحل الظباء في ضمره ونشاطه وسرعته. والحلّب نبت ترعاهُ الظباء فتضمر عنهُ بطونها والعدوان الشديد العدو وهو من وصف التيس. وفي رواية: مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ. ويروى: الغذوان

اذَا مَا جَنَبْنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ كَعِرْقِ ٱلرُّخَامَى ٱللَّدْنِ فِي ٱلْهَطَلَانِ(١)

وقال ايضاً انَّهُ انشدها في طريقهِ الى قيصر وكان اصابهُ مرضٌ (من الطويل) :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ وَرَسْمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ(٢) ازْمَانِ
اَتَتْ حِجَجٌ بَعْدِي عَلَيْهِ فَاصْبَحَتْ (٣) كَخَطِّ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ
ذَكَرْتُ بِهَا ٱلْحَيَّ ٱلْجَمِيعَ فَهَيَّجَتْ عَقَابِيلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَاَشْجَانِ
فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي ٱلرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كُلًى مِنْ شَعِيبٍ ذَاتُ سَحٍّ وَتَهْتَانِ
اِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ
فَامَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَٱلْقَرِّ تَخْفِقُ اَكْفَانِي(٤)
فَيَا رُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ ٱلْكَبْلَ(٥) عَنْهُ فَفَدَّانِي
وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ غَاثٍ وَنَشْوَانِ(٦)
وَخَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاطَهُ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةِ ٱلْمَشْيِ مِذْعَانِ(٧)
وَغَيْثٍ كَأَلْوَانِ ٱلْفَنَا قَدْ هَبَطْتُهُ تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ اَوْطَفَ حَنَّانِ(٨)
عَلَى هَيْكَلٍ(٩) يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ اَفَانِينَ جَرْيٍ غَيْرَ كَزٍّ وَلَا وَانِ
كَتَيْسِ ٱلظِّبَاءِ ٱلْاَعْفَرِ ٱنْضَرَجَتْ لَهُ عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ ثَهْلَانِ(١٠)

---

(١) وفي رواية : اذا ما اجتنبناهُ . ويُروى ايضاً : اهتزَّ في الهطلان

(٢) ويُروى : بعد (٣) وفي رواية : عليها فاصبحت

(٤) الرحالة هنا خشبة كان يُحمل عليها امرؤ القيس وكان مريضاً . وجابر من بني تغلب وكان هو وعمرو بن قميئة يحملانهِ . والقرّ مركب من مراكب النساء كالهوادج . ويُروى : في رحالة سابح

(٥) وفي رواية : الغل

(٦) ويُروى :بين عاتٍ وسكرانِ (٧) المذعان المذللة المطاوعة ويروى: وسهلة الشد . مذعان

(٨) قولهُ : (غيثٌ كالوانِ الفنا) شبه الكلأَ بالفنا في ريّهِ . والفنا عنب الثعلب . ومعنى تعاور تداول وتعاقب . والاوطف سحاب دانٍ من الارض . ويُروى : تعاون (٩) ويروى : سابح

(١٠) ويُروى : خلانِ

وَخَرْقٍ كَجَوْفِ ٱلْعَيْرِ قَفْرٍ مَضَلَّةٍ   قَطَعْتُ بِسَامٍ سَاهِمِ ٱلْوَجْهِ حُسَّانِ(١)
يُدَافِعُ اَرْكَانَ ٱلْمَطَايَا بِرُكْنِهِ   كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ بَيْنَ اَغْصَانِ(٢)
وَمَجْرٍ كَغُلَّانِ ٱلْاُنَيْعِمِ بَالِغٍ (٣)   دِيَارَ ٱلْعَدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَاَرْكَانِ
مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ غُزَاتُهُمْ (٤)   وَحَتَّى ٱلْجِيَادُ مَعًا يُقَدْنَ بِاَرْسَانِ
وَحَتَّى تَرَى ٱلْجَوْنَ ٱلَّذِي كَانَ بَادِنًا   عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِقْبَانِ

وقال يصف الزمان ودورانه (من الوافر) :

اَبَعْدَ ٱلْحَارِثِ ٱلْمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو   لَهُ مُلْكُ ٱلْعِرَاقِ اِلَى عُمَانِ
مُجَاوَرَةً بَنِي شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ   هَوَانًا مَا اُتِيحَ مِنَ ٱلْهَوَانِ
وَيَمْنَحُهَا بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ   مَعِيزَهُمُ حَنَانَكَ ذَا ٱلْحَنَانِ

وقال لبعض بني طيّء امتنَّ عليهِ بفضلهِ (من البسيط)

اَفْسَدتَّ بِٱلْمَنِّ مَا اَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ   لَيْسَ ٱلْكَرِيمُ اِذَا اَسْدَى بِمَنَّانِ

وقال يصف رمحهُ (من الطويل)

جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَاَنَّ سِنَانَهُ   سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ

---

(١) قولهُ : (كجوف العير) قال بعضهم : هو الحمار الذي ليس في جوفهِ شيء ينتفع بهِ لانهُ صيد لا يوكل من بطنه شيء . وقيل العير هو رجل من بقايا عاد الاخرة وكان يقـال لهُ حمار بن مويلع . وكان لهُ جوف من الارض فيهِ ماء معين وكان يزرع في نواحي ذلك الجوف وكان يقـري الضيفان فمكث على الاسلام زمناً وكان لهُ عشرة بنين فاصابتهم صاعقة فماتوا كلهم فغضب وكفر ورجع الى عبادة الاوثان ومنع الضيافة. فاقبلت نارٌ من اسفل ذلك الجوف بريحٍ قاصف فاحرقت الجوف بما فيهِ واحرقتهُ ومن دخل معهُ في عبادة الاصنام فاصبح الجوف كانهُ الليل المظلم وصار خراباً فضربت العرب بهِ المثل فقالوا : وادي الحمار وجوف العير

(٢) كانوا اذا صاروا في غزوٍ يركبون المطايا من الابل ويقودون الخيل ليوفروا قوتها ونشاطها الى ان يحتاجوا الى استعمالها . وفي رواية : يدافع اعطاف المطايا

(٣) المجر الجيش الضخم . والغلّان الاجمة الكثيرة الشجر

(٤) وفي رواية : سريتُ بهم حتى تكل غزيّهم . ويُروى : براتهم . ويُروى ايضاً : مطيهم

هذا ما استحسناً جمعهُ من قصائد امرئ القيس. ولهُ عدّة معانٍ جرت مجرى الامثال ورواها الميداني والضبيّ وغيرهما من مؤلّفي كتب الامثال فمن ذلك قولهم: (الامر سُلكى وليس بمخلوجةٍ) يضربونهُ في استقامة الامر ونفي ضدّها. والسُّلكى الطعنة المستقيمة والمخلوجة المعوجّة من اللخج وهو الجذب. وانث الامر على تقدير الجمع او على تقدير مثل سلكى وقيل السلكى الامر المُستقيم كما قالوا: الجلّى للامر العظيم. واصل هذا المثل من قول امرىء القيس: نطعنهم سلكى ومخلوجةً اي طعنة مستقيمة وهي التي تُقابل المطعون فتكون اسلك فيهِ

ومنها قولهم: (حسبك من غِنًى شِبعٌ وريّ) اي اقنع بما يشبعك ويرويك وجُد بما فضل. وهو لامرئ القيس يذكر معزى كانت لهُ فقال من ابياتٍ لهُ مرّت في ترجمتهِ:

اذا ما لم تكن ابلٌ فمعزًى كانَّ قرون جلَّتها العصِيُّ
فتملأ بيتنا اقطًا وسمنًا وحسبك من غِنًى شِبَعٌ وريُّ

ومنها قولهم: (دع عنك نَهبًا صِيح في حَجَراتهِ) النهب المنهوب وكذلك النُّهبى. والحجرات النواحي. يضرب لمن ذهب من مالهِ شيءٌ ثم ذهب بعدهُ ما هو اجلُّ منهُ. وهذا من بيتٍ لامرئ القيس قالهُ حين نزل على خالد بن سدوس بن اصمع النبهاني فاغار عليهِ باعث بن حويص وذهب بابلهِ فقال لهُ جاره خالد: اعطني صنائعك ورواحلك حتى اطلب عليها مالك. ففعل فانطوى عليها. ويقال بل لحق القوم فقال لهم: أغرتم على جاري يا بني جديلة فقالوا: والله ما هو لك بجارٍ. قال: بلى ما هذه الابل التي معكم الا كالرواحل التي تحتي. قالوا: أكذلك. فانزلوهُ وذهبوا بها فقال امرؤ القيس فيما هجاه بهِ

ودع عنك نهبًا صيح في حجراتهِ ولكن حديثًا ما حديث الرواحلِ

يقول دع عنك النهب الذي انتهبه باعث ولكن حدثني حديثًا عن الرواحل التي ذهبتَ أنت بها ما فعلت. ثم قال في هجائهِ:

وأعجبني مشي الحُزقَّة خالدٍ كمشي اتانٍ حُلِّئت عن مناهلِ

ومنها قولهم: (رضيتُ من الغنيمة بالايابِ) اوّل من قالهُ امرؤ القيس في بيت لهُ وهو :

وقد طوّفتُ في الآفاق حتى رضيتُ من الغنيمة بالايابِ

يضرب عند القناعة بالسلامة

ومنها قولهم : (فلِمَ رَبَضَ العيرُ إذَن) قالهُ امروءُ القيس لما ألبسهُ قيصر الثياب المسمومة وخرج من عنده وتلقاه غير فريض فتفاءل امروءُ القيس فقيل: لا بأس عليك : قال فَلِمَ ربض العير إذن اي أنا ميت . يضرب للشيء فيهِ علامة تدل على غير ما يقال لك

ومنها قولهم : (ما لَهُ لا عُدَّ من نَفَرِهْ) قال ابو عبيد هــذا دعاء في موضع المدح نحو قولهم : قاتلهُ الله ما افصحهُ قالهُ امروءُ القيس :

فهو لا تنمي رميَّتهُ ما له لا عُدَّ من نفره

قوله : (لا تنمي رميته) اي لا ترتفع من مكانها الذي اصابها فيهِ السهم لحذق الرامي. ثمَّ قال (لا عُدَّ من نفره) اي اماته الله حتى لا يعدّ منهم كما يقال : قاتلهُ الله ومعنــاه لا كان لهُ غير الله تعالى قال أبو الهيثم خرج هذا وأمثالهُ مخرج الدعاء ومعناهُ التعجب . والنفر واحدهم رجل ولا امرأة في النفر ولا في القوم

ومنها قولهم :(يعودُ على المرء ما يأتمر) ويُروى : يعدو . والائتمار مطاوعة الامر يقال امرته بكذا فأتمر أي جرى على ما امرته وقبل ذلك يعني يعود على الرجل ما تامره بهِ نفســه فيأتمر هو أي يمتثلهُ ظنًّا منهُ انهُ رشد وربَّما كان هلاكه فيهِ ومنه قول امرئ القيس

أَحار بن عمرو كأَني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر

اعلم ان اخبار امرئ القيس كثيرة مُفرَّقة في عدَّة كتب جمعنــا منها ما امكننا جمعهُ واخصّ التآليف التي ساعدتنا على ذلك كتاب الاغاني وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ والعمدة لابن الرشيق وتاريخ ابن الاثير وتاريخ ابي الفداء وشرح قصيــدة ابن عبدون لابن بدرون وكتاب معجم البلدان لياقوت وديوانهُ المطبوع في باريز ونسخــة اخرى من ديوانهِ طبعت في لُندرة وفي كتاب طبقات الشعراء مخطوط ومجاميع شعريَّة مخطوطة وكتب غير هذه من مصنَّفات علماء اوربيين خبيرين بالآثار الشرقية

الأَفوه الأَوْديّ (٥٧٠ م)

هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن ضبَّة (١) بن أود بن صعب بن سعد العشيرة من بني مذحج. والافوه لقب. وكان يقال لابيهِ عمرو بن مالك فارس الشوهاء. وفي ذلك يقول الافوه:

ابي فارس الشوهاء عمرو بن مالك غداة الوفا اذ مال بالجدِّ عاثرُ

وكان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيّد قومهِ وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيهِ والعرب تعدُّهُ من حكمائها. ويعدون داليَّتهُ من حكمهم وآدابهم وفيها يقول (من البسيط):

اَمَارَةُ ٱلْغَيِّ اَنْ تَلْقَى ٱلْجَمِيعَ لَدَى م ٱلْاِبْرَامِ لِلْاَمْرِ وَٱلْاَذْنَابُ اَقْتَادُ
حَانَ ٱلرَّحِيلُ اِلَى قَوْمٍ وَاِنْ بَعُدُوا مِنْهُمْ صَلَاحٌ لِمُرْتَادٍ وَاِرْشَادُ
فَسَوْفَ اَجْعَلُ بُعْدَ ٱلْاَرْضِ دُونَكُمُ وَاِنْ دَنَتْ رَحِمٌ مِنْكُمْ وَمِيلَادُ
اِنَّ ٱلنَّجَاءَ اِذَا مَا كُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ اَجَّةِ ٱلْغَيِّ اِبْعَادٌ فَاِبْعَادُ
وَٱلْخَيْرُ تَزْدَادُ مِنْهُ مَا لَقِيتَ بِهِ وَٱلشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلَّ مَا زَادُ
وَٱلْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى (٢) اِلَّا لَهُ عَمَدٌ وَلَا عِمَادَ اِذَا لَمْ تُرْسَ اَوْتَادُ
فَاِنْ تَجَمَّعَ اَوْتَادٌ وَاَعْمِدَةٌ وَسَاكِنٌ بَلَغُوا ٱلْاَمْرَ ٱلَّذِي كَادُوا (٣)
لَا يَصْلُحُ ٱلنَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ اِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا
تُهْدَى (٤) ٱلْاُمُورُ بِاَهْلِ ٱلرَّأْيِ مَا صَلُحَتْ فَاِنْ تَوَلَّتْ فَبِٱلْاَشْرَارِ تَنْقَادُ
اِذَا تَوَلَّى سَرَاةُ ٱلنَّاسِ اَمْرَهُمُ نَمَا عَلَى ذَاكَ اَمْرُ ٱلْقَوْمِ فَٱزْدَادُوا

---

(١) ويروى ايضاً: منبه (٢) وفي العقد الفريد: يبتني
(٣) ويُروى: يوماً فقد بلغوا. قال الانباري: كادوا أي ارادوا (٤) ويروى: تُهدى

ومنها ايضاً في ذمّ بعض اهل الشرّ من قومهِ:

فِينَا مَعَاشِرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِم (١) وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ (٢) مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
لَا يَرْشُدُونَ وَلَنْ يَرْعَوا لِمُرْشِدِهِمْ وَالْجَهْلُ مِنْهُمْ مَعًا وَالْغَيُّ مِيعَادُ
أَضْحَوْا كَقَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي عَشِيرَتِهِ إِذْ أُهْلِكَتْ بِالَّذِي سَدَّى لَهَا عَادُ
أَوْ بَعْدَهُ كَقُدَارٍ حِينَ تَابَعَهُ عَلَى الْغَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا

ومن شعرهِ ابياتٌ قالها يفتخر بها على قوم من بني عامر كانت بينهُ وبينهم دماء فأدرك بثارهِ وزاد واعطاهم دياتٍ من قُتل فضلًا على قتلى قومهِ فقبلوا وصالحوهُ . فقال (من الطويل):

سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لَهُمَا أَهْلَا بِحَقْلٍ لَكُمْ يَا عَزَّ قَدْرًا بَنِي حَقْلَا (٣)
نُقَاتِلُ أَقْوَامًا فَنَسْبِي نِسَاءَهُمْ وَلَمْ يَرِدُوا غَيْرًا لِنِسْوَتِنَا حِجْلَا
نَقُودُ وَنَأْبَى أَنْ نُقَادَ وَلَا تَرَى لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مُكَارَمَةٍ فَضْلَا
وَإِنَّا بِطَاءُ الْمَشْيِ عِنْدَ نِسَائِنَا كَمَا قُيِّدَتْ بِالصَّيْفِ نَجْدِيَّةٌ بُزْلَا
نَظَلُّ غَيَارَى عِنْدَ كُلِّ سَتِيرَةٍ تُقَلِّبُ جِيدًا وَاضِحًا وَشَوًى عَبْلَا
وَإِنَّا لَنُوعِي الْمَالَ دُونَ دِمَائِنَا وَنَأْبَى فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمٍ عَقْلَا

وقال ابو عمرو: وغارت بنو أود وقد جمعها الافوه على بني عامر فمرض الافوه مرضاً شديدًا فخرج بدلهُ زيد بن الحارث الاودي وأقام الافوه حتى افاق من وجعهِ ومضى زيد ابن الحارث حتى لقي بني عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضاً . فقال لهم بنو عامر : ساندونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم . فقالت بنو اود وقد أصابوا منهم رجلين : لا والله حتى ناخذ بطائلنا . فقام اخو المقتول وهو

(١) وفي الاغاني : معاشر ما بنوا مجدًا لقومهم (٢) ويُروى : غيرهم
(٣) قال في الاغاني : هذا البيت انتحلهُ كثيّر عزّة وهو للافوه الاودي . والدمن اثار الديار واحدها دمنة . والحقل الارض الذي يزرع فيها العطب وهو القطن

رجل من بني كعب بن اود فقال: يا بني اود والله لتأخذنّ بطائلتي ولاتحينّ على سيفي. فاقتتلت أود وبنو عامر فظفرت أود واصابت مغنماً كثيراً. فقال الافوه في ذلك (من الوافر):

أَلَا يَالَهْفَ لَوْ شَدَّتْ قَنَاتِي قَبَائِلُ عَامِرٍ يَوْمَ ٱلصَّبِيبِ
غَدَاةَ تَجَمَّعَتْ كَعْبٌ إِلَيْنَا جَلَائِبَ بَيْنَ أَبْنَاءِ ٱلْحَرِيبِ
تَدَاعَوْا ثُمَّ مَالُوا فِي ذُرَاهَا كَفِعْلِ مُعَانِتٍ أَمِنَ ٱلرَّجِيبِ
وَطَارُوا كَٱلنَّعَامِ بِبَطْنِ قَوْمٍ مُوَاءَلَةً عَلَى حَذَرِ ٱلرَّقِيبِ
وَخَيْلٍ عَالِكَاتِ ٱللُّجْمِ فِينَا كَأَنَّ كُمَاتَهَا أُسْدُ ٱلضَّرِيبِ
هُمُ سَدُّوا عَلَيْكُمْ بَطْنَ نَجْدٍ وَضَرَّاتِ ٱلْجُبَابَةِ وَٱلْهَضِيبِ (١)

ولهُ يفتخر (من الطويل):

أَبِي فَارِسُ ٱلشَّوْهَاءِ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ غَدَاةَ ٱلْوَغَا إِذْ مَالَ بِٱلْجَدِّ عَاثِرُ
وَمَا غَمَزَتْهُ ٱلْحَرْبُ إِنْ شَمَّرَتْ لَهُ وَلَا خَارَ إِذْ جُرَّتْ عَلَيْهِ ٱلْجَرَائِرُ
وَقَوْمِي إِذَا تُحْلُ عَلَى ٱلنَّاسِ فُرِّجَتْ وَلَاذَتْ بِأَذْرَاءِ ٱلْبُيُوتِ ٱلنَّوَاحِرُ
وَكَانَ يَتَامَى كُلِّ جِلْسٍ عَزِيزَةٍ أَهَانُوا لَهَا ٱلْأَمْوَالَ وَٱلْعِرْضُ وَافِرُ
هُمُ صَبَّحُوا أَهْلَ ٱلضِّعَافِ بِغَارَةٍ (٢) بِشُعْثٍ عَلَيْهَا ٱلْمُصْلَتُونَ ٱلْمَغَاوِرُ

وقال ايضاً في الفخر (من الكامل):

وَبِرَوْضَةِ ٱلسُّلَّانِ مِنَّا مَشْهَدٌ وَٱلْخَيْلُ شَاحِيَةٌ وَقَدْ عَظُمَ ٱلثُّبَى (٣)
تُخْلِي ٱلْجَمَاجِمَ وَٱلْأَكُفَّ سُيُوفُنَا وَرِمَاحُنَا بِٱلطَّعْنِ تَنْتَظِمُ ٱلْكُلَى

---

(١) الضرّات الاظراب الصغار. والجبابة والهضيب موضعان
(٢) وفي رواية: بضُرْبَة وهو اسم موضع
(٣) ويُروى: والخيل شائحة وقد عظم النبا. والسُّلّان جبل بازاء خزاز كانت فيه مواقع للعرب ذكرت في ترجمة كليب

عَافُوا ٱلإِتَاوَةَ فَٱسْتَقَتْ أَسْلَامُهُمْ حَتَّى ٱرْتَوَوْا عَلَلًا بِأَذْنِبَةِ ٱلرَّدَى (١)

وقال يمدح بني اود (من السريع):

أَبْلِغْ بَنِي أَوْدٍ فَقَدْ أَحْسَنُوا أَمْسِ بِضَرْبِ ٱلْهَامِ تَحْتَ ٱلْقُنُوسْ
فِي مُضَرِ ٱلْحَمْرَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا غَدَارَةً غَيْرَ ٱلنِّسَاءِ جُلُوسْ
مِنْ دُونِهَا ٱلطَّيْرُ وَمِنْ فَوْقِهَا هَفَاهِفُ ٱلرِّيحِ كَجَثِّ ٱلْقَلِيسْ (٢)
وَأَجْفَلَ ٱلْقَوْمَ نَعَامِيَّةً (٣) عَنَّا وَفِئْنَا بِٱلنِّهَابِ ٱلنَّفِيسْ
وَٱلدَّهْرُ لَا تَبْقَى عَلَى صَرْفِهِ مَغْفِرَةٌ فِي حَالِقٍ مَرْمَرِيسْ

وقال ايضاً في معناهُ (من الوافر).

فَسَائِلْ جَمْعَنَا عَنَّا وَعَنْهُمْ غَدَاةَ ٱلشَّيْلِ بِٱلْأَسَلِ ٱلطَّوِيلِ
أَلَمْ تَتْرُكْ سَرَاتَهُمُ عَيَامَى جُثُومًا تَحْتَ أَرْجَاءِ ٱلذُّيُولِ
تُبَكِّيهَا ٱلْأَرَامِلُ بِٱلْمَآلِي بِدَارَاتِ ٱلصَّفَائِحِ (٤) وَٱلنَّصِيلِ
وَقَدْ مَرَّتْ كُمَاةُ ٱلْحَرْبِ مِنَّا عَلَى مَاءِ ٱلدَّفِينَةِ وَٱلْحَجِيلِ (٥)

ورُوي لهُ في لسان العرب (من الكامل):

إِنَّا بَنُو أَوْدَ ٱلَّذِي بِلِوَائِهِ مُنِعَتْ رِئَامُ (٦) قَدْ غَزَاهَا ٱلْأَجْدَعُ
وَلِكُلِّ سَاعٍ سُنَّةٌ مِمَّنْ مَضَى تُنْمَى بِهِ فِي سَعْيِهِ أَوْ تُبْدَعُ

---

(١) الأَسلام الدلاء لها عروة واحدةٌ. واذنبة جمع ذَنَب
(٢) ويُروى: كحث . وجثّ القليس اي كدويّ النحل. والريح المفاهف السريعة المرور
(٣) يقال: اجفلوا نعامية اي اجفالة كما يجفل النعام
(٤) دارات الصفائح موضع بناحية الصمّان
(٥) الحجيل ماء بالصمّان
(٦) رئام مدينة لبني أَود

وجاء لهُ ايضاً (من الرمل) :

مُلْكُنا مُلْكٌ لَقَاحٌ اَوَّلٌ وَاَبُونا مِنْ بَنِي اَوْدٍ خِيَارْ
وَلَقَدْ كُنْتُمْ حَدِيثًا زَمعًا وَذُنَابَى حَيْثُ يَحْتَلُّ الصِّغَارْ

وذكر لهُ ياقوت (من الوافر) :

جَلَبْنَا ٱلْخَيْلَ فِي غَيْدَانَ حَتَّى وَقَعْنَاهُنَّ أَيْمَنَ مِنْ صُنَافِ (١)
وَبِٱلْغَرْفِيِّ وَٱلْعَرْجَاء يَوْمًا وَأَيَّامًا عَلَى مَاء ٱلطِّفَافِ (٢)

وقال ايضاً (من الوافر) :

فَسَائِلْ حَاجِرًا عَنَّا وَعَنْهُمْ بِبُرْقَةِ ضَاحِكٍ (٣) يَوْمَ ٱلْجَنَابِ
تَرَكْنَا ٱلْأَزْدَ يَبْرِقُ عَارِضَاهَا عَلَى نَجْرٍ فَدَارَاتِ ٱلنِّصَابِ (٤) *

توفي الافوه في ايام عمرو بن هند نحو سنة ٥٧٠ م . وجاء في كتاب المزهر للسيوطي والعمدة لابن رشيق عن بعضهم ان الافوه اقدم من المهلهل ومن امرئِ القيس وعمرو بن قميئة وانهُ اوّل من قصّد القصائد . وليس لهذا القول بيّنة

* هذه الترجمة مقتطفة من عدَّة كتب اخصّها كتاب الاغاني وكتاب مجموعة المعاني وكتاب العقد الفريد ومعجم ما استعجم للبكريّ ومعجم البلدان لياقوت ولسان العرب وكتاب مخطوط فيهِ مجموع شعر قديم

(١) صناف جبل
(٢) هو ماء لبني اود (٣) برقة ضاحك باليمامة موضع لبني عديّ . ويُروى : ببرقة واسكف (٤) هو موضع

عبد يَغوث (٥٨٠ م)

هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل بل هو عبد يَغُوث بن الحارث بن وقّاص بن صلاءة (وهو قول ابن الكلبي) ابن المُعقّل واسم المعقّل ربيعة بن كَعْب الأرتّ بن ربيعة بن كعب ابن الحرث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن خُلد بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهلان بن سبإ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطَان . وكان عبد يغوث بن صلاءة شاعرًا من شعراء الجاهلية فارسًا سيدًا لقومهِ من بني الحرث بن كعب وهو كان قائدهم في يوم الكُلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أُسِر فقُتِل . وعبد يغوث من اهل بيت شعر مُعْرَق لهم في الجاهلية والاسلام منهم اللَجْلاج الحارثيّ وهو طُفَيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة واخوهُ مُسهِر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينهِ يوم فَيْف الرِيح . ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن عُلْبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ابن الحارث بن مُعاوية بن صلاءة كان فارسًا شاعرًا صعلوكًا أُخذ في دم فحُبس بالمدينة ثم قُتِل صبرًا . وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر ابو عبيدة : لمَّا اوقع كسرى ببني تميم يوم الصفا بالمُشقَّر فقُتِل المُقاتِلة وبقيت الاموال والذراريّ بلغ ذلك مَذحِجًا . فمشى بعضهم الى بعض وقالوا : اغتنموا بني تميم . ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن واحلافها من قُضاعة . فقالت مَذحِج للمأمور الحارثيّ وهو كاهن : ما ترى . فقال لهم : لا تغزوا بني تميم فانهم يسيرون اعقابًا . ويردون مياهًا جبابًا . فتكون غنيمتكم ترابًا (قال أبو عبيدة) فذكر انهُ اجتمع من مذحج ولفّها اثنا عشر الفًا وكان رئيس مذحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس همدان يُقال لهُ مُسرِّح ورئيس كِندة البَراء بن قيس بن الحارث فاقبلوا الى تميم . فبلغ ذلك سعدًا والرِباب فانطلق ناسٌ من اشرافهم الى اكثم بن صيفيّ وهو قاضي العرب يومئذٍ فاستشاروهُ . فقال لهم : اقلّوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة . يا قوم تثبَّتوا فانَّ احزم الفريقين الركين وربّ عجلةٍ تهب ريثًا . واتزروا للحرب وادّرعوا الليل . فانهُ أخفى للويل . ولا جماعةَ لمن اختلف . فلما انصرفوا من عند أكثم تهيَّئوا واستعدُّوا للحرب . واقبل اهل اليمن من بني الحارث من اشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مُخرِّم ويزيد ابن الطيسم بن المأمور ويزيد بن هَوْبر حتى اذا كانوا بتَيْمَن نزلوا قريبًا من الكُلاب . ورجل

من بني زيد بن رياح بن يربوع يُقال لهُ مُشمِت بن زنباع في ابل لهُ عند خالٍ لهُ من بني سعد يُقال لهُ زهير بن بوّ . فلما ابصرهم المشمت قال لزهير : دونك الابل وتنحَّ عن طريقهم حتَّى آتي الحيّ فانذرهم . (قال) فركب المشمت ناقة ثم سار حتى أتى سعدًا والرِباب وهم على الكُلاب فانذرهم . فاعدُّوا للقوم وصبَّحوهم فاغاروا على النعم فطردوها . وجعل رجلٌ يرتجز ويقول :

في كل عام نَعَم تنتابهُ على الكُلاب غُيَّبًا اربابهُ

(قال) فاجابهُ غلامٌ من بني سعد في النعم على فرس لهُ فقال :

عمّا قليـل سترى اربابهُ صلب القناة حازمًا شبابهُ
على جيادٍ ضمَّرٍ عيابهُ

(قال) فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جسَّاس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المِنقري . فقال صبيٌّ حين دنا من القوم :

في كل عام نعم تحوونهُ يُلقحـهُ قومٌ وتُنتِجونهُ
أربابهُ نُوكى فلا يحمونهُ ولا يلاقون طعانًا دونهُ
أنعمَ الابناء تحسبونهُ هيهاتَ هيهاتَ لما ترجونَهُ

فقال ضمرة بن اسد الحارثيّ : انظروا اذا استقتم النعم فان اتتكم الخيل عُصَبًا عصبًا وثبتت الاولى للاخرى حتى يلحق فان امر القوم هيّن . وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردّوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضًا فان امر القوم شديد . وتقدَّمت سعد والرباب فالتقوا في اوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونهـا بارماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالًا شديدًا يومهم حتى اذا كان من آخر النهار قُتل النعمان ابن جسَّاس قتلهُ رجل من اهل اليمن كانت امهُ من بني حنظلة يُقال لهُ عبد الله بن كعب وهو الذي رماهُ . فقال للنعمان حين رماهُ : خذها وانا ابن الحنظليَّة . فقال النعمان : ثكلتك امك . ربَّ حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلًا . وظنَّ اهل اليمن ان بني تميم سيهزمهم قتل النعمان . فلم يزدهم ذلك الَّا جرأَةً عليهم . فاقتتلوا حتَّى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضًا فلما اصبحوا غدوا على القتال . فنادى قيس بن عاصم : يا آل سعد . ونادى عبد يغوث يا آل سعد . قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم . وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة . فلما سمع قيس ذلك نادى : يا آل كعب . فنادى عبد يغوث يا آل كعب . قيس يدعو كعب بن

سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو . فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال : ما لهم اخزاهم الله ما ندعو بشعار الّا دعوا بمثلهِ . فنادى قيس يا آل مُقاعس يعني بني الحرث ابن عمرو بن كعب وكان يلقب مُقاعساً . فلما سمع وَعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان صاحب اللواء يومئذٍ طرحهُ . وكان اوَّل من انهزم من اليمن . وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم افظع هزيمة . وجعل رجلٌ منهم يقول :

يا قوم لا يفلتكم اليزيدان   مخزّمًا اعني بهِ والديَّانْ

وجعل قيس بن عاصم ينادي : يا آل تميم لا تقتلوا الّا فارسًا فان الرجَّالة لكم . وجعل يرتجز ويقول :

لما تولوا عصبًا سواربا   اقسمتُ لا اطعن الّا راكبا

اني وجدت الطعن فيهم صائبا

وجعل يأخذ الاسارى فاذا أخذ اسيرًا قال لهُ : ممن انت . فيقول : من بني زَعْبَل(١) وهم انذال . فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء . فجعل قيس اذا اخذ اسيرًا منهم دفعهُ الى من يليهِ من بني تميم ويقول : امسك حتّى اصطاد لك زَعبلة اخرى فذهبت مثلًا . فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أُسر عبد يغوث اسرهُ فتى من بني عُمير ابن عبد شمس وقُتل يومئذٍ علقمة بن سبَّاح القريعي وهو فارس هُبُود (٢) . وأُسر الاهتم واسمهُ سِنان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذٍ سميَ الاهتم . ورئيس كِندة البرّاء بن قيس وقَتلت التيم الادبر الحارثيّ وآخر من بني الحارث يقال لهُ معاوية قتلهما النعمان بن جسَّاس وقتل يومئذٍ من اشرافهم خمسة . وقتلت بنو ضَمْرة ابن لبيد الحماسي الكاهن قتلهُ قَبيصة ابن ضرار بن عمرو الضبيّ

واما عبد يغوث فانطلق بهِ العبشميّ الى اهلهِ وكان العبشميّ أهوج . فقالت لهُ امهُ ورأَت عبد يغوث عظيمًا جميلًا : من أنت . قال : انا سيد القوم . فضحكت وقالت : قبّحك الله من سيّد قوم حين أسرك هذا الاهوج . فقال عبد يغوث :

وتضحك مني شيخة عبشميَّةٌ   كأن لم ترَ قبلي اسيرًا يمانيا

(وهو من جملة القصيدة التي سنرويها بُعَيد هذا) ثم قال لها ايتها الحرَّة هل لكِ الى

(١) هو زعبل بن كعب آخو الحارث بن كعب
(٢) هبود فرس عمرو بن الجعيد المرادي

خيرٌ . قالت : وما ذاك . قال : اعطي ابنك مائة ناقة من الابل وينطلق بي الى الاهتم فاني اتخوَّف ان تنتزعني سعد والرِباب منهُ . فضمن لهُ مائة من الابل وأرسل الى بني الحارث فوجهوا بها اليهِ فقبضها العبشميّ فانطلق بهِ الى الاهتم . وانشأ عبد يغوث يقول (من الطويل) :

أَ اَهتمُ يا خيرَ ٱلبريَّةِ والدًا ... ورهطًا اذا ما ٱلنَّاسَ عدُّوا ٱلمساعِيَا
تداركْ اسيرًا عانيًا في بلادِكُمْ ... ولا تُثقِفَنِّي ٱلتيمَ ٱلقَ ٱلدَّواهِيَا

فمشت سعد والرباب فيهِ . فقالت الرباب : يا بني سعد قُتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور . فدفعه الاهتم اليهم . فاخذهُ عصمة بن ابير التيميّ فانطلق بهِ الى منزلهِ . فقال عبد يغوث : يا بني تيم اقتلوني قِتلةً كريمة . فقال لهُ عصمة : وما تلك القتلة . قال : اسقوني الخمر ودعوني انُحْ على نفسي . فقال لهُ عصمة : نعم . فسقاهُ الخمر ثم قطع لهُ عرقًا يُقال لهُ الاكحل وتركهُ ينزف . ومضى عنهُ عصمة وترك معهُ ابنين لهُ . فقالا : جمعت اهل اليمن وجئت لتصطلمنا فكيف رأيتَ الله صنع بك . فقال عبد يغوث في ذلك (من الطويل) :

اَلا لا تلُومانِي كفَى ٱللَّومُ ما بِيَا ... فما لَكُما في ٱللَّومِ نَفعٌ ولَا لِيَا
اَلمْ تعلَما انَّ ٱلملامةَ نفعُها ... قليلٌ وما لَومِي اخِي مِن شِمالِيَا
فيا راكبًا إِمَّا عرضتَ فبلِّغنْ ... ندامايَ مِنْ نَجرانَ انْ لا تلاقِيَا
ابا كَرِبٍ وٱلايهَمَينِ كِلَيهِمَا ... وقيسًا بِأعلَى حضرَموتَ ٱليمانِيَا(١)
جزَى ٱللهُ قومِي بِٱلكُلابِ مَلامةً ... صريحَهُمُ وٱلآخرِينَ ٱلمَوالِيَا(٢)
ولَوْ شِئتُ نَجَّتْنِي مِنَ ٱلخَيلِ نَهْدَةٌ ... ترَى خَلفَها ٱلجُرْدَ ٱلجِيادَ تَوالِيَا(٣)

---

(١) قال ابن الاثير : ابو كرب بشر بن علقمة بن الحرث . والايهمان الاسود بن علقمة بن الحرث . والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض . وقيس بن معدي كرب . فزعموا انَّ قيسًا قال : لو جعلني اوّل القوم لافتديتهُ بكل ما أَملك ثم قُتل ولم يقبل لهُ فدية

(٢) وفي رواية :

لحا الله قومًا بالكُلاب شهدتهم ... صميمهُمُ والتابعين المواليا

ويُروى ايضًا : الايهَمَين مكان التابعين

(٣) وفي رواية :

ولو شئتُ نجَّتني من الخيل شطبة ... ترى خلفها الكمت العتاق تواليا

وفي غيرها : ترى خلفها الجرد الحسان مواليا

وَلٰكِنَّنِي اَحْمِي ذِمَارَ اَبِيكُمُ وَكَانَ ٱلرِّمَاحُ تَخْتَطِفْنَ ٱلْمُحَامِيَا
وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَاَنْ لَمْ تَرَا(١) قَبْلِي اَسِيرًا يَمَانِيَا
وَقَدْ عَلِمَتْ عِرْسِي مَلِيكَةُ اَنَّنِي اَنَا ٱللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا(٢)
اَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ اَمَعْشَرَ تَيْمٍ اَطْلِقُوا لِي لِسَانِيَا(٣)
اَمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ فَاَسْجِحُوا فَاِنَّ اَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا(٤)
فَاِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُونِيَ سَيِّدًا وَاِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرِبُونِي بِمَالِيَا(٥)
اَحَقًّا عِبَادَ ٱللّٰهِ اَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ ٱلرِّعَاءِ ٱلْمُعْزِبِينَ ٱلْمَتَالِيَا
وَقَدْ كُنْتُ نَحَّارَ ٱلْجَزُورِ وَمُعْمِلَ م ٱلْمَطِيِّ وَاَمْضِي حَيْثُ لَاحَيَّ مَاضِيَا
وَاَنْحَرُ لِلشَّرْبِ ٱلْكِرَامِ مَطِيَّتِي وَاَصْدَعُ بَيْنَ ٱلْقَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا
وَعَادِيَةٍ سَوْمَ ٱلْجَرَادِ(٦) وَزَعْتُهَا بِكَفِّي وَقَدْ اَنْحَوْا اِلَيَّ ٱلْعَوَالِيَا
كَاَنِّيَ لَمْ اَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ اَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسِي عَنْ رِجَالِيَا(٧)
وَلَمْ اَسْبَاِ ٱلزِّقَّ ٱلرَّوِيَّ وَلَمْ اَقُلْ لِاَيْسَارِ صِدْقٍ اَعْظِمُوا(٨) ضَوْءَ نَارِيَا

(قال) فضحكت العبشمية . وهم اسروهُ وذلك انهُ لمَّا أُسر شدُّوا لسانهُ بنِسْعة لئلَّا يهجوهم وأَبوا الَّا قتلهُ . فقتلوهُ بالنعمان بن جسَّاس *

* اعلم ان هذه الترجمة مأخوذة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني والكامل لابن الاثير ومعجم البلدان لياقوت الحموي

---

(١) ويُروى : تجد (٢) ويُروى : انا الليث مغدوًّا عليهِ وغاديا
(٣) ويُروى : اطلقوا من لسانيا (٤) وفي رواية : فانَّ اساري لم يكن من توانيا
(٥) وروى ابن الاثير بعد هذا بيتين آخرين :

وكنتُ اذا ما الخيل شمصها القنا لتبقى بتصريف القناة بمانيا
فيا عاصِ فكَّ القيد عنّي فانني صبورٌ على مرّ الحوادث ناكيا

(٦) وفي رواية : الرجال (٧) ويُروى : لخيلي كُرّي كرَّةً من ورائيا
وفي نسخة : لخيلي كرّوا قاتلوا عن رجاليا (٨) ويُروى : عظّموا

يَزيد بن عَبد المَدان (٦١٥م)

هو يزيد بن عبد المدان بن الديَّان بن قطَن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحرث بن كعب بن خالد بن نخلة بن مَذحِج بن جابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإ . كان يزيد هذا من اشراف اليمن وكان قومهُ بنو عبد المدان قد بنوا على ما يُقال كعبة نجران وعظَّموها مضاهاةً للكعبة وسمَّوها كعبة نجران وكان فيها اساقفة ورعاة اهل غيرة وكانت لهؤلاء على ما يُستفاد من كلام ابن هشام في سيرة الرسول علاقات مع ملوك الروم بالقسطنطينية فكانوا يمدُّونهم بالاموال لتشييد البيَع وتعليم الصغار

اما خبر كعبة نجران فذكر هشام بن الكلبيّ انها كانت قبّة من أدم من ثلاثمائة جلد كان اذا جاءها الخائف أَمِن او طالب حاجة قُضيت او مسترفد أُرفد . وكان لعظمها عندهم يسمونها كعبة نجران وكانت على نهر بنجران وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل وكان يستغلّ من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكانت القبَّة تستغرقها

قال صاحب معجم البلدان : ثمَّ كان اوَّل من سكن نجران من بني الحارث بن كعب ابن عمرو بن عُـلَة بن جلد بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان يزيد بن عبد المدان . وذلك ان عبد المسيح زوَّجهُ ابنتهُ دهيمة (١) فولدت لهُ عبد الله بن يزيد . ومات عبد الله بن يزيد (٢) فانتقل مالهُ الى يزيد فكان اوَّل حارثيّ حلَّ في نجران

ومن هذا ترى ان بين نسبه الذي ذكرناهُ في صدر الترجمة اخذًا عن الشريشي و (بين) ما ذكرهُ ياقوت فرقًا ليس بقليل

حكى ابن الكلبيّ عن ابيهِ (وفي الشريشي : حكى الاصمعي) قال : اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطُفَيل بموسم عكاظ وقدم أُميـة بن الاسكر الكناني وتبعتهُ ابنة لهُ من أجمل اهل زمانها فخطبها يزيد وعامر . فقالت ام كلاب امرأة أُمية بن الاسكر : من هذان الرجلان فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديَّان وهذا عامر بن الطُّفَيل . فقالت : أَعرف بني الديَّان ولا أَعرف عامرًا فقال : هل سمعتِ بملاعب الاسنَّة . فقالت : نعم . قال : فهذا ابن أخيهِ . وأقبل يزيد فقال : يا أُميَّة ان ابن الديَّان صاحب الكتيبة ورئيس مَذحِج ومكلّم العقاب

(١) وفي الاغاني رهيمة : بالراء المهملة

(٢) وفي رواية الاغاني : ومات عبد المسيح ولعلّها الصواب

ومن كان يصوّب اصابعهُ فتنطف دمًا ويدلك راحتيهِ فتخرجان ذهبًا. فقال أمية : بخٍ بخٍ مرعًى ولا كالسعدان فارسلها مثلًا. فقال يزيد : يا عامر هل تعلم شاعرًا من قومي سار بمدحةٍ الى أحدٍ من قومك. قال : اللهمَّ لا. قال : فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الى قومي. قال : اللهمَّ نعم. قال : فهل لكم نجم يمان أو برد يمان او سيف يمان أو ركن يمان. قال : لا. قال : فهل ملكناكم ولم تملكونا. قال : نعم. فنهض يزيد وأنشأ يقول (من الرجز) :

أُمَيَّ يا ٱبْنَ ٱلْاسكَرِ بْنِ مُدْلِجِ   لَا تَجْعَلَنْ هَوَازِنًا كَمَذْحِجِ
إِنَّكَ إِنْ تَلْهَجْ بِأَمْرٍ تَلْجَجِ   مَا ٱلنَّبْعُ فِي مَغْرِسِهِ كَٱلْعَوْسَجِ
وَلَا ٱلصَّرِيحُ ٱلْمَحْضُ كَٱلْمُمَزَّجِ

(قال) فقال مُرَّة بن دودان السلميّ وكان عدوًّا لعامر :

يا ليت شعري عنك يا يزيدُ   ماذا الذي من عامرٍ تريدُ
لكل قومٍ فخركم عتيدُ   أمطمعون نحن ام عبيدُ
لا بل عبيدٌ زادنا الهبيدُ

(قال) فزوَّج أُميَّة يزيد بن عبد المدان ابنتهُ فقال يزيد في ذلك (من الكامل) :

يَا لَلرِّجَالِ لِطَارِقِ ٱلْاحْزَانِ   وَلِعَامِرِ بْنِ طُفَيْلٍ ٱلْوَسْنَانِ
كَانَتْ إِتَاوَةُ قَوْمِهِ لِمُحَرِّقٍ   زَمَنًا وَصَارَتْ بَعْدُ لِلنُّعْمَانِ
عَدَّ ٱلْفَوَارِسَ مِنْ هَوَازِنَ كُلِّهَا   فَخْرًا عَلَيَّ وَجِئْتُ بِٱلدَّيَّانِ
فَإِذَا لِيَ ٱلشَّرَفُ ٱلْمَتِينُ بِوَالِدٍ   ضَخْمِ ٱلدَّسِيعَةِ زَانَنِي وَنَمَانِي
يَا عَامِ إِنَّكَ فَارِسٌ ذُو مَنْعَةٍ   غَضُّ ٱلشَّبَابِ أَخُو نَدًى وَقِيَانِ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ يَا ٱبْنَ فَارِسِ قُرْزُلٍ   دُونَ ٱلَّذِي تَسْعَى لَهُ وَتُدَانِي
لَيْسَتْ فَوَارِسُ عَامِرٍ بِمُقِرَّةٍ   لَكَ بِٱلْفَضِيلَةِ فِي بَنِي غَيْلَانِ
فَإِذَا لَقِيتَ بَنِي ٱلْحِمَاسِ وَمَالِكٍ   وَبَنِي ٱلضِّبَابِ وَحَيَّ آلِ قَنَانِ
فَٱسْأَلْ عَنِ ٱلرَّجُلِ ٱلْمُنَوَّهِ بِٱسْمِهِ   وَٱلدَّافِعِ ٱلْأَعْدَاءَ عَنْ نَجْرَانِ

يُعطَى ٱلْمَقَادَةَ فِي فَوَارِسِ قَوْمِهِ   كَرَمًا لَعَمْرُكَ وَٱلْكَرِيمُ يَمَانِ

فقال عامر بن الطُّفيل :

عجبًا لواصف طارقِ الاحزانِ   ولما تجيءُ بـهِ بنو الديَّانِ
فخروا عليَّ بجبـوةٍ لمحرّقٍ   واتاوةٍ سبقت الى النعمـانِ
ما انت وابن محرّقٍ وقبيلـهُ   واتاوة اللخميّ في غيـلانِ
فاقصد بفخرك قصد قومك نصرهم   ودع القبائل من بني قحطانِ
ان كان سالفـة الاتاوة فيكمُ   او لا ففخرك فخر كل يمـانِ
وافخر برهط بني الحماس ومالكٍ   وبني الضباب وزعبـل وقيانِ
فانا المعظم وابن فارس قُرزلٍ   وابو براء زانني وغـاني
وابو جريّ ذو الفعال ومالكٌ   منعا الذمار صباح كلّ طعانِ
واذا تعاظمت الامور هوازنٌ   كنت المنوَّه باسمـهِ والباني

فلما رجع القوم على بني عامر وثبوا على مرَّة بن دودان وقالوا لهُ : أنت من بني عامر وانت شاعرٌ ولم تهجُ بني الديّان . فقال مرَّة :

تـكلفني هوازن فخر قومٍ   يقولون الانام لنا عبيـدُ
أبونا مَذحِجٌ وبنو أبيـهِ   اذا ما عدَّت الآباء هودُ
وهل لي ان فخرت بغير حقٍّ   مقالٌ والانامُ لهم شهودُ
فأنَّى تضرب الاعلام صفحًا   عن العلياء أم من ذا تكيدُ
فقولوا يا بني غَيلان كنَّا   لهم قِنًّا فما عنها محيـدُ

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية : قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معدي كرب ومكشوح المرادي على ابن جفنة زوَّارًا وعندهُ وجوه قيس مُلاعب الاسنَّة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو بن صعق ودريد بن الصمَّة . فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان : ماذا كان يقول الديَّان اذا أَصبح فانهُ كان ديَّانًا فقال : كان يقول آمنت بالذي رفع هذه يعني السماء ووضع هذه يعني الارض وشقَّ هذه يعني أصابعهُ ثم يخرّ ساجدًا ويقول سجد وجهي للذي خلقهُ وهو عاشم . وما جشَّمني من شيء فاني جاشم . فاذا رفع رأسهُ قال :

ان تغفر اللهمَّ فاغفر جمًّا   واي عبـدٍ لك ما أَلمَّا

قال ابن جفنة : ان هذا لذو دين ثم مال على القيسيـين وقال : ألا تحدثوني عن هذه

الرياح الجنوب والشمال والدبور والصبا والنّكباء لِمَ سُمّيت بهذه الاسماء فانهُ قد أعياني عِلمها.
فقال القوم: هذه اسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها. فضحك يزيد بن عبد المدان ثمَّ قال: يا خير الفتيان ما كنت أحسب ان هذا يسقُط علمهُ عن هؤلاء وهم اهل الوبَر ان العرب تضرب ابياتها في القِبلة مطلع الشمس لتدفئهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف فما هبَّ من الرياح عن يمين البيت فهي الجنوب. وما هبَّ عن شماله فهي الشمال. وما هبّت من امامهِ فهي الصبا. وما هبت من خلفهِ فهي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النكباء. فقال ابن جفنة: ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان. واقبل على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوهُ وصغَّروهُ فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال لهُ: ما تقول يا ابن عبد المدان. فقال يزيد: يا خير الفتيان ليس صغيرًا من منعك العراق وشركك في الشام وقيل لهُ ابيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان والفى اباهُ ملكًا كما الفيتَ اباك ملكًا فلا يسرّك من يغرّك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيهِ. وايم الله ما فيهم رجل الّا ونعمة النعمان عندهُ عظيمة. فغضب عامر بن مالك وقال لهُ: يا ابن الديّان أما والله لتحتلبنَّ بها دمًا. فقال لهُ: ولو أُريد في هوازن من لا اعرفهُ. فقال: لا بل هم الذين تعرف. فضحك يزيد ثمَّ قال: ما لهم جرأة بني الحارث ولا فتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعف ولا مغار طيٍ. وما هم ونحن يا خير الفتيان بسواء ما قتلنا اسيرًا قط ولا اشتهينا حرَّة قطّ ولا بكينا قتيلًا نُبيء بهِ وان هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السميّ بالسميّ والكنيّ بالكنيّ والجار بالجار. وقال يزيد بن عبد المدان فيما كان بينهُ وبين القيسيّ شعرًا غدا به على ابن جفنة (من الطويل):

تَمَالَى عَلَى ٱلنُّعْمَانِ قَوْمٌ اِلَيْهِمِ ... مَوَارِدُهُ فِي مِلْكِهِ وَمَصَادِرُهْ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ اِلَيْهِمِ ... سِوَى اَنَّهُ جَادَتْ عَلَيْهِمْ مَوَاطِرُهْ
فَبَاعَدَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَخَافُهُ ... وَقَرَّبَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبَادِرُهْ
فَظَنُّوا وَاَعْرَاضُ ٱلْمُنُونِ كَثِيرَةٌ ... بِاَنَّ ٱلَّذِي قَالُوا مِنَ ٱلْاَمْرِ ضَائِرُهْ
فَلَمْ يَنْقُصُوهُ بِٱلَّذِي قِيلَ شَعْرَةً ... وَلَا فُلِّلَتْ اَنْيَابُهُ وَاَظَافِرُهْ
وَلَلْحِرْثُ ٱلْجَفْنِيُّ اَعْلَمُ بِٱلَّذِي ... يَبُوءُ بِهِ ٱلنُّعْمَانُ اِنْ جَفَّ طَائِرُهْ

فَيَا حَادِ كَمْ فِيهِمْ لِنُعْمَانَ نِعْمَـةً ... مِنَ ٱلْفَضْلِ وَٱلْمَنِّ ٱلَّذِي انَا ذَاكِرُهْ
ذُنُوبًا عَفَا عَنْهَا وَمَالًا افَادَهُ ... وَعَظْمًا كَسِيرًا قَوَّمَتْـهُ جَوَابِرُهْ
وَلَوْ سَالَ عَنْكَ ٱلْغَائِبِينَ ٱبْنُ مُنْذِرٍ ... لَقَالُوا لَهُ ٱلْقَوْلَ ٱلَّذِي لَا يُحَاذِرُهْ

(قال) فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينيهِ واجلسهُ معهُ على سريرهِ وسقاهُ بيدهِ واعطاهُ عطيَّةً لم يُعطِها أحدٌ ممن وفد عليهِ قطّ. فلما قرب يزيد ركائبهُ ليرتحل سمع صوتًا الى جانبهِ واذا رجلٌ يقول:

اما من شفيعٍ من الزائرينَ ... يحبّ الثنـا زندهُ ثاقبُ
يزيد ابن جفنة اكرامهُ ... وقد يمسح الدرَّة الحالبُ
فينقـذني من اظافـيرهِ ... والّا فاني غـدًا ذاهبُ
فقد قلتُ يومًا على كربةٍ ... وفي الشرب في يثربٍ غالبُ
الا ليتَ غسَّان في ملكها ... كلخم وقد يخطئُ الشاربُ
وما في ابن جفنة من سبَّةٍ ... وقد خفَّ حملًا بها الغاربُ
كاني قريبٌ من الابعدينَ ... وفي الحلق مني شجىً ناشبُ

فقال يزيد: عليَّ بالرجل فأُتِيَ بهِ فقال: ما خطبك انت تقول هذا الشعر. قال: لا بل قالهُ رجلٌ من جذام جفاهُ ابن جفنة وكانت لهُ عند النعمان منزلة فشرب فقال لهُ على شرابهِ شيئًا انكرهُ عليهِ ابن جفنة فحبسهُ وهو مُخرجهُ غدًا فقاتلهُ. فقال يزيد: انا اغنيك. فقال لهُ: ومن انت حتى اعرفك فقال: انا يزيد بن عبد المدان. فقال: أنت لها وأبيك. قال: أجل قد كفيتك امره فلا يسمعنَّك أحدٌ تنشد هذا الشعر. وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعهُ. فقال لهُ: حيَّاك الله يا ابن الديَّان حاجتَك. قال: تلحق قضاعة الشام وتؤثر من اتاك من وفود مذحج وتهب لي الجذامي الذي لا شفيع لهُ الَّا كرمك. قال: قد فعلت أما اني حبستهُ لاهبهُ لسيد اهل ناحيتك وكنتَ ذلك السيد. ووهبهُ لهُ فاحتملهُ يزيد معهُ ولم يزل مجاورًا لهُ بنجران في بني الحارث بن كعب. وقال ابن جفنة لاصحابهِ: ما كانت عيني لتفي الّا بقتلهِ او هبتهِ لرجل من بني الديَّان فان عيني كانت على هذين الامرين. فعظم بذلك يزيد في عين اهل الشام ونُبه ذكرهُ وشرُف

قال ابن الكلبي: جاور رجلان من هوازن يُقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف

ابن ذبيان وكانا قد أصابا دماً في قومهما. ثمَّ ان قيس بن عاصم المنقري اغار على بني مرَّة ابن عوف بن ذبيان . فاصاب عامرًا اسيرًا في عدَّة أسارى كانوا عند بني مرَّة . ففدى كلّ قوم اسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازني فاستغاث اخوهُ بوجوه بني مرَّة فلم يغيثوهُ. فركب الى موسم عكاظ فأتى منازل مذحج ليلًا فنادى:

دعوتُ سناناً وابن عوفٍ وحارثاً ... وعاليت دعوى بالحُصينِ وهاشمِ
اعيذهمُ في كل يومٍ وليلةٍ ... بترك اسيرٍ عند قيس بن عاصمِ
حليفهم الادنى وجار بيوتهم ... ومن كان عمّاً سرَّهم غير نائمِ
فصمُّوا واحداث الزَّمانِ كثيرةٌ ... وكم في بني العلاَّت من متصامِ
فيا ليت شعري من لاطلاق غلمةٍ ... ومن ذا الذي يحظى بهِ في المواسمِ

(قال) فسمع صوتاً من الوادي ينادي بهذه الابيات .

ايها ذا الذي لم يجبْ ... عليك بحيّ يجلي الكربْ
عليك بذا الحيّ من مذحجٍ ... فانهمُ للرضى والغضبْ
فنادوا يزيد بن عبد المدان ... وقيساً وعمرو بن معدي كربْ
يفكُّوا أخاك باموالهم ... واقلل بمثلهم في العربْ
أولاك الرؤوس فلا تعدُهم ... ومن يجعل الرَّأس مثل الذَّنبْ

(قال) فاتَّبع الصوت فلم يرَ احدًا . فعدا على المكشوح واسمهُ قيس بن عبد يغوث المراديّ فقال لهُ : اني واخي رجلان من بني جشم بن معاوية أصبنا دماً في قومنا وان قيس ابن عاصم أغار على بني مرَّة واخي فيهم مجاور فاخذهُ أسيرًا . فاستغثت بسنان بن ابي حارثة والحارث بن عوف والحارث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يغيثوهُ . فاتيت الموسم لاصيب بهِ من يفكّ اخي فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتاً أجابني بكذا وكذا . وقد بدأت بك لتفكّ اخي . فقال لهُ المكشوح : والله انَّ قيس بن عاصم لرجل ما قارضتهُ معروفاً قطّ ولا هو لي بجار. ولكن اشترِ اخاك منهُ وعليَّ الثمن ولا يمنعك غلاؤهُ . ثمَّ أتى عمرو بن معدي كرب فقال لهُ مثل ذلك . فقال : هل بدأت بأحدٍ قبلي قال : نعم بقيس بن المكشوح . قال : عليك بمَن بدأتَ بهِ . فتركهُ وأتى يزيد بن عبد المدان فقال لهُ : يا أبا النضر انّ من قصتي كذا وكذا . فقال لهُ : مرحباً بك واهلًا ابعث الى قيس ابن عاصم فانْ هو وهب لي أخاك شكرتهُ والَّا اغرت عليهِ حتى يتّقيني باخيك . فان نلتها

والَّا دفعت اليك كل أسيرٍ من بني تميم بنجران فاشتريت بهِ اخاك . قال : هذا الرضا . فارسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الابيات (من البسيط) :

يَا قَيْسُ اَرْسِلْ اَسِيرًا مِنْ بَنِي جُشَمٍ   اِنِّي بِكُلِّ ٱلَّذِي تَأْتِي بِهِ جَازِي
لَا تَأْمَنِ ٱلدَّهْرَ اَنْ تَشْجَى بِغُصَّتِهِ   فَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ اِحْمَادِي وَاِعْزَازِي
فَاُفُكُّ اَخَا مِنْقَرٍ عَنْهُ وَقُلْ حَسَنًا   فِيمَا سُئِلْتَ وَعَقِّبْهُ بِاِنْجَازِ

(قال) وبعث بالابيات رسولًا الى قيس بن عاصم فانشدهُ اياها ثم قال : يا أبا عليّ انَّ يزيد بن عبد المدان يقرأُ عليك السلامَ ويقول لك : ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لي هذا الجشميّ فقد استعان باشراف بني جشم وبعمرو بن معدي كرب وبمكشوح ابن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بي ولو أرسلت اليَّ في جميع أسارى مضر بنجران لقضيت حقك . فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بني تميم : هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لا يزال لهُ فيكم يد وهذه فرصةٌ لكم فما ترون . قالوا : نرى ان تُغليهُ عليهِ ونحكم فيهِ شططًا فانهُ لن يخذلهُ ابدًا ولو أتى ثمنهُ على مالهِ . فقال قيس : بئسما رأيتم أَما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض . فلما أبوا عليهِ قال : بيعونيهِ . فاغلوهُ عليهِ . فتركهُ في ايديهم وكان اسيرًا في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فاعلمهُ بما جرى واعلمهُ ان الاسير لو كان في يدهِ أو في يد منقر لاخذه وبعث بهِ ولكنهُ في يد رجُل من بني سعد . فارسل يزيد الى السعدي ان : سِرْ اليَّ باسيرك ولك فيهِ حكمك . فاتى بهِ السعدي يزيد بن عبد المدان . فقال لهُ : احتكم . فقال : مائة ناقة ورعاؤها . فقال لهُ يزيد : انك لقصير الهمَّة قريب الغنى جاهل باخطار بني الحارث اما والله لقد غبنتُك يا أخا بني سعد ولقد كنت اخاف ان يأتي ثمنهُ على جلّ اموالنا . ولكنكم يا بني تميم قومٌ قصار الهمم . واعطاهُ ما احتكم . فجاوره الاسير واخوه حتى ماتا عندهُ بنجران

وقال ابن الكلبي : اغار عبد المدان على هوازن يوم السلَف في جماعة من بني الحارث ابن كعب وكانت حميَّة على بني عامر خاصَّة فلما التقى القوم حمل على يزيد بن معاوية النمري فصرعهُ وثنَّى بطفيل بن مالك فآجره الرمحَ وطار بهِ فرسهُ قرزل فنجا واستحرّ القتل في بني عامر وتبعت خيل بني الحارث من انهزم من بني عامر . وفي هذه الخيل عميرة ومعقل

وكانا من فرسان بني الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لا يبقون على شيء اصابوهُ . فقال في ذلك عبد المدان :

عفا من سُليمى بطن غول فيذبُلُ فعمرةُ فيفـو الرّيح فالمتنخَّـلُ
ديار التي صـاد الفؤاد دلالُها واعربنهـا يوم النوى حين ترحلُ
فان تلكُ صدَّت عن هواها فراعها نوازل احـداثٍ وشيبٌ مجلّـلُ
فيا رب خيلٍ قد هديتُ بشطبةٍ يعارضها عبـل الجرادة هيكلُ
سبـوحٌ اذا حال الحزام كانهُ اذا انساب عندالنقع في الخيل أجدَلُ
يواغل جردًا كالقنا حارثيةً عليهـا قنانٌ والحماس ورَعبـلُ
معاقلهم في كل يوم كريهةٍ صدور العوالي والصفيح المصقلُ
ورعف من الماذي بيضٌ كانها بهـاءُ مرتهـا بالعشيَّات شمألُ
فما ذرَّ قرن الشمس حتى تلاحقتْ فوارس يهـديها عمـير ومعقلُ
فجالت على الحيّ الكلابيّ جولةً فباكرهم ورد من الموت معجلُ
فغادرنَ برًّا تحجل الطـير حولهُ ونجى طفيلًا في العجاجة قـرزلُ
فلم ينجُ الّا فارسٌ من رجـالهم يخفق ركضًا خشيـة الموت أعزلُ

ولما قُتل يزيد في يوم الكُلاب الثاني . قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب اخت ملاعب الاسنَّة (الذي أسرهُ يزيد في اغارتهِ على بني عامر) ترثيه :

بكيت يزيد بن عبد المدا ن حَلّت بهِ الارضُ اثقالها
شريك الملوك ومن فضلهِ يفضـل في المجد افضالها
فككت أسارى بني جعفرٍ وكنـدة اذ نلتَ اقوالها
ورهط المجالد قد جلّلت فواضـل نعماك اجبالهـا

وقالت ترثيهِ :

سابكي يزيد بن عبد المدان على انهُ الاحلمُ الاكرمُ
رماحٌ من العزم مركوزةٌ ملوكٌ اذا برزت تحكمُ

(قال) فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زينب :

ألا ايها الزّاري عليَّ بأنّني تزاريّة ابكي كريمًا يمانيـا
وما لي لا ابكي يزيد وردّني أجرُّ جديدًا مدرعي ورداثيا

وليزيد بن عبد المدان اخبار مع دريد بن الصمَّة وتذكر مع اخبار دريد في ترجمته فاستغنينا عن اعادتها في هذا الموضع

وللاعشى في بني عبد المدان جملة مدائح اتينا على بعضها في ترجمة الاعشى فراجعها هناك *

* ان هذه الترجمة أُخذت عن الشريشي وعن معجم البلدان لياقوت الحموي وعن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني

حنظلة الطائي (م ٥٩٠)

هو حنظلة بن ابي عَفرّاء بن النعمان بن حبّة بن سعبة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنيّ بن عمرو بن الغوث بن طي . وهوْ الذي بسببهِ تنصَّر المنذر بن ماء السماء. وذلك انهُ كان بنى غرّيين على قبري نديميهِ عمرو بن مسعود الفقعسي وخالد ابن المضلّل كما مرّ في ترجمة عبيد بن الابرص وجعل لهُ يومين يوم نعيم ويوم بؤس فاوّل من يطلع عليهِ يوم بؤسهِ يقتلهُ ويطلي بدمهِ الغرّيين ومن جاءهُ يوم نعيمهِ اغناهُ. فلم يزل على ذلك حتى مرَّ بهِ حنظلة بن ابي عفــراء الطائي. كان أوى المنذر (١) في خبائهِ يومَ خرج الى الصيد. وذلك انّهُ ركب فرسهُ اليحموم فأجراه على اثر حمار وحش فذهب بهِ الفرس في الارض ولم يقدر على ردهِ . وانفرد عن أصحابهِ واخذتهُ السماء بالمطر فطلب ملجأ يتقي بهِ حتى دُفع الى خباء وإذ فيهِ رجل من طي يقال لهُ حنظلة بن ابي عفراء ومعهُ امرأة لهُ . فقال المنذر: هل من مأوًى. قال حنظلة: نعم وخرج اليهِ وانزلهُ وهو لا يعرفهُ ولم يكن للطائي غير شاة فقال لامرأتهِ: ارى رجلًا ذا هيئة وما اخلَقهُ ان يكون شريفًا خطيرًا فماذا نقريهِ . قالت: عندي شيء من الدقيق فاذبح الشاة وانا اصنع الدقيق خبزًا. فقــام الرجل الى شاتهِ فاحتلبهـــا ثم ذبحها واتخذ من لحمها مَضيرة (اكلة للعرب) فاطعمهُ وسقاهُ من لبنها واحتال لهُ بشرابٍ فسقاهُ وبات المنذر عندهُ تلك الليلة . فلما اصبح لبس ثيابهُ وركب فرسهُ ثم قال : يا اخا طيّ انا الملك المنذر فاطلب ثوابك. قال: أفعل ان شاء الله. ثم لحقتهُ الخيل فمضى نحو الحيرة. ومكث الطائي بعد ذلك زمانًا حتى اصابتـــهُ نكبةٌ وساءت حالهُ . فقالت لهُ امراته : لو اتيت الملك لأحسن اليك. فاقبل حتى انتهى الى الحيرة. فلما نظر اليهِ المنذر وافدًا اليهِ ساءهُ ذلك وقــال لهُ: يا حنظلة هلّا أتيتَ في غير هذا اليوم. فقال: ابيت اللعن لم يكن لي علمٌ بما أنتَ فيـــهِ. فقال لهُ: أبشر بقتلكَ .

(١) قد سبق في ترجمة عبيد بن الابرص ان هذه القصّة تُعزى للنعمان بن المنذر فاخترنا رواية الاغاني

فقال لهُ : والله قد اتيتك زائرًا ولأهلي من خيرك مائرًا فلا تكن ميرتهم قتلي . فقال: لا بُدَّ من ذلك فاسأل حاجةً أقضيها لك. فقال: توَجلني سنةً أرجع فيها الى أهلي وأُحكمُ من امرهم ما أُريد ثمَّ أصير اليك فانفذ فيَّ حكمك. فقال: ومن يكفل بك حتى تعود. فنظر في وجوه جُلسائهِ فعرف منهم شريكَ بن عَمرٍو فانشد (من مجزوءِ الرمل):

يَا شَرِيكُ يَا ٱبْنَ عَمْرٍو مَا مِنَ ٱلْمَوْتِ مَحَالَهْ
يَا شَرِيكُ يَا ٱبْنَ عَمْرٍو(١) يَا اَخَا مَنْ لَا اَخَا لَهْ
يَا اَخَا شَيْبَانَ فُكَّ م ٱلْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ اَنَا لَهْ
يَا اَخَا كُلِّ مُصَابٍ(٢) وَحَيَا مَنْ لَا حَيَا لَهْ
اِنَّ شَيْبَانَ قَبِيلٌ(٣) اَكْرَمَ ٱللهُ رِجَالَهْ
وَاَبُوكَ ٱلْخَيْرُ عَمْرٌو وَشَرَاحِيلُ ٱلْحَمَالَهْ
رَقَّيَاكَ ٱلْيَوْمَ فِي ٱلْمَجْدِ وَفِي حُسْنِ ٱلْمَقَالَهْ

فوثب شريكٌ وقال: أبيت اللعن يدي بيدهِ ودمي بدمهِ . وقد زعموا ان كفيل حنظلة كان قراد بن الكلبيّ . ثمَّ امر المنذر للطائي بخمس مائة ناقةٍ. وقد جعل الاجل عامًا اجدع كاملًا من ذلك اليوم إلى مثلهِ من القابل. فلمَّا حال الحول وقد بقيَ من الاجل يومٌ واحدٌ قال المنذر لشريكٍ: ما اراك الَّا هالكًا غدًا فداء لحنظلة. فقال شريكٌ:

فان يكُ صدر هذا اليوم وَلَّى فــانَّ غدًا لناظره قريبُ

فذهب قولهُ مثلًا . ولمَّا أصبح وقف المنذر بين قبري نديميهِ وامر بقتل شريكٍ . فقال لهُ وزراؤهُ : ليس لك ان تقتلهُ حتى يستوفي يومهُ. فتركهُ المنذر وكان يشتهي ان يقتلهُ لينجي الطائيَّ . فلمَّا كادت الشمس تغيب قام شريك مجرَّدًا في إزارٍ على النطع والسيَّاف الى جانبه. وكان المنذر امر بقتلهِ فلم يَشعر الَّا براكبٍ قد ظهر فاذا هو حنظلةُ الطائيُّ قد تكفَّن وتحنَّط وجاء بنادبتهِ. فلمَّا رآهُ المنذر قال: ما الذي جاء بك وقد افلتَّ

(١) وفي رواية: يا شريك بن عُمَيْرٍ (٢) ويروى: مضافٍ
(٣) ويروى: قتيل

من القتل . قال : الوفاء . قال : وما دعاك الى الوفاء . قال : انّ لي دينًا يمنعني من الغدر . قال : وما دينك . قال : النصرانية . قال : فاعرضها عليَّ . فعرضها فتنصر المنذر . وترك تلك السُّنَّة من ذلك اليوم وعفا عن شريكٍ والطائيّ . وقال : ما أدري أيّكما أكرم وأوفى أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليهِ أم هذا الذي ضمنهُ . وانا لا اكون ألأم الثلاثة . قال الميدانيُّ : وتنصَّر مع الملك اهل الحيرة أجمعون :

اما حنظلة فانَّهُ نسك بعد ذلك وفارق بلاد قومهِ ونزل الجزيرة مع النصارى حتى فقه في دينهم وبلغ نهايتهُ وباع ما لهُ وبنى ديرًا بالقرب من شاطئ الفرات من الجانب الشرقيّ بين الدالية والبهنسة اسفل من رَحَبة مالك بن طوق معدود من نواحي الجزيرة ذكرهُ ياقوت في معجم البلدان ويعرف هذا الدير بدير حنظلة وترهَّب فيهِ حتى مات وفي هذا الدير يقول عبد الله بن محمَّد الامين وقد نزل بهِ فاستطابهُ :

ألا يا دير حنظلة المفدَّى لقد أورثتني سُقمًا وكدَّا
أزفُّ من الفرات اليك زفًّا واجعل حولهُ الوَرْدَ المبدَّى
وأبدأ بالصبوح امام صحبي ومن يَنشط لها فهو المفدَّى
ألا يا دير جادتك الغوادي سحابًا حُمّلت برقًا ورعدا
يزيد بناؤك النامي غناء ويكسو الروض حسنًا مُستجدًّا

وترهَّب حنظلة في الدير الذي بناهُ وفيهِ توفي نحو سنة ٥٩٠ م . وكان حنظلة الطائي شاعرًا من شعراء الجاهلية لم يبقَ الَّا القليل من شعرهِ فمن ذلك ما رواهُ ابو الفرج ابن الطيب النصراني (من الطويل) :

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ رَيْبِ دَهْرٍ(١) فَإِنَّنِي أَرَى قَمَرَ ٱللَّيْلِ ٱلْمُعَذَّبَ كَٱلْفَتَى
يُهِلُّ صَغِيرًا ثُمَّ يَعْظُمُ ضَوْءُهُ وَصُورَتُهُ حَتَّى إِذَا مَا هُوَ(٢) ٱسْتَوَى
وَقَرَّبَ(٣) يَخْبُو ضَوْءُهُ وَشُعَاعُهُ وَيَمْصَحُ حَتَّى يَسْتَسِرَّ فَمَا يُرَى

(١) ويروى ومهما يكن ريب الزمان (٢) ويروى : تمَّ
(٣) ويروى : تقارب

كَذٰلِكَ زَيْدُ ٱلْاَمْرِ ثُمَّ ٱنْتِقَاصُهُ ... وَتَكْرَارُهُ فِي اِثْرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى
تُصَبِّحُ فَتْحُ ٱلدَّارِ وَٱلدَّارُ زِينَةٌ ... وَتَأْتِي ٱلْجِبَالَ مِنْ شَمَارِيخِهَا ٱلْعُلَى
فَلَا ذُو غِنًى يَرْجِينَ مِنْ فَضْلِ مَالِهِ ... وَاِنْ قَالَ اَخِّرْنِي وَخُذْ رَشْوَةً اَبَى
وَلَا عَنْ فَقِيرٍ يَأْتَجِرْنَ لِفَقْرِهِ ... فَتَنْفَعُهُ ٱلشَّكْوَى اِلَيْهِنَّ اِنْ شَكَى

قال ياقوت: وحنظلة هذا عمُّ اياس بن قبيصة بن ابي عفراء الذي كان ملك الحيرة ومن رهطهِ ابو زبيد الطائي الشاعر *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وآثار البلاد للقزويني وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومُعجم ما استعجم للبكريّ ومحاضرة الابرار لابن العربيّ وعدّة مصنفات اوربية في تاريخ الشرق

قَبيصة بن النصراني (٥٩٢ م)

هو احد شعراء بني جَرْم وجرم رَهْط من طيّ وقد زعموا انَّهُ هو ابو اياس بن قَبيصة آخر ملوك الحيرة الذي استعملهُ عليها كسرى. وكان قبيصة سيدًا شهمًا مطاع الكلمة في قومهِ حضر حرب الفساد التي كانت بين الغوث وجديلة من بني طيّ وقد ذكرها في شعرهِ. وشعرهُ متين من حرّ كلام العرب تلاعبت باكثرهِ ايدي الضياع. فمن قولهِ ما رواهُ صاحب الحماسة (من الطويل):

لَمْ اَرَ خَيْلًا مِثْلَهَا يَوْمَ اَدْرَكَتْ بَنِي شَمَجَى خَلْفَ ٱللُّهَيْمِ عَلَى ظَهْرِ (١)
اَبَرَّ بِـاَيْمَانٍ وَاَجْرَا مُقْدَمًا وَاَنْقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وِتْرِ (٢)
عَشِيَّـةَ قَطَّعْنَا قَرَائِنَ بَيْنِنَا بِأَسْيَافِنَا وَٱلشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ (٣)

---

(١) اراد بالخيل الفرسان لا الافراس كما رُوي: يا خيل الله اركبي. وقولهُ: (على ظهر) في موضع الصفة لقولهِ خيلًا. ولُهَيم جبل. وقولهُ على ظهر يحتمل وجهين احدهما ان يكون المعنى لم اَرَ خيلًا على ظهر الارض كما جاء في التنزيل: ما ترك على ظهرها من دابّة. والثاني ان يكون المعنى لم ارَ خيلًا على ظهور الدوابّ لكنهُ قصد الجنس فوحّد كما يقال: هو يرتبط كذا راسًا من الدوابّ وكذا ظهرًا منها. وذكر بعضهم ان ظهرًا اسمُ ماء كانهُ قال: خلف هذا الجبل على هذا الماء وهذا اذا ثبت يُسلَّم للسماع. وذكر بعض اصحاب المعاني انَّ قولهُ: (على ظهر) يجوز ان يكون في موضع الحال والمضمر في ادركت اي يوم ادركتهم قاهرة لهم وعلى قهر وغلبة فيهم من قولك: ظهرتُ على فلان ظهورًا وظهرًا وفي القرآن: ليُظهرَهُ على الدين كلّهِ. ولما اراد بالخيل اَصحابهُ ساغ ان يقول ما قال في البيت التابع

(٢) يشبهُ هذا ما يجيء من صلة (الذي) في مثل قولهِ: انا الذي سمَّتْني امي حيدرَهْ
ونقض الوتر حلّ عُقَدهُ باشتفاء النفس من الواتر الذي يبرمهُ. وكان الاَنِف منهم اذا أُصيب ووُتر ينذر انهُ لا يشرب خمرًا وما اَشبه ذلك حتى ينال الوتر. ومنهُ قول أمرئ القيس:

حلَّت لي الخمرُ وكنتُ امرءًا عن شربها في شُغلٍ شاغلِ
فاليوم اشرب غير مستحقبٍ اثمًا من الله ولا واغلِ

ويجوز ان يكون معنى قولهِ: (وانقض منا للوتر) انا اذا وترنا انسانًا نقضنا وترهُ لانهُ لا يقدر على ان يطالبنا بهِ لعزنا ومنعتنا

(٣) اَضاف القرائن الى بيننا لانهُ جعلهُ اسمًا ونقلهُ من باب الظروف وعلى هذا قراءة مَن قرأَ: (لقد تقطّع بينكُم) بالرفع والمعنى وصلكم. ولك ان تروي (قرائن بينَنا) في بابهِ ظرفًا كما قد قرئَ: لقد تقطَّع

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكَتْ ... بَنُو ثُعَلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِعْرِي (١)

وقال ايضاً يعتذر من إحجامٍ اتفق منهُ وتأخرٍ عن الزحف ظهر للناس من فعلهِ فاخذ. يورّك بالذنب على فرسه وان نفرته كانت السبب في نكوصهِ (من الطويل) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ ... وَحَادَ عَنِ ٱلدَّعْوَى وَضَوْءِ ٱلْبَوَارِقِ (٢)

وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْيَةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ ... فِرَاقًا وَهُمْ فِي مأْزِقٍ مُتَضَايِقِ (٣)

وَعَضَّ عَلَى فَاسِ ٱللِّجَامِ وَعَزَّنِي ... عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ ٱلْحَقَائِقِ (٤)

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ ... وَأَنَّى بِمَتْعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ (٥)

بينكم بالنصب. ويعني بالقرائن الارحام والاواصر . وانتصب عشيةً على انهُ بدل من قولهِ : يوم ادركتْ بني شمجى . فيقول : لم ارَ خيلًا تماثلها عشيةَ ارسلْناها على اعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف الوُصَل الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلائنا

(١) أي أدرك بنو ثُعَل قومي بثاري وشفوا صدري وراجعني شعري . وكانوا لا يقولون الشعر الّا اذا غلبوا وقهروا واذا قُتل منهم حتى يدركوا بثارهم ولهذا قال : دفنتم بصحراء الغُمَيْر القوافيا. فاراد انهُ قال الشعر وافتخر بعد ان كان كالمفحَم. وقيل يعني بالشعر العلْمَ من قولهم : شعرتُ أشعُرُ وهو العلم الذي يوصل اليهِ من مسلك دقيق مأْخوذ من الشَعَر اي رجع اليَّ علمي وعرْفاني وعقلي

(٢) يقول على سبيل التلهف : اما علمت أن فرسي الوَرد انحرف عن المقصد صدرهُ وتولى الى غير الجهة التي اريدها. والبوارق جمع بارقة السيوف وسائر الاسلحة والدعوى قول الكماة من يبارز: (وخُذْها وانا فلان) واشباههُ وقولهُ : (عرَّد صدرهُ) اي عرد هو كما تقول وَلّى وجههُ . والتعريد العدْو ومنهُ سميت العَرّادة لانها ترمي بالحجر المرمى البعيد . ورُويَ : (عزَّ بصدرهِ) وهو اجود الروايتين

(٣) الواو في قولهِ : (وهم) واو الحال والأَزْق الضيق في الحرب . وقال : (متضايق) لان ضيق المكرّ في المعارك يحصل شيء بعد شيء

(٤) اهل الحقائق هم الذين يبلغون فيما يلُونـهُ ما يحقّ ويجب. اي عضّ الفرس على الشكيمة وغلبني على امرهِ ولم اقدر على الكرّ اذ رد اهل الحقائق خيلَهم الى القنا طائعة اذ عصاني

(٥) يقال : متع بكذا واستمتع بهِ ومتّعهُ الله وامتعهُ. اي من اين لي الاستمتاع من خليل فارقتهُ وكيف اساعدهُ واتحمل عنهُ ثقلًا وقد باعدت بيني وبينهُ. وأنَّى بمتع في موضع المفعول لقلتُ. ومن روى : (وأَبْنا تَمَتَّعْ) يدخل وأُبنا في جملة ما اتصل بلمّا ويكون المعنى : ولما بلوت بلاءهُ واكرهني على مراده فانصرفنا من مقصدنا قلت لهُ متوجعاً الآن تمتع من اجل خليل بعدت بيني وبينهُ وجواب لما في الوجهين قولهُ : فقلت بما اتصل بهِ . وروى النمري : وأنّى بمَنْع من خليل مفارق . يقول اراد خليلُك فراقك فمنعهُ من ذلك متعذر . (قال) : واما من روى وأنَّى بمَنْع فانما فر من لبس تلك الرواية وهي المعروفة

أُحدِّثُ مَنْ لَاقَيْتُ يَوْمًا بَلَاءَهُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي غَيْرُ صَادِقِ(١)

وقال ايضاً (من الرجز) :

هَاجِرَتِي يَا بِنْتَ آلِ سَعْدِ أَآنَ حَلَبْتُ لِقْحَةً لِلْوَرْدِ(٢)

جَهِلْتِ مِنْ عِنَانِهِ ٱلْمُمْتَدِّ وَنَظَرِي فِي عِطْفِهِ ٱلْأَلَدِّ(٣)

إِذَا جِيَادُ ٱلْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ(٤)

وقال ايضاً يرثي بعض اهل قومهِ (من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنُ فَٱحْتَفِلِي وَبَكِّي عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ كَافِ(٥)

المشهورة فاستراح واراح كانهُ قال لفرسهِ : تمتع مني فاني مفارقك ببيع او هبة او اطّراح لسوء بلائك بي واخراجك من الحرب لي ثم عاد الى نفسهِ . فقال : وانّى يكون ذلك وقد جرَّبتهُ قبل وشهدت بهِ الحرب وادركت عليهِ الثار وصدت عليهِ الوحش وسبقت بهِ الخيل وعدّد سوابقهُ عندهُ وصنائعهُ اليهِ فنفس بهِ وغفر تلك الزلة لهُ

(١) بلاءه اي سوء بلائهِ . يقول : اني اذا حدّثت بذلك لم اصدَّق لانهُ من نسل كريم والظن بهِ خلاف ما اتاه من الخُلُق الذميم . ولهُ وجه آخر وهو : اني اذا نحلتهُ الذنب في احجامي لم يصدّقني الناس وظنوا اني احجمتُ وجبنت ونحلتهُ الذنب مخافة العار

(٢) يروى : هَاجِرْتِني على الخطاب وهاجرتي والمعنى انت هاجرتي او هاجرتي انت . وقولهُ : (يا ابنة آل سعد) يجوز ان يريد بهِ يا ابنة سعد فزاد الآل كما تزاد لفظة حي وذو . ومثلهُ قول الآخر:

انّ ابن آل ضِرارٍ حين اندُبُهُ زيدًا سَعَى ليَ سعياً غير مكفورِ

اراد ابن ضرار واخرج قولهُ : (أآن حلبت) مخرج التقريع والتوبيخ وان كان لفظهُ لفظ الاستفهام لان المراد بهِ أَلِأَنْ حلبتُ اي ألهذا الشان كان منك الهجر لي

(٣) يجوز ان يكون زاد (من) على مذهب الاخفش في الواجب اراد جهلت عنانهُ ويكون قولهُ : ونظري في موضع النصب عطفاً عليهِ . وعلى مذهب سيبويه يكون فيهِ وجهان احدهما ان يكون الكلام محمولاً على المعنى لان الجهل نفي العلم فكانهُ لما قال (جهلتِ) قال ما عرفتِ وما علمتِ والثاني ان يكون حذف مفعول جهلت كانهُ قال : جهلتِ من عنانهِ الطويل ما اعرفهُ من كرمهِ ونجابتهِ اي جهلت امتداد عنانهِ في الغارة وانما يمتد عنانهُ لطول عنقهِ ونظري في عطفهِ الذي لا يستقر من المرح وانما يُنظر في عطفه لعجبهِ بهِ والمعجَب بالشيء يديم النظر اليهِ . واصل الالد الشديد الخصومة ومعناهُ هنا شدَّة المرح حتَّى لا يستقر ولا يستقيم كما لا يستقر المخاصم ولا يستقيم

(٤) اذا ظرف لما دل عليهِ قولهُ : (في عطفهِ الالد) . وتردي في موضع الحال والعامل فيهِ جاءت : ومملوءة حال والعامل فيهِ تردي . والحرد اصلهُ القصد واذا استعمل بمعنى الغضب فهو راجع اليهِ

(٥) (احتفلي) اجتهدي في البكاء ويروى : على حوطٍ لريب الدهر . واصل (احتفلي) من الحافل من

وَمَا لِلْعَيْنِ لَا تَبْكِي لِحَوْطٍ وَزَيْدٍ وَٱبْنِ عَمِّهِمَا ذُفَافِ (١)
وَعَبْدِ ٱللهِ يَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَمَا يَخْفَى بِزَيْدِ مَنَاةَ خَافِ (٢)
وَجَدْنَا اَهْوَنَ ٱلْاَمْوَالِ هُلْكًا وَجَدِّكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ ٱلْاَثَافِي (٣)

وقال يفتخر (من الوافر):

لَعَمْرُ اَبِيكَ لَا يَنْفَكُّ مِنَّا اَخُو ثِقَةٍ يُعَاشُ بِهِ مَتِينُ (٤)
مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَازُ خَصْمٍ عَلَى ٱلْمِيزَانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينُ (٥)

الغنم وهي التي جمعت اللبن في ضرعها . ومعنى بكّي اي اكثري البكاء وكرّريه. وقولهُ: (كاف) قد حذف احد مفعولي كفى كانهُ كافٍ الناس ريب الدهر اي ما راب من احداثهِ

(١) (ذفاف) من السرعة يقال: خفيف ذفيف ومنهُ ذفّفتُ على الجريح اذا اجهزت عليهِ

(٢) قولهُ: (يالهفي) يجوز ان يكون المنادى محذوفاً كانهُ: وعبد الله لهفي عليهِ ياقوم. ويجوز ان يكون نادى اللهف ليرى عظيم حسرتهِ وما يخفى (بزيد مناة خاف) يعني شهرة امرهِ وانتشار ذكرهِ وقولهُ: (بزيد مناة خاف) اي زيد مناة لا يخفى لان الخافي هو زيد. وهذا كما تقول: لقيت بزيد اسدًا ويجوز ان يكون قولهُ: بزيد هو الفاعل والباء فيـهِ مثل الباء في قول القرآن وكفى بالله شهيدًا. والمعنى ما يخفى زيد مناة خفاء. وخاف في موضع خفاء لكنهُ لم ينصبهُ كما لم ينصب قولـهُ كانَّ ايديهنَّ بالقاع القرقْ. ويجوز ان تجعل الباء للتعدي كما تقول ما يذهب بزيد تريد ما يُذهِب زيدًا يريد ما يخفي زيد مناة مخفٍ لشهرتهِ

(٣) (هلكًا) نصب على التمييز. ومعنى وجدك وعظمتك على القسم وقولهُ: ما نصبت لهُ الاثافي يعني ما يُذبح ويطبخ يقول: هلاك المال سهل وانما العظيم الصعب هلاك الرجال وما نصبت في موضع المفعول الثاني لوجدنا والاثافي واحدها اثفية ويقال: ثفّيت القدر واثفيتها فمن قال: (ثفّيت) فاثفية عندهُ افعولة ومن قال: (اثفيت) فاثفية عندهُ فُعليَّة لان الهمزة اصلية وكان اصلهُ اُثفُويَة فلمَّا اجتمعت الياء والواو في كلمة واحدة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياءً وادغمت الياء في الياء فقالوا أُثفيّة

(٤) اذا رُوِي: (لعمر اخيك) فانهُ يجوز ان يريد باخيهِ نفسهُ كانهُ قال لعمري وجعل نفسهُ اخاهُ على طريق الاستعطـاف ويجوز ان يكون المخاطب كان لهُ اخ يعز عليهِ ويقسم بحياتهِ. ولعمر مبتداء وخبرهُ محذوف كانهُ قال: لعمر اخيك قسمي او ما اقسم بهِ ومعنى (ما ينفك) ما يزال. والمتين كل صلب شديد والمصدر المتانة وماتنت الرجل مُماتنة اذا حاكيتهُ ففعلت مثل ما يفعلهُ من الشدة

(٥) قولهِ (لزاز خصم) كالسناد والعماد وما اشبهها واللز اصلهُ اللزوم والثبات وعلى ذلك قولهم: لزاز الباب. ثم توسعوا فقيل: هو مِلَزّ في الخصومة ولزاز وهو ملزَّز الخلق اي مجتمعهُ يقول: يفيد اولياءهُ الخير ويهلك اعداءهُ ثم يلزم خصمهُ فلا يفارقهُ او يغلبهُ واذا وزن بغيرهِ رجح عليهِ

يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِلَةً وَبَعْضُ ٱلْقَوْمِ دُونُ(١)

قُبض قَبيصة في اواخر المئة السادسة للمسيح نحو سنة ٥٩٢ م *

* روينا هذه الترجمة عن كتاب الحماسة وشرحها وكتاب شعر قديم مخطوط وطُرَف من جمهرة العرب

(١) (النبالة) مصدر نَبُلَ. والنافلة الفضل. ودون حقيقتهُ القاصر عن الشيء يقال: هو دون في الرجال وليس بدون فيجعل اسما اي يقوم بما يلزمهُ وما لا يلزمهُ

حاتم الطائي (٦٠٥)

هو حاتم بن عبد الله بن سَعْد بن الحَشرَج بن امرئ القيس بن عديّ بن أَخزَم بن أَبي أخزم واسمُهُ هَزُومة بن ربيعة بن جَرْوَل بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوث بن طيءٍ . وقال يعقوب بن السكّيت: انما سُمّي هزومة لانهُ شَجَّ أَو شُجَّ . وانما سمّي طيئ طيئًا واسمهُ جلهَمة لانهُ أوّل من طوى المناهل وهو ابن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن يعرب بن قحطان . ويكنّى حاتم أَبا سَفّانة وأَبا عدي . كُنّي بذلك بابنتهِ سفانة وهي اكبر ولدهِ وبابنهِ عدي بن حاتم وقد أدركت سَفانة وعدي الاسلام فاسلما

وحكيَ عن عليّ كرَّم الله وجههُ انهُ قال يومًا : يا سُبحان الله ما أزهد كثيرًا من الناس في الخير عجبت لرجل يجيئهُ أخوهُ في حاجةٍ فلا يرى نفسه للخير اهلًا . فلو كنّا لا نرجو جنةً ولا نخاف نارًا ولا ننتظر ثوابًا ولا نخشى عقابًا لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الاخلاق فانها تدلّ على سبيل النجاة (١) فقام رجلٌ فقال : فداؤك ابي وأُمي يا امير المؤمنين اسمعتهُ من رسول الله . قال : نعم . وما هو خيرٌ منهُ . لمَّا اتينا بسبايا طيئ كانت في النساء جارية حمَّاء حوراء العينين لعساء لمياء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة رَدْماء الكعبين خدلجة الساقين خميصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . فلما رأيتها أُعجبت بها فقلت لاطلبنَّها الى رسول الله ليجعلها من فَيْئي . فلما تكلّمتْ انسيتُ جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت : يا محمد هلك الوالد . وغاب الوافد . فان رأيت ان تخلّي عنّي فلا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيّد قومي . كان أَبي يفكّ العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويُشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يَرُدَّ طالب حاجةٍ قطّ . انا بنت حاتم طيئ . فقال لها رسول الله : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أَبوك اسلاميًّا لترحَّمنا عليهِ خلُّوا عنها فان اباها كان يحبّ مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق

وامُّ حاتم عتبة (٢) بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أَخزم وكانت في الجود بمنزلة حاتم لا تدخر شيئًا ولا يسألها أَحد شيئًا فتمنعهُ . وكانت عتبة بنت عَفيف وهي ام حاتم ذات يسار وكانت من أَسخى الناس وأَقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئًا تملكهُ فلما رأى

(١) وفي رواية : سبيل النجاح (٢) وفي رواية الميداني : غنية

اخوتها اتلافها حجرُوا عليها ومنعوها مالها. فمكثت دهرًا لا يُدفَع اليها شيء منهُ حتى اذا ظنوا انها قد وجدت أَلم ذلك اعطوها صِرْمة من ابلها فجاءتها امرأة من هَوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها: دونك هذه الصِرْمة فخذيها فوالله لقد عضَّني من الجوع ما لا امنع معهُ سائلاً أَبدًا ثم انشأَت تقول:

لعمري لقِدْمًا عضني الجوع عضةً فآليت أَلَّا امنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم أَعفني فان أَنت لم تفعل فعضَّ الاصابعا
فماذا عساكم أَن تقولوا لاختكم سوى عذلكم او عذل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم الَّا طبيعةً فكيف بتركي يا ابن امّ الطبائعا

قال ابن الكلبي: كانت سفَّانة بنت حاتم من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من ابله فتهبها وتعطيها النَّاس فقال لها حاتم: يا بُنيَّة ان القرينين (١) اذا اجتمعا في المال اتلفاه. فامَّا ان اعطي وتمسكي أَو امسك وتعطي فانهُ لا يبقى على هذا شيء. وزاد الشريشي على هذا قولهُ: فقالت والله لا امسك ابدًا. قال: وانا لا امسك ابدًا. قالت: لا نتجاور. فقاسمها مالهُ وتباينا

قال ابن الاعرابي: كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادًا يشبه شعرَهُ جودُهُ ويصدق قولَهُ فعلهُ. وكان حيثما نزل عُرف منزلهُ. وكان مظفَّرًا اذا قاتل غلَب. واذا غنم أَنهبَ. واذا سُئل وهب. واذا ضرب بالقداح فاز. واذا سابق سبق. واذا أَسَرَ أَطلقَ. وكان يقسم بالله أن لا يقتلَ واحدَ امّهِ. وكان اذا اهلَّ الشهر الاصمّ الذي كانت مُضر تُعظِّمُهُ في الجاهليَّة ينحر في كل يوم عشرًا من الابل فاطعم الناس واجتمعوا اليهِ. فكان ممَّن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أَبي خازم. فذكروا أَنَّ أُمَّ حاتم أُتيت وهي حُبلى في المنام فقيل لها: أَغلامٌ سمحٌ يُقال لهُ حاتم احبّ اليك أَم عشرة غلمة كالناس. ليوثٌ ساعةَ الباس. ليسوا باوغال ولا انكاس. فقالت: حاتمٌ. فولدت حاتمًا فلما ترعرع جعل يُخرج طعامَهُ فان وجد من يأكلهُ معهُ أَكل وان لم يجد طرحهُ. فلما رأَى ابوهُ انهُ يهلك طعامهُ قال لهُ: إِلحقْ بالابل. فخرج اليها. ووهب لهُ جارية وفرسًا وفِلوَها. فلما أَتى الابل طفق يبغي الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليهِ احدًا. فبينما هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فأَتاهم. فقالوا: يا فتى هل من قرًى. فقال: تسأَلوني عن القرى وقد ترَوْن الابل. وكان الذين بصر

(١) ويُروى: الغويّين. وفي نسخةٍ أخرى: القوّتين

بهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم والنابغة النبياني وكانوا يريدون النعمان . فنحر لهم ثلاثةً من الابل . فقال عبيد : انما أَرَدْنا بالقرى اللبن . وكانت تكفينا بَكْرَةٌ اذا كنتَ لا بدَّ متكلّفًا لنا شيئًا . فقال حاتم : قد عرفت ولكني قد رأيت وجوهًا مختلفة وألوانًا متفرّقة فظننت انَّ البلدانَ غير واحدة فاردت ان يَذكرَ كلُّ واحدٍ منكم ما رأى اذا أتى قومهُ . فقالوا فيهِ اشعارًا امتدحوهُ بها وذكروا فضلهُ . فقال حاتم : اردتُ ان أُحسنَ اليكم فكان لكم الفضل عليَّ . وانا أُعاهد الله ان اضرب عراقيبَ ابلي عن آخرها أَو تقدُموا اليها فتقتسموها . ففعلوا فأصاب الرجلُ تسعة وتسعين بعيرًا ومضوا على سفرهم الى النعمان . وان ابا حاتمٍ سمع بما فعل فأتاه فقال لهُ : اين الابل . فقال : يا أَبتِ طوّقتُك بها طوقَ الحمامةِ مجدَ الدهر وكرمًا لا يزالُ الرجلُ يحمل بيت شعر اثنى بهِ علينا عوضًا من ابلك . فلما سمع ابوهُ ذلك قال : ابابلي فعلتَ ذلك . قال : نعم . قال : والله لا أُساكنك ابدًا . فخرج ابوهُ باهلهِ وترك حاتمًا ومعهُ جاريتهُ وفرسهُ وفلوها . فقال يذكر تحوّلَ ابيه عنهُ (من الطويل) :

وَإِنِّي لَعفٌّ ٱلفَقْرِ مُشْتَرَكُ ٱلغِنَى ... وَوُدُّكَ شَكْلٌ(١) لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي

وَشَكْلِيَ شَكْلٌ لَا يَقُومُ لِمِثْلِهِ ... مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي نِيقَةٍ مِثْلِي

وَلِي نِيقَةٌ فِي ٱلمَجْدِ وَٱلبَذْلِ لَمْ تَكُنْ ... تَأَنَّقَهَا فِيمَا مَضَى أَحَدٌ قَبْلِي

وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِيَ جُنَّةً ... لِنَفْسِي فَأَسْتَغْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي

وَلِي مَعَ بَذْلِ ٱلمَالِ وَٱلبَأْسِ صَوْلَةٌ ... إِذَا ٱلحَرْبُ أَبْدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا ٱلعُصْلِ

وَمَا ضَرَّنِي أَنْ سَارَ سَعْدٌ بِأَهْلِهِ ... وَأَفْرَدَنِي فِي ٱلدَّارِ لَيْسَ مَعِي أَهْلِي

سَيَكْفِي ٱبْتِنَايَ ٱلمَجْدَ(٢) سَعْدَ بْنَ حَشْرَجٍ ... وَأَحْمِلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ مِنْ أَزْلِي(٣)

وَمَا مِنْ لَئِيمٍ عَالَهُ ٱلدَّهْرُ مَرَّةً ... فَيَذْكُرَهَا إِلَّا ٱسْتَمَالَ إِلَى ٱلبُخْلِ(٤)

وهذا الشعر يدلّ على ان جدّه صاحب هذه القصة معهُ لا انها قصة ابيهِ . وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف انّ ابا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن الحشرج فلما فتح يدهُ بالعطاء وانهب مالهُ ضيّق عليهِ جدّه ورحل عنهُ بأهلهِ وخلّفهُ في دارهِ .

(١) وفي رواية : وتارك شكلي (٢) وفي رواية : ابتناء المجد (٣) ويُروى : ضاع من ثقلي (٤) وفي رواية الاغاني بعض اختلاف في ترتيب هذه الابيات

فقال يعقوب خاصةً : فبينا حاتم يومًا بعد ان أنهب مـالهُ وهو نائم اذ انتبه واذا حولهُ مائتا بعيرٍ أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضًا فساقها الى قومهِ فقالوا : يا حاتم أبقِ على نفسك فقد رُزقت مالًا ولا تعودنَّ الى ما كنت عليهِ من الاسراف . قال : فانها نهبى بينكم . فانتهبت فانشأ حاتم يقول (من الطويل) :

تَدَارَكَنِي جَدِّي بِسَفْحِ مَتَالِعٍ فَلَا تَيْأَسَنْ ذُو قَوْمِهِ اَنْ يُغَنَّمَا(١)

(قال) ولم يزل حاتم على حالهِ في اطعام الطعام وانهاب مالهِ حتى مضى لسبيلهِ . قال ابن الاعرابي : خرج الحكم بن العاصي ومعهُ عطرٌ يريد الحيرةَ . وكان بالحيرة سوقٌ يجتمع اليهِ الناس كلَّ سنة . وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو ربع الطريق طعمـةً لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان وكانوا أصهارهُ . فمرَّ الحكم ابن ابي العاصي بحاتم بن عبد الله فسألهُ الجوار في أرض طيّ حتى يصـير الى الحيرة . فاجارهُ . ثم امر حاتم بجزور فنحرت وطبخت اعضاء . فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة ابن سعد بن الحشرج وهو ابن عمهِ . فلمَّا فرغوا من الطعام طيَّبهم الحكم من طيبهِ ذلك . فمرَّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني ابيهِ غير ملحان وحاتم على راحلتـه وفرسهُ تُقاد . فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال : اطعموا حيَّاكم الله . فقالوا : من هؤلاء معك يا حاتم . قال : هؤلاء جيراني . قال لهُ سعد : فانت تجير علينا في بلادنا . قال لهُ : انا ابن عمك وأحقّ من لم تخفروا ذمَّتهُ . فقالوا : لستَ هناك . وارادوا أن يفضحوهُ كما فُضح عامر بن جُوَين قبلهُ . فوثبوا اليهِ فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتمًا . فاهوى لهُ حاتم بالسيف فأطار أرنبة انفهِ ووقع الشرّ حتى تحاجزوا . فقال حاتم في ذلك (من الطويل) :

وَدِدْتُ وَبَيْتِ ٱللهِ لَوْ اَنَّ اَنْفَـهُ هَوَاءٌ فَمَا مَتَّ ٱلْمُخَاطَ عَنِ ٱلْعَظْمِ
وَلٰكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ٱبْنِ عَمِّهِ فَآبَ وَمَرَّ ٱلسَّيْفُ مِنْهُ عَلَى ٱلْخَطْمِ (٢)

فقالوا لحاتم : بيننا وبينك سوق الحيرة فنُماجدك ونضعُ الرهن . ففعلوا ووضعوا تسعة افراس رهنًا على يدي رجل من كلب يُقال لهُ امرؤ القيس بن عدي ووضع حاتم فرسهُ . ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة . وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف ان يعينهم النعمان ابن المنذر ويقوّيهم بمالهِ وسلطانهِ للصهر الذي بينهم وبينهُ . فجمع اياس رهطهُ من بني حية

(١) ويروى : تداركني مجدي بسفح متالع فلا ييأسن ذو نومةٍ ان يغنّما
(٢) وفي رواية : على العظم

وقال : يا بني حيّة ان هؤلاء القوم قد ارادوا ان يفضحوا ابن عمكم في مجادة (١) . فقال رجل من بني حية : عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء . وقام آخر فقال : عندي عشرة حُصُن على كل حصان منها فارس مدجّج لا يُرى منهُ الّا عيناه . وقال حسّان بن جبلة الخير : قد علمتم انّ ابي قد مات وترك كلاً كثيرًا فعليّ كل خمر او لحم او طعام ما اقاموا في سوق الحيرة . ثم قام ايمس فقال : عليّ مثل جميع ما اعطيتم كلكم . (قال) وحاتم لا يعلم بشيء ممّا فعلوا . وذهب حاتم الى مالك بن جبّار ابن عمّ لهُ بالحيرة كان كثير المال فقال : يا ابن عمّ اعنّي على مخايلتي (٢) ثم انشد (من البسيط) :

يَا مَالِ اِحْدَى صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ ... يَا مَالِ مَا اَنْتُمُ عَنْهَا بِنُزَّاحِ (٣)
يَا مَالِ جَاءَتْ حِيَاضَ ٱلْمَوْتِ وَارِدَةً ... مِنْ بَيْنِ غَمْرٍ فَخُضْنَاهُ وَضَحْضَاحِ

فقال لهُ مالك : ما كنتُ لاحرب نفسي ولا عيالي وأُعطيك مالي . فانصرف عنهُ وقال مالك في ذلك قولهُ :

انّا بَني عمكم ما ان نباعلكم ... ولا نجاوركم الّا على ناحِ
وقد بلوتك اذ نلت الثراء فلم ... أُلفِك بالمال الّا غير مرتاحِ

ثم أتى حاتم ابن عمٍ لهُ يقال لهُ وهم بن عمرو . وكان حاتم يومئذٍ مصارماً لهُ لا يكلّمهُ . فقالت لهُ امرأتهُ : أي وهمُ هذا والله ابو سفّانة حاتم قد طلع . فقال : مالنا ولحاتم أثبتي النظر . فقالت : ها هو . قال : ويحك هو لا يكلّمني فما جاء بهِ اليَّ . فنزل حتى سلّم عليهِ . فردَّ سلامهُ وحيّاهُ ثم قال لهُ : ما جاء بك يا حاتم . قال : خاطرت على حسبك وحسبي . قال : في الرحب والسعة هذا مالي . (قال) وعدّتهُ يومئذٍ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل او تصيب ما تريد . فقالت امرأتهُ : يا حاتم انت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعني زوجها . فقال : اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عمّا قِبَلي . وقال حاتم (من الطويل) :

اَلَا اَبْلِغَا وَهمَ بْنَ عَمْرٍو رِسَالَةً ... فَاَنَّكَ اَنتَ ٱلْمَرْءُ بِٱلْخَيْرِ اَجْدَرُ
رَاَيْتُكَ اَدْنَى ٱلنَّاسِ مِنَّا قَرَابَةً ... وَغَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ اَحْبُو وَاَنْصُرُ

(١) اي مماجدة (٢) المخايلة المفاخرة
(٣) ويُروى :
يا مال احدى خطوب الدهر قد طرقت ... يا مال ما انتمُ عنها بزحزاح

إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوتٍ فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَأَخَّرُ(١)

(قالوا) ثم قال اياس بن قبيصة : احملوني الى الملك وكان بهِ نِقرِس فحُمل حتى أُدخل عليهِ . فقال : انعم صباحًا ابيتَ اللعن . فقال النعمان : وحيَّاك الله . فقال اياس : أَتَمدّ اختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثُعَل في قعر الكنانة . اظنّ اختانك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُوَين ولم يشعروا ان بني حية بالبلد . فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دمًا فليحضروا مجادهم غدًا بمجمع العرب . فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان : يا أَحلمنا لا تغضب فاني سأكفيك . وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابهِ : انظروا ابن عمكم حاتمًا فارضوه فوالله ما انا بالذي اعطيكم مالي تبذرونهُ وما أُطيق بني حيَّة . فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا لهُ : اعرض عن هذا المجاد ندع أَرش انف ابن عمنا . قال : لا والله لا افعل حتى تتركوا افراسكم ويُغلب مجادكم . فتركوا ارش انف صاحبهم وافراسهم وقالوا : قبَّحها الله وابعدها فانما هي مقارف . فعمد اليها حاتم فعقرها واطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم في ذلك (من الكامل) :

أَبلِغْ بَنِي لَأْمٍ بِأَنَّ(٢) خُيُولَهُمْ عَقْرَى وَأَنَّ مِجَادَهُمْ لَمْ يَمْجُدِ
هَا إِنَّمَا مُطِرَتْ سَمَاؤُكُمُ دَمًا وَرَفَعْتَ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصْيَدِ
لِيَكُونَ جِيرَانِي أَكَالًا(٣) بَيْنَكُمْ نُحْلًا لِكِنْدِيٍّ وَسَبْيٍ مُزَنَّدِ(٤)
وَابْنِ النُّجُودِ وَإِنْ غَدَا مُتَلَاطِمًا وَابْنِ الْعَذَوَّرِ ذِي الْعِجَانِ الْأَزْبَدِ(٥)
أَبلِغْ بَنِي ثُعَلٍ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَفْعَلَهَا طِوَالَ الْمُسْنَدِ
لَا جِئْتُهُمْ فَلًّا وَأَتْرُكَ صُحْبَتِي نَهْبًا وَلَمْ تَغْدُرْ بِقَائِمِهِ يَدِي(٦)

خرج حاتم في نفر من اصحابهِ في حاجةٍ لهم فسقطوا على عمرو بن اوس بن طريف ابن المثنَّى بن عبد الله بن يشجب بن عبد وُدّ في فضاءٍ من الارض . فقال لهم اوس بن حارثة بن لأم : لا تعجلوا بقتلهِ فان اصبحتم وقد أحدق الناس بكم استجرتموه . وان لم تروا

(١) ذو في لغة طيّ معناها الذي

(٢) ويُروى : فان (٣) وفي رواية : كاني

(٤) وفي رواية : مزبدِ (٥) ويُروى : الابردِ

(٦) ويُروى : لاجيبهم فلًّا واترك صحبتي نهبًا ولم تمذر بقائمهِ يدي

احدًا قتلتموهُ. فاصبحوا وقد أحدق الناس بهم فاستجاروهُ فاجارهم. فقال حاتم (من الطويل):

عَمْرُو بْنُ اَوْسٍ اِذَا اَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَاَحْرَزُوهُ بِلَا غُرْمٍ وَلَا عَارِ
اِنَّ بَنِي عَبْدِ وُدٍّ كُلَّمَا وَقَعَتْ اِحْدَى الْهَنَاتِ اَتَوْهَا غَيْرَ اَغْمَارِ

كان رجل يقال لهُ ابو الخيبري مرَّ في نفر من قومهِ بقبر حاتم وحولهُ انصاب متقابلات من حجارة كانهنَّ نساء نوائح. (قال) فنزلوا بهِ فبات ابو الخيبري ليلتهُ كلها ينادي: ابا جعفر اقرِ أضيافك (قال) فيقال لهُ: مهلاً ما تكلّم من رمّة بالية. فقال: ان طيئًا يزعمون انهُ لم ينزل بهِ أحد الّا قراهُ. (قال) فلما كان من آخر الليل نام أبو الخيبري حتى اذا كان في السحر وثب فجعل يصيح وا راحلتاه. فقال لهُ أصحابهُ: ويلك مالك. قال: خرج والله حاتم بالسيف وانا انظر اليهِ حتى عقر ناقتي. قالوا: كذبت. قال: بلى. فنظروا الى راحلتهِ فاذا هي منخزلة لا تنبعث. فقالوا: قد والله قراك. فظلّوا يأكلون من لحمها ثم اردفوهُ فانطلقوا فساروا ما شاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عديّ بن حاتم راكبًا قارنًا جملاً أسود فلحقهم فقال: ايكم أبو الخيبريّ. فقالوا: هو هذا. فقال: جاءني ابي في النوم فذكر لي شتمك اياهُ وانهُ قرى راحلتك لاصحابك وقد قال في ذلك ابياتًا وردّدها حتى حفظتها وهي (من المتقارب):

اَبَا ٱلْخَيْبَرِيِّ وَاَنتَ ٱمْرُؤٌ حَسُودُ ٱلْعَشِيرَةِ شَتَّامُهَا
فَمَاذَا اَرَدْتَ اِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَةٍ صَخِبٍ هَامُهَا
تُبَغِّي اَذَاهَا وَاِعْسَارَهَا وَحَوْلَكَ غَوْثٌ وَاَنْعَامُهَا
وَاِنَّا لَنُطْعِمُ اَضْيَافَنَا مِنَ ٱلْكُومِ بِٱلسَّيْفِ نَعْتَامُهَا

وقد امرني ان احملك على جمل فدونكهُ. فأخذه وركبهُ وذهبوا

اغارت طيّئ على ابل للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني ويقال هو الحارث بن عمر ورجل من بني جفنة وقتلوا ابنًا لهُ. وكان الحارث اذا غضب حلف ليقتلنَّ وليسبينَّ الذراريَّ. فحلف ليقتلن من بني الغوث اهل بيت على دم واحد. فخرج يريد طيئًا فاصاب من بني عدي ابن اخزم سبعين رجلًا رأسهم وهمُ بن عمرو من رهط حاتم. وحاتم يومئذٍ بالحيرة عند النعمان فاصابتهم مقدَّمات خيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تأتيهِ بالصبيّ من ولديها فتقول: يا حاتم أُسر ابو هذا. فلم يلبث الّا ليلةً حتى سار الى النعمان ومعهُ ملحان بن

حارثة وكان لا يسافر الّا وهو معهُ فقال حاتم (من الطويل) :

اَلا اِنَّنِي قَدْ هَاجَنِي ٱللَّيْلَةَ ٱلذِّكَرْ … وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ ٱلنِّسَاء وَلَا ٱلْاَشَرْ
وَلٰكِنَّنِي(١) مِمَّا اَصَابَ عَشِيرَتِي … وَقَوْمِي بِاَقْرَانٍ حَوَالَيْهِمِ ٱلصُّبَرْ(٢)
لَيَالِيَ نُمْسِي(٣) بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ … نَشَاوَى لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جَزَرْ
فَيَا لَيْتَ خَيْرَ ٱلنَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا … يَقُولُ لَنَا خَيْرًا وَيُمْضِي ٱلَّذِي ٱئْتَمَرْ
فَاِنْ كَانَ شَرٌّ(٤) فَٱلْعَزَاءُ فَاِنَّنَا … عَلَى وَقَعَاتِ ٱلدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صُبُرْ
سَقَى ٱللّٰهُ رَبُّ ٱلنَّاسِ سَحًّا وَدِيمَةً … جَنُوبَ ٱلسَّرَاةِ مِنْ مَآبٍ اِلَى زُغَرْ(٥)
بِلَادَ(٦) ٱمْرِئٍ لَا يَعْرِفُ ٱلذَّمُّ بَيْتَهُ … لَهُ ٱلْمَشْرَبُ ٱلصَّافِي وَلَيْسَ لَهُ ٱلْكَدَرْ(٧)
تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرٍو جَلَادَةً … وَجُرْاَةَ مَعْدَاهُ اِذَا نَازِحٌ بَكَرْ(٨)
فَاَبْشِرْ وَقَرَّ ٱلْعَيْنَ مِنْكَ فَاِنَّنِي … اَجِيءُ كَرِيمًا لَا ضَعِيفًا وَلَا حَصِرْ

فدخل حاتم على الحارث فانشدهُ ابياتًا فأُعجب بهِ واستوهبهم منهُ فوهب لهُ بني امرئ القيس ابن عديّ ثم انزلهُ فأُتي بالطعام والخمر فقال لهُ ملحان: أَتشرب الخمر وقومك في الاغلال قم اليهِ فسَلهُ اياهم فدخل عليهِ فانشدهُ (من البسيط) :

اِنَّ ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ اَضْحَى(٩) مِنْ صَنِيعَتِكُمْ … وَعَبْدَ شَمْسٍ اَبَيْتَ ٱللَّعْنَ فَٱصْطَنِعِ
اِنَّ عَدِيًّا اِذَا مَلَّكْتَ جَانِبَهَا … مِنْ اَمْرِ غَوْثٍ عَلَى مَرْاًى وَمُسْتَمَعِ

ثم قال:

اَتْبِعْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ اَمْرَ صَاحِبِهِمْ … اَهْلِي فِدَاؤُكَ اِنْ ضَرُّوا وَاِنْ نَفَعُوا
لَا تَجْعَلَنَّا اَبَيْتَ ٱللَّعْنَ ضَاحِكَةً … كَمَعْشَرٍ صُلِمُوا ٱلْآذَانَ اَوْ جُدِعُوا
اَوْ كَٱلْجَنَاحِ اِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ … صَارَ ٱلْجَنَاحُ لِفَضْلِ ٱلرِّيشِ يَتَّبِعُ

(١) ويُروى: ولكنهُ (٢) (الاقران) الحبال و (الصبر) الحظائر واحدها صبرة
(٣) وفي رواية: نمشي (٤) ويُروى: شرًّا (٥) وفي الاغاني: من ما آتت الى ذعر (كذا)
(٦) وفي الاغاني: يلاد (٧) ويُروى: ولا يطعم الكدر
(٨) ويُروى: وجرأة مغزاهُ اذا صارخ بكر (٩) ويروى: اضحت

فاطلق لهُ بني عبد شمس بن عدي بن أخزم وبقي قيس بن جحدر بن ثعلبة وهو من لخم وامهُ من بني عدي وهو جدّ الطِرمّاح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر. فقال له النعمان: أفبقي احد من أصحابك . فقال حاتم (من الطويل):

فَكَكْتَ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضِلْ وَشَفِّعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرِ
أَبُوهُ أَبِي وَٱلْأُمَّهَاتُ أُمَّهَاتُنَا فَأَنْعِمْ فَدَتْكَ ٱلنَّفْسُ قَوْمِي وَمَعْشَرِي(١)

فقال: هو لك يا حاتم. فقال حاتم (من الخفيف):

أَبْلِغِ ٱلْحَارِثَ بْنَ عَمْرٍو بِأَنِّي حَافِظُ ٱلْوُدِّ مُرْصِدٌ لِلصَّوَابِ(٢)
وَمُجِيبٌ دُعَاءَهُ إِنْ دَعَانِي عَجِلًا وَاحِدًا وَذَا أَصْحَابِ
إِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَٱعْلَمْ سَيْرُ سَبْعٍ لِلْعَاجِلِ ٱلْمُنْتَابِ
فَثَلَاثٌ مِنَ ٱلسَّرَاةِ إِلَى ٱلْحُلْبُطِ(٣) م لِلْخَيْلِ جَاهِدًا وَٱلرِّكَابِ
وَثَلَاثٌ يُرِدْنَ تَيْمَاءَ رَهْوًا وَثَلَاثٌ يُغَرِّزْنَ بِٱلْإِعْجَابِ
فَإِذَا مَا مَرَرْتَ(٤) فِي مُسْبَطِرٍّ فَأَجْمَحِ ٱلْخَيْلَ مِثْلَ جَمْحِ ٱلْكِعَابِ(٥)
بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحَتْ وَهْيَ عَضْدَى(٦) مِنْ سَبِيٍّ مَجْمُوعَةٍ وَنِهَابِ
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةً ذَا تَ قِلَاعٍ لِلْحَارِثِ ٱلْحَرَّابِ
بِيَفَاعٍ(٧) وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلْكٍ يَدِينُ بِٱلْأَحْسَابِ
أَيُّهَا ٱلْمُوعِدِي(٨) فَإِنَّ لَبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبِ ذُبَابِ(٩)
حَيْثُ لَا أَرْهَبُ ٱلْخُزَاةَ وَحَوْلِي(١٠) ثُعَلِيُّونَ كَٱللُّيُوثِ ٱلْغِضَابِ

(١) وفي رواية: فدتك اليوم نفسي ومعشري (٢) ويُروى: للثواب
(٣) ويُروى: الحلّة (٤) وفي رواية: مررن
(٥) أجمح ارم جمح كما يُرمى بالكعاب ويقال: اذا انتصب لك أمرٌ فقد جمح
(٦) عضدى مكسورة الاعضاد (٧) ويُروى: لبقاع
(٨) ويُروى: أيها لموعدي وهي غلط (٩) ويُروى: ضباب
(١٠) وفي رواية: الجراءة حولي

وقال حاتم ايضاً (من الطويل) :

لَمْ يُنْسِنِي اَطْلَالَ مَاوِيَّةٍ نَاسِي ... وَلَا اَكْثَرُ ٱلْمَاضِي ٱلَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي(١)

إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ ٱلنَّهَارِ وَرَدْتُهَا ... كَمَا يَرِدُ ٱلظَّمْآنُ آبِيَةً (٢) ٱلْخِمْسِ

(قال) كنّا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزبّاء وابنة عفزر . فقال معاوية : اني لاحبّ ان اسمع حديث ماويّة وحاتم (وماويّة بنت عفزر) . فقال رجلٌ من القوم : أفلا احدّثك يا امير المؤمنين . فقال : بلى . فقال : ان ماويّة بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوّج من ارادت . وانها بعثت غلماناً لها وامرتهم ان يأتوها بأوسم من يجدونهُ بالحيرة فجاؤوها بحاتم . فقالت لهُ : استقدم . . فقال : حتى اخبرك . وقعد على الباب وقال : اني انتظر صاحبَين لي . فارتابت منهُ وسقتهُ خمرًا ليسكر فجعل يهريقهُ بالباب فلا تراهُ تحت الليل . ثم قال : ما انا بذائق قرًى ولا قارّ حتى انظر ما فعل صاحباي فقالت : انا سنرسل اليهما بقرى . فقال حاتم : ليس بنافعي شيئًا أو آتيهما . (قال) فأتاهما فقال : افتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب اليكما أم تقتلكما . فقالا : كل شيء يشبهُ بعضهُ بعضًا وبعض الشرّ أهون من بعض . فقال حاتم : الرحيل والنجاة . وقال يذكر ابنة عفزر وانهُ ليس بصاحب ريبة (من الطويل) :

حَنَنْتُ إِلَى ٱلْاَجْبَالِ اَجْبَالِ طَيِّئٍ ... وَحَنَّتْ قَلُوصِي اَنْ رَاَتْ سَوْطَ اَحْمَرَا

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ ٱلطَّرِيقَ اَمَامَنَا ... وَإِنَّا لَمُحْيُو رَبْعِنَا إِنْ تَيَسَّرَا

فَيَا رَاكِبَيْ عُلْيَا جَدِيلَةَ إِنَّمَا ... تُسَامَانِ ضَيْمًا مُسْتَبِينًا فَتَنْظُرَا

فَمَا نُكْرَاهُ غَيْرَ اَنَّ ٱبْنَ مِلْقَطٍ ... اَرَاهُ وَقَدْ اَعْطَى ٱلظُّلَامَةَ اَوْ جَرَا

وَإِنِّي لَمُزْجٍ لِلْمَطِيِّ عَلَى ٱلْوَجَا ... وَمَا اَنَا مِنْ خُلَّانِكِ ٱبْنَةَ عَفْزَرَا

وَمَا زِلْتُ اَسْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ ... بِلَحْيَانَ حَتَّى خِفْتُ اَنْ اَتَنَصَّرَا

وَحَتَّى حَسِبْتُ ٱللَّيْلَ وَٱلصُّبْحَ إِذْ بَدَا ... حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ(٣) جَوْنًا وَاَشْقَرَا

---

(١) وفي رواية الاغاني :

لم تنسني اطلال ماويّة يأسي ... ولا الزمن الماضي الذي مثلهُ ينسي

(٢) ويُروى : آبية (٣) وفي رواية : سبّاقين

لَشِعْبٌ مِنَ ٱلرَّيَّانِ اَمْلِكُ بَابَهُ ... أُنَادِي بِهِ آلَ ٱلْكَبِيرِ وَجَعْفَرَا
اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ ... اِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرَا
تُنَادِي اِلَى جَارَاتِهَا اِنَّ حَاتِمًا ... اَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
تَغَيَّرْتُ اِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرِيبَةٍ ... وَلَا قَائِلٌ يَوْمًا لِذِي ٱلْعُرْفِ مُنْكَرَا
فَلَا تَسْاَلِينِي وَاسْاَلِي اَيُّ فَارِسٍ ... اِذَا بَادَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَنِيفَ ٱلْمُسَتَّرَا(١)
وَلَا تَسْاَلِينِي وَاسْاَلِي اَيُّ فَارِسٍ ... اِذَا ٱلْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنًا قَدْ تَكَسَّرَا
فَلَا هِيَ مَا تَرْعَى جَمِيعًا عِشَارُهَا ... وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ ٱلْوَجْهِ اَغْبَرَا
مَتَى تَرَنِي اَمْشِي بِسَيْفِيَ وَسْطَهَا ... تَخَفْنِي وَتُضْمِرْ بَيْنَهَا اَنْ تُجَزَّرَا
وَاِنِّي لَيَغْشَى اَبْعَدُ ٱلْحَيِّ جَفْنَتِي ... اِذَا وَرَقُ ٱلطَّلْحِ ٱلطِّوَالِ تَحَسَّرَا
فَلَا تَسْاَلِينِي وَاسْاَلِي بِيَ صُحْبَتِي ... اِذَا مَا ٱلْمَطِيُّ بِٱلْفَلَاةِ تَضَوَّرَا
وَاِنِّي لَوَهَّابٌ قَطُوعِي وَنَاقَتِي ... اِذَا مَا ٱنْتَشَيْتُ وَٱلْكُمَيْتَ ٱلْمُصَدَّرَا
وَاِنِّي كَأَشْلَاءِ ٱللِّجَامِ وَلَنْ تَرَى ... اَخَا ٱلْحَرْبِ اِلَّا سَاهِمَ ٱلْوَجْهِ اَغْبَرَا
اَخُو(٢) ٱلْحَرْبِ اِنْ عَضَّتْ بِهِ ٱلْحَرْبُ عَضَّهَا ... وَاِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا ٱلْحَرْبُ شَمَّرَا
وَاِنِّي اِذَا مَا ٱلْمَوْتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ ... قَدَى ٱلشِّبْرِ اَحْمِي ٱلْاَنْفَ اَنْ اَتَأَخَّرَا(٣)
مَتَى تَبْغِ وُدًّا مِنْ جَدِيلَةَ تَلْقَهُ ... مَعَ ٱلشَّنْءِ مِنْهُ بَاقِيًا مُتَأَثِّرَا
فَاِلَّا يُعَادُونَا جِهَارًا نُلَاقِهِمْ ... لِاَعْدَائِنَا رِدْءًا دَلِيلًا وَمُنْذِرَا
اِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سُلَامَانَ رَمْلَةٌ ... وَجَدْتُ تَوَالِي ٱلْوَصْلِ عِنْدِي اَبْتَرَا

وذكروا ان حاتمًا دعتهُ نفسهُ اليها بعد انصرافهِ من عندها فاتاها يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلًا من الانصار من النَّبيت. فقالت لهم: انقلبوا الى رحالكم وليقل كلّ واحدٍ منكم

(١) ويُروى: المتبَّرا (٢) ويُروى: اخا
(٣) وفي رواية: قذى الشبر أحمي الانف ان يتأخَّرا

شعرًا يذكر فيهِ فعالهُ ومنصبهُ فاني اتزوَّج اكرمكم واشعركم. فانصرفوا ونحر كلّ واحدٍ منهم جزورًا ولبست ماويَّة ثيابًا لأمَةٍ لها وتبعتهم. فأتت النَّبيتي فاستطعمتهُ من جزورهِ فاطعمها ثيل جملهِ فاخذتهُ. ثم اتت نابغة بني ذبيان فاستطعمتهُ فاطعمها ذنب جزورهِ فاخذتهُ. ثم اتت حاتمًا وقد نصب قدره فاستطعمتهُ فقال لها: قفي حتى اعطيك ما تنتفعين بهِ اذا صار اليكِ. فانتظرت فأطعمها قطعًا من العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك. ثم انصرفت. وأرسل كلّ واحدٍ منهم اليها ظهر جملهِ واهدى حاتم الى جاراتهِ مثل ما أرسل اليها ولم يكن يترك جاراتهِ الَّا بهديَّة وصبَّحوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتي :

هلاَّ سألتِ النبيتيّين ما حسبي … عند الشتاء اذا ما هبَّت الريحُ
ورد جازرهم حرفًا مصرَّمةً … في الرأس منها وفي الاشلاء تمليحُ
اذا الرياح غدت ملقىً اصرّتها … ولا كريم من الولدان مصبوحُ
وقال رائدهم سيَّان ما لهم … مثلان مثل لمن يرعى وتسريحُ

فقالت لهُ: لقد ذكرت مجهدة. ثمَّ استنشدت النابغة فانشدها يقول :

هـلاَّ سألتِ بني ذبيان ما حسبي … اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ازل … ترجي مع الليل من صرَّادها الصرما
اني اتمم ايساري وامنحهم … مثنى الايادي واكسو الجفنة الادما

فلما انشدها قالت: ما ينفك النَّاس بخيرٍ ما ائتدموا. ثمَّ قالت : يا أخا طيّءٍ انشدني فانشدها (من الطويل) :

أَمَاوِيَّ قَدْ طَالَ ٱلتَّجَنُّبُ وَٱلْهَجْرُ … وَقَدْ عَذَرَتْنِي مِنْ طِلَابِكُمُ ٱلْعُذْرُ(١)
أَمَاوِيَّ إِنَّ ٱلْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ … وَيَبْقَى مِنَ ٱلْمَالِ ٱلْأَحَادِيثُ وَٱلذِّكْرُ
أَمَاوِيَّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ … إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلَّ فِي مَالِنَا نَذْرُ(٢)
أَمَاوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيِّنٌ … وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنَهْنِهُهُ ٱلزَّجْرُ
أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي ٱلثَّرَاءُ عَنِ ٱلْفَتَى … إِذَا حَشْرَجَتْ نَفْسٌ(٣) وَضَاقَ بِهَا ٱلصَّدْرُ

---

(١) ويُروى : وقد غدرتني في طلابكم الغدرُ
(٢) وفي رواية : النذرُ وفي اخرى نَزْر وهي اصح
(٣) ويروى : يومًا

اِذَا انَا دَلَّانِي ٱلَّذِينَ اُحِبُّهُمْ لِمَلْحُودَةٍ زُلْجٌ(١) جَوَانِبُهَا غُبْرُ
وَرَاحُوا عِجَالًا(٢) يَنْفُضُونَ اَكُفَّهُمْ يَقُولُونَ قَدْ دَلَّى(٣) انَامِلَنَا ٱلْحَفْرُ
امَاوِيَّ اِنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ مِنَ ٱلْارْضِ لَا مَاءٌ هُنَاكَ(٤) وَلَا خَمْرُ
تَرَيْ انَّ مَا اهْلَكْتُ(٥) لَمْ يَكُ ضَرَّنِي وَانَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرُ
امَاوِيَّ اِنِّي رُبَّ وَاحِدِ اُمِّهِ اجَرْتُ(٦) فَلَا قَتْلٌ عَلَيْهِ وَلَا اَسْرُ
وَقَدْ عَلِمَ ٱلْاقْوَامُ لَوْ انَّ حَاتِمًا ارَادَ ثَرَاءَ ٱلْمَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ
وَاِنِّيَ(٧) لَا آلُو بِمَالٍ صَنِيعَةٍ فَاوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ ذُخْرُ
يُفَكُّ بِهِ ٱلْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا وَمَا اِنْ تُعَرِّيهِ(٨) ٱلْقِدَاحُ وَلَا ٱلْخَمْرُ
وَلَا اَظْلِمُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ اِنْ كَانَ اِخْوَتِي شُهُودًا وَقَدْ اوْدَى بِاِخْوَتِهِ ٱلدَّهْرُ
عُنِينَا زَمَانًا بِٱلتَّصَعْلُكِ وَٱلْغِنَى كَمَا ٱلدَّهْرُ فِي اَيَّامِهِ ٱلْعُسْرُ وَٱلْيُسْرُ
كَسَبْنَا صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ لِينًا وَغِلْظَةً وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَاسِهِمَا ٱلدَّهْرُ
فَمَا زَادَنَا بَأْوًا(٩) عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانَا وَلَا ازْرَى بِاَحْسَابِنَا ٱلْفَقْرُ
فَقِدْمًا عَصَيْتُ ٱلْعَاذِلَاتِ وَسُلِّطَتْ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي اَنَامِلِيَ ٱلْعَشْرُ
وَمَا ضَرَّ جَارًا يَا ٱبْنَةَ ٱلْقَوْمِ فَاعْلَمِي يُجَاوِرُنِي اَلَّا يَكُونَ لَهُ سِتْرُ
بِعَيْنَيَّ عَنْ جَارَاتِ قَوْمِيَ غَفْلَةٌ وَفِي ٱلسَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمِ وَقْرُ

فلما فرغ حاتم من انشادهِ دعت بالغداء وكانت قد امرت اماءَها ان يقدّمنَ الى كل رجل منهم ما كان اطعمها. فقدّمن اليهم ما كانت امرتهنَّ ان يقدّمنهُ اليهم. فنكس النبيتي رأسهُ

(١) ويُروى : بملحودةٍ زلخ
(٢) ويُروى : سراعًا
(٣) وفي روايةٍ : دمّى
(٤) ويُروى : لديَّ
(٥) ويُروى : انفقتُ
(٦) وفي روايةٍ : اخذتُ
(٧) وفي روايةٍ : فاني
(٨) ويُروى : تعرّتهُ
(٩) ويروى : بغيًا

والنابغة . فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قدّم اليهما واطعمهما مما قُدّم اليهِ فتسلّلا لواذًا وقالت: ان حاتمًا اكرمكم واشعركم . فلما خرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم : خلِّ سبيل امرأتك فأَبى فزوّدتهُ وردّتهُ . فلما انصرف دعتهُ نفسهُ اليها وماتت امرأتهُ فخطبها فتزوَّجتهُ فولدت عديًا

وان ابن عمٍ لحاتم كان يقال لهُ مالك قال لماويَّة امرأة حاتم : ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شيئًا ليتلفنهُ وان لم يجد ليتكلّفنَّ وان مات ليتركنَّ ولدهُ عيالاً على قومك . فقالت ماويّة : صدقتَ انهُ كذلك . وكان النساء او بعضهنَّ يطلّقنَ الرجالَ في الجاهليّة وكان طلاقهنَّ انهنَّ ان كنَّ في بيتٍ من شعر حوَّلنَ الخباء . ان كان بابهُ قِبل المشرق حوّلنهُ قِبل المغرب وان كان بابهُ قِبل اليمن حوَّلنهُ قبل الشام . فاذا رأى ذلك الرجل علِم انها قد طلّقتهُ فلم يأتها . وان ابن عمّ حاتم قال لماويّة وكان أحسن الناس : طلّقي حاتمًا وانا اتزوّجك وانا خيرٌ لك منهُ واكثر مالاً وانا امسكُ عليكِ وعلى ولدك . فلم يزل بها حتى طلّقت حاتمًا . فأتاها حاتم وقد حوّلت باب الخباء فقال : يا عدي ما ترى امك عدا عليها . قال : لا ادري غير انها قد غيّرت باب الخباء وكانهُ لم يلحن لما قال . فدعاهُ فهبط بهِ بطن وادٍ . وجاء قومٌ فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلًا . فضاقت بهم ماويَّة ذرعًا وقالت لجاريتها : اذهبي الى مالك فقولي لهُ : ان اضيافًا لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلًا فارسلْ بنابٍ ننحرهم ولبنٍ نغبقهم . وقالت لجاريتها : انظري الى جبينهِ وفمهِ . فان شافهك بالمعروف فاقبلي منهُ وان ضرب بلحيته على زورهِ وأَدخل يده في رأسهِ فاقفلي ودعيهِ . وانها لمّا اتت مالكًا وجدتهُ متوسدًا وطبًا من لبنٍ وتحت بطنهِ آخر . فايقظتهُ . فأدخل يدهُ في رأسهِ وضرب بلحيتهِ على زورهِ . فابلغتهُ ما أرسلتها بهِ ماويّة وقالت : انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانهُ . فقال لها : اقرئي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي امرتكِ ان تطلّقي حاتمًا فيهِ فما عندي من كبيرةٍ . قد تركتُ العمل وما كنتُ لانحرَ صفية غزيرة بشحم كلاها وما عندي لبن يكفي اضياف حاتم . فرجعت الجارية فاخبرتها بما رأت منهُ وما قال . فقالت : ائتي حاتمًا فقولي ان اضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناب ننحرها ونقرهم وبلبن نسقيهم فانما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك . فأتت الجارية حاتمًا فصرخت بهِ . فقال حاتم : لبّيكِ قريبًا دعوتِ . فقالت : ان ماويّة تقرأُ عليك السلام وتقول لك : ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة فارسل اليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم . فقال : نعم وابي . ثم قام الى الابل فاطلق

ثنيَّتينِ من عقاليهما ثم صاح بهما حتى أتى الخباء فضرب عراقيبهما . فطفقت ماويَّة تصيح وتقول : هذا الذي طلّقتك فيه تترك ولدك وليس لهم شيء . فقال حاتم (من الطويل) :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ أَوْ أَمْسِ أَوْ غَدُ ... كَذَاكَ الزَّمَانُ بَيْنَنَا يَتَرَدَّدُ
يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا ... فَلَا نَحْنُ مَا نَبْقَى وَلَا الدَّهْرُ يَنْفَدُ
لَنَا أَجَلٌ إِمَّا تَنَاهَى إِمَامُهُ ... فَنَحْنُ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ
بَنُو ثُعَلٍ قَوْمِي فَمَا أَنَا مُدَّعٍ ... سِوَاهُمْ إِلَى قَوْمٍ وَمَا أَنَا مُسْنَدُ
بِدَرْئِهِمِ أَغْشَى دُرُوءَ مَعَاشِرٍ ... وَيَحْنِفُ عَنِّي الْأَبْلَجُ الْمُتَعَمِّدُ
فَمَهْلًا فِدَاكَ الْيَوْمَ أُمِّي وَخَالَتِي ... فَلَا يَأْمُرَنِّي بِالدَّنِيَّةِ أَسْوَدُ
عَلَى جُبْنٍ إِذْ كُنْتُ(١) وَاشْتَدَّ جَانِبِي ... أُسَامُ الَّتِي أَعْيَيْتُ إِذْ أَنَا أَمْرَدُ
فَهَلْ تَرَكَتْ قَبْلِي حُضُورَ مَكَانِهَا ... وَهَلْ مَنْ أَبَى(٢) ضَيْمًا وَخَسْفًا مُخَلَّدُ
وَمُعْتَسِفٍ بِالرُّمْحِ دُونَ صِحَابِهِ ... تَعَسَّفْتُهُ بِالسَّيْفِ وَالْقَوْمُ شُهَّدُ
فَخَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَزَادَهُ(٣) ... إِلَى الْمَوْتِ مَطْرُورُ الْوَقِيعَةِ مِزْوَدُ
فَمَا رُمْتُهُ حَتَّى أَرَحْتُ عَوِيطَهُ(٤) ... وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ
فَأَقْسَمْتُ لَا أَمْشِي إِلَى سِرِّ جَارَةٍ ... مَدَى الدَّهْرِ مَا دَامَ الْحَمَامُ يُغَرِّدُ(٥)
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا بِغَدْرٍ عَلِمْتُهُ ... أَلَا كُلُّ مَالٍ خَالَطَ الْغَدْرُ أَنْكَدُ
إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ ... فَإِنِّي بِحَمْدِ اللهِ مَالِي مُعَبَّدُ
يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا ... وَيُعْطَى إِذَا مَنَّ الْبَخِيلُ الْمُطَرَّدُ(٦)

(١) ويُروى : على حين ان ذكيتُ (٢) ويُروى : آبى
(٣) وفي رواية الاغاني : وذادهُ بالذال (٤) وفي روايةٍ : ازحت عويصهُ
(٥) وفي نسخةٍ :
فاقسمتُ لا امشي على سرّ جارتي ... يدَ الدهر ما دام الحمام يغردُ
(٦) ويروى : المصرّد

إِذَا مَا ٱلبَخِيلُ ٱلْخَبُّ اَخْمَدَ نَارَهُ   اَقُولُ لِمَنْ يَصْلَى بِنَارِي اَوْقِدُوا
تَوَسَّعْ قَلِيلًا اَوْ يَكُنْ ثَمَّ حَسْبُنَا   وَمُوقِدُهَا ٱلبَارِي(١) اَعَفُّ وَاَحْمَدُ
كَذَاكَ اُمُورُ ٱلنَّاسِ رَاضٍ دَنِيَّةً   وَسَامٍ اِلَى فَرْعِ ٱلعُلَا مُتَوَرِّدُ
فَمِنْهُمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَفَّتُّ حَوْلَهُ   وَمِنْهُمْ لَئِيمٌ دَائِمُ ٱلطَّرْفِ اَقْوَدُ
وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَاَجَبْتُهُ   وَهَلْ يَدَعُ ٱلدَّاعِينَ اِلَّا ٱلْمُبَلَّدُ(٢)

اسرت عنزة حاتمًا فجعل نساء عنزة يدارين بعيرًا ليفصدنهُ فضعفن عنهُ فقلن: يا حاتم افاصدهُ انت ان اطلقنا يديك. قال: نعم. فاطلقنَ احدى يديهِ فوجأَ لَبَّتهُ فاستدمينهُ. ثم ان البعير عضد اي لوى عنقهُ أي خرَّ فقلنَ: ما صنعت. قال: هكذا فصادي(٣) فجرت مثلًا. (قال) فلطمتهُ احداهنَّ. فقال: ما انتنَّ نساء عنزة بكرام. ولا ذوات أحلام. وانَّ امرأَةً منهنَّ يُقال لها عاجزة اعجبت بهِ فأَطلقتهُ ولم ينقموا عليهِ ما فعل. فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده (من الطويل):

كَذَٰلِكَ فَصْدِي اِنْ سَأَلْتِ مَطِيَّتِي   دَمَ ٱلْجَوْفِ اِذْ كُلُّ ٱلفِصَادِ وَخِيمُ

اقبل ركبٌ من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتمًا فقالوا لهُ: انا تركنا قومنا يثنون عليك خيرًا وقد ارسلوا رسولاً برسالة. قال: وما هي. فأَنشدهُ الاسديُّون شعرًا لعبيد ولبشر يمدحانه وانشد القيسيون شعرًا للنابغة. فلما انشدوهُ قالوا: انا نستحيي ان نسأَلك شيئًا وان لنا لحاجة. قال: وما هي. قالوا: صاحبٌ لنا قد ارجل. فقال حاتم: خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم. فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فأَفلت فاتبعتهُ الجارية. فقال حاتم: ما تبعكم من شيء فهو لكم. فذهبوا بالفرس والفلو والجارية. وانهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال: ما هذا معكم. فقالوا: مررنا بغلام كريم فسأَلناهُ فأَعطى الجسيم

(قال) وكنَّا عند معاوية فتذاكرنا الجود فقال رجلٌ من القوم: أَجود النَّاس حيًّا وميتًا حاتم. فقال معاوية: وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطي في المجلس ما لم يملكهُ حاتم قطّ ولا قومهُ. فقال: اخبرك يا امير المؤمنين ان نفرًا من بني أَسد مرُّوا بقبر حاتم فقالوا: لنُبخلنَّهُ ولنخبرنَّ العرب انا نزلنا بحاتم فلم يقرنا. فجعلوا ينادون: يا حاتم أَلا تقري اضيافك. وكان رئيس القوم رجلاً يقال لهُ أَبو الخيبري فاذا هو بصوت ينادي في جوف الليل:

(١) ويُروى: البادي   (٢) ويُروى: اليلنددُ   (٣) ويُروى: هذا فزدي اي فصدي

أبا خيبريّ وانت امرؤٌ ظلوم العشيرة شتّامها

الى آخرها . فذهبوا ينظرون فاذا ناقة أحدهم تكوس على ثلاثة أرجل عقيرًا . (قال) فعجب القوم من ذلك جميعًا

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال : حدّثني الطائيّون ان ابن دارة اتى عدي بن حاتم بعد ذلك فمدحهُ فقال :

ابوك ابو سفّانة الخير لم يزلْ لدن شبَّ حتى مات في الخير راغبا
بهِ تضرب الامثال في الجود ميّتًا وكان لهُ اذ كان حيًّا مصاحبا
قرى قبرهُ الاضياف اذ نزلوا بهِ ولم يقرِ قبرٌ قبلهُ قطّ راكبا

وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر : انا ادخلك بين جبلَي طيّئٍ حتى يدين لك اهلهما . فبلغ ذلك حاتمًا فقال (من الكامل) :

وَلَقَدْ بَغَى بِجِلَادِ اَوسٍ قَوْمُهُ ذُلًّا وَقَدْ عَلِمَتْ بِذَلِكَ سِنْبِسُ
حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ سِنْبِسَ اِنَّهُمْ مَنَعُوا ذِمَارَ اَبِيهِمِ اَنْ يَدْنَسُوا
وَتَوَاعَدُوا وِرْدَ ٱلْقُرَيَّةِ غُدْوَةً وَحَلَفْتُ بِٱللّٰهِ ٱلْعَزِيزِ لَنُحْبَسُ
وَٱللّٰهُ يَعْلَمُ لَوْ اَتَى بِسُلَافِهِمْ طَرْفُ ٱلْجَرِيضِ لَظَلَّ يَوْمٌ مُشْكِسُ
كَٱلنَّارِ وَٱلشَّمْسِ ٱلَّتِي قَالَتْ لَهَا بِيَدِ ٱللُّوَيْمِسِ عَالِمًا مَا يَلْمِسُ
لَا تَطْعَمَنَّ ٱلْمَاءَ اَنْ اَوْرَدْتَهُمْ لِتَمَامِ ظِمْئِكُمْ فَفُوزُوا وَٱحْبِسُوا
اَوْ ذُو ٱلْحُصَيْنِ وَفَارِسٌ ذُو مِرَّةٍ بِكَتِيبَةٍ مَنْ يُدْرِكُوهُ يُفْرِسُ
وَمُوَطَّأُ ٱلْاَكْنَافِ غَيْرُ مُلَعَّنٍ فِي ٱلْحَيِّ مَشَّاءٌ اِلَيْهِ ٱلْمَجْلِسُ

(قال) وجاور في بني بدر من احترب من جديلة وثُعل وكان ذلك زمن الفساد فقال يمدح بني بدر (من الكامل) :

اِنْ كُنْتِ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا هَاتِي فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ
جَاوَرْتُهُمْ زَمَنَ ٱلْفَسَادِ فَنِعْمَ م ٱلْحَيُّ فِي ٱلْعَوْصَاءِ وَٱلْيُسْرِ
فَسُقِيتُ بِٱلْمَاءِ ٱلنَّمِيرِ وَلَمْ اُتْرَكْ اُوَاطِسُ حَمْاَةَ ٱلْجَفْرِ

وَدُعِيتُ فِي أُولَى ٱلنَّدِيِّ وَلَمْ يُنظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ
ٱلضَّارِبِينَ لَدَى أَعِنَّتِهِمْ(١) ٱلطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي
وَٱلْخَالِطِينَ نَحِيتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي ٱلْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي ٱلْفَقْرِ

وزعموا ان حاتمًا خرج في الشهر الحرام يطلب حاجةً فلما كان بارض عنزة ناداه اسيرٌ لهم: يا أبا سفَّانة أكلني الاسار والقمل. قال: ويلك والله ما انا في بلاد قومي وما معي شيء. وقد اسأت بي اذ نوَّهت باسمي. فساوم بهِ العنزيين فاشتراهُ منهم فقال: خلّوا عنهُ وانا اقيم مكانهُ في قيدٍ حتى أؤدّي فداءهُ. ففعلوا فأتى بفدائهِ. (وحدَّث الهيثم بن عدي) عمَّن حدَّثهُ عن ملحان ابن اخي ماويَّة امرأة حاتم قال: قلتُ لماويَّة يا عمة حدثيني ببعض عجائب حاتم فقالت: كل امره عجب فعن ايِّهِ تسأل (قال) قلتُ حدثيني ما شئتِ. قالت: اصابت النَّاس سنةٌ فأذهبت الخف والظلف. فأتت ليلة قد اسهرنا الجوع(٢) (قالت) فاخذ عديًّا واخذتُ سفَّانة وجعلنا نعلّلهما حتى ناما. ثم اقبل عليَّ يحدثني ويعلّلني بالحديث كي انام فرققت لهُ لما بهِ من الجهد. فامسكت عن كلامهِ لينام فقال لي: انمتِ غرارًا. فلم أجب فسكت فنظر في فتق الخباء فاذا شيءٌ قد اقبل فرفع رأسهُ فاذا امرأةٌ فقال: ما هذا. قالت: يا ابا سفَّانة اتيتك من عند صبية جياع يتعاوون كالذئاب جوعًا. فقال: احضريني صبيانكِ فوالله لأشبعنَّهم (قالت) فقمت سريعًا. فقلتُ: بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الّا بالتعليل. فقال: والله لاشبعنَّ صبيانك مع صبيانها. فلما جاءت قام الى فرسهِ فذبحها ثم قدح نارًا ثم أجّجها ثم دفع اليها شفرةً فقال: اشتوي وكلي ثم قال: ايقظي صبيانك. فايقظتهم ثمَّ قال: والله ان هذا للؤم تأكلون واهل الصرم حالهم مثل حالكم. فجعل يأتي الصرم بيتًا بيتًا فيقول: انهضوا عليكم بالنار. (قال) فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنَّع بكسائهِ فجلس ناحيةً فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الّا عظم وحافر. وانهُ لاشدّ جوعًا منهم وما ذاقهُ

اتى حاتم محرقًا. فقال لهُ محرّق: بايعني. فقال لهُ: انَّ لي اخوين ورائي فان يأذنا لي أُبايعك والّا فلا. قال: فاذهب اليهما فان اطاعاك فأتني بهما وان ابيا فآذن بحرب: فلما خرج حاتم قال (من الكامل):

(١) ويُروى: لديَّ أعينهم

(٢) ويروى: فبتنا ذات ليلةٍ باشد الجوع

اَتَانِي مِنَ ٱلدَّيَّانِ اَمسِ رَسَالَةٌ   وَغَدرًا بِحَيٍّ (١) مَا يَقُولُ مُوَاسِلُ
هُمَا سَاَلَانِي مَا فَعَلْتُ وَاِنَّنِي   كَذٰلِكَ عَمَّا اَحْدَثَا اَنَا سَائِلُ
فَقُلْتُ اَلَا كَيْفَ ٱلزَّمَانُ عَلَيْكُمَا   فَقَالَا بِخَيرٍ كُلُّ اَرضِكَ سَائِلُ

فقال محرّق: ما اخواهُ. قال: طرفا الجبل. فقال: ومحلوفهِ لاجلّلن مواسلًا الريط مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنّهُ بالنّار. فقال رجل من الناس: جهل مرتقٍ بين مداخل سبلات. فلما بلغ ذلك محرّقًا قال: لاقدمن عليك قريتك. ثم انهُ اتاهُ رجل فقال لهُ: انك لن تقدم القرية تهلك. فانصرف ولم يقدم

غزت فزارة طيئًا وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طيئٌ في طلب القوم. فلحق حاتم رجلًا من بني بدر فطعنهُ ثمَّ مضى فقال: ان مرَّ بك احدٌ فقل لهُ: انا اسير حاتم. فمرَّ بهِ ابو حنبل فقال: من انت. قال: انا اسير حاتم. فقال لهُ: انهُ يقتلك فان زعمت لحاتم او لمن سألك اني اسرتك ثم صرت في يدي خلّيت سبيلك فلما رجعوا قال حاتم: يا ابا حنبل خلِّ سبيل اسيري. فقال ابو حنبل: انا اسرتهُ. فقال حاتم: قد رضيت بقولهِ: فقال: اسرني ابو حنبل. فقال حاتم (من الطويل):

اِنَّ اَبَاكَ ٱلْجَوْنَ لَمْ يَكُ غَادِرًا   اَلَا مِنْ بَنِي بَدْرٍ اَتَتْكَ ٱلْغَوَائِلُ

وكان اذا جنَّ الليل يوعز الى غلامهِ ان يوقد النار في يفاع من الارض لينظر اليها مَن أَضلَّهُ الطريق فيأوي الى منزلهِ ويقول (من الرجز):

اَوْقِدْ فَاِنَّ ٱللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ   وَٱلرِّيحَ يَا مُوقِدَ رِيحٌ صِرٌّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ   اِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَاَنْتَ حُرٌّ

قيل ان أَحد قياصرة الروم بلغتهُ اخبار جود حاتم فاستغربها. وكان قد بلغهُ ان لحاتم فرسًا من كرام الخيل عزيزةً عندهُ فأَرسل اليهِ بعض حجَّابهِ يطلب منهُ الفرس هديَّة اليهِ وهو يريد ان يمتحن سماحتهُ بذلك. فلما دخل الحاجب ديار طيّ سأل عن ابيات حاتم طيّ حتى دخل عليهِ فاستقبلهُ أَحسن استقبال ورحّب بهِ وهو لا يعلم انهُ حاجب الملك. وكانت المواشي في المرعى فلم يجد اليها سبيلًا لقرى ضيفهِ فنحر الفرس واضرم النار. ثمَّ دخل الى ضيفهِ يحادثهُ فاعلمهُ انهُ رسول قيصر قد حضر يستميحهُ الفرس فساء ذلك حاتمًا وقال: هلَّا اعلمتني

(١) ويُروى: وغدوًا بحيّ

قبل الآن فاني قد نحرتها لك اذ لم اجد جزورًا غيرها . فعجب الرسول من سخائهِ وقال : والله لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا

وكان حاتم منقطع النظير في الكرم فسار ذكرهُ في الآفاق . وضُربت بهِ الامثال ولهجت بهِ الشعراء . قال بعضهم :

وحاتم طيٍ ان طوى الموت جسمهُ   فنشر اسمهِ في الجود عاش مخلَّدا

وقال آخر :

لما سألتك شيئًا   بدلت رشدًا بغيٍ
ممن تعلَّمت هذا   الَّا تجود بشيٍ
اما مررت بعبدٍ   لعبد حاتم طيٍ

وقال آخر :

للجود حاتم طيٍ   وحاتم البخل عونُ
لهُ مصابيح بيض   والعرض اسود جونُ

قيل ان حاتمًا جلس يومًا للشراب ودعا اليهِ من كان في الحلّة فحضروا وكانوا ينيفون عن مائتي رجل . فلما فرغوا من شرابهم وارادوا الانصراف اعطى كل واحدٍ منهم ثلثًا من النوق

وروى القاضي التنوخي عن ابي صالح قال : انشدني ابن الكلبيّ لحاتم (من الطويل) :

اِلهُهُمُ رَبِّي وَرَبِّي اِلهُهُمْ   فَاَقْسَمْتُ لَا اَرْسُو وَلَا اَتَعَمَّدُ(١)

ويُروى عن ابي صالح قال : حدَّث الهيثم عن مجاهد عن الشعبيّ قال : كان عبد الله ابن شدَّاد بن الهاد رجلًا من ابناء رسول الله قال لابنهِ : يا بُني اذا سمعت كلمة من حاسد . فكن كأنَّك ليس بالشاهد . فانك اذا امضيتها حيالها . رجع العيب على من قالها . وكن كما قال حاتم (من الوافر) :

وَمَا مِنْ شِيمَتِي شَتْمُ اٰبْنِ عَمِّي   وَمَا اَنَا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِينِي
سَاَمْنَحُهُ عَلَى اٰلعِلَّاتِ حَتَّى   اَرَى مَاوِيَّ اَنْ لَا يَشْتَكِينِي
وَكِلْمَةِ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ   سَمِعْتُ وَقُلْتُ مُرِّي فَاَنْفِذِينِي

(١) الرسو ان يقال للصقر زقر ولسقر زقر وللصراط زراط وللصعقب زعقب وبنو الصعقب من ضد حلفاء بني جناب من كلب . وسمعت آبا آسماء وغير واحدٍ من طيٍ يقول : اللهمَّ نعوذ بك من شرّ زَقَر . وهذا كلام معد فلذلك قال : لا اتعمَّدُ

وَعَابُوهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعِبْنِي وَلَمْ يَعْرَقْ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي
وَذِي وَجْهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيقًا وَلَيْسَ إِذَا تَغَيَّبَ يَأْتَسِينِي
نَظَرْتُ بِعَيْنِهِ فَكَفَفْتُ عَنْهُ مُحَافَظَةً عَلَى حَسَبِي وَدِينِي
فَلُومِينِي إِذَا لَمْ أَقْرِ ضَيْفًا وَأُكْرِمْ مُكْرِمِي وَأُهِنْ مُهِينِي

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل) :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالًا وَنُؤْيًا مُهَدَّمَا كَخَطِّكَ فِي رِقٍّ كِتَابًا مُنَمْنَمَا
أَذَاعَتْ بِهِ ٱلْأَرْوَاحُ بَعْدَ أَنِيسِهَا شُهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُحَرَّمَا(١)
دَوَارِجَ قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تُرْبِهِ وَغَيَّرَتِ ٱلْأَيَّامُ مَا كَانَ مُعْلَمَا
وَغَيَّرَهَا طُولُ ٱلتَّقَادُمِ وَٱلْبِلَى فَمَا أَعْرِفُ ٱلْأَطْلَالَ إِلَّا تَوَهُّمَا
تَهَادَى عَلَيْهَا حَلْيُهَا ذَاتَ بَهْجَةٍ وَكَشْحًا كَطَيِّ ٱلسَّابِرِيَّةِ أَهْضَمَا
وَنَحْرًا كَفَى نُورَ ٱلْجَبِينِ يَزِينُهُ تَوَقُّدُ يَاقُوتٍ وَشَذْرٌ مُنَظَّمَا
كَجَمْرِ ٱلْغَضَا هَبَّتْ بِهِ بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنَ ٱللَّيْلِ أَرْوَاحُ ٱلصَّبَا فَتَنَسَّمَا
يُضِيءُ لَنَا ٱلْبَيْتُ ٱلظَّلِيلُ خَصَاصَةً إِذَا هِيَ لَيْلًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبَسَّمَا
إِذَا ٱنْقَلَبَتْ فَوْقَ ٱلْحَشِيَّةِ مَرَّةً تَرَنَّمَ وَسْوَاسُ ٱلْحُلِيِّ تَرَنُّمَا
وَعَاذِلَتَيْنِ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْعَةٍ تَلُومَانِ مِتْلَافًا مُفِيدًا مُلَوَّمَا
تَلُومَانِ لَمَّا غَوَّرَ ٱلنَّجْمُ ضِلَّةً فَتًى لَا يَرَى ٱلْإِتْلَافَ فِي ٱلْحَمْدِ مَغْرَمَا
فَقُلْتُ وَقَدْ طَالَ ٱلْعِتَابُ عَلَيْهِمَا وَلَوْ عَذَرَانِي أَنْ تَبِينَا(٢) وَتُصْرَمَا
أَلَا لَا تَلُومَانِي عَلَى مَا تَقَدَّمَا كَفَى بِصُرُوفِ ٱلدَّهْرِ لِلْمَرْءِ مُحْكِمَا
فَإِنَّكُمَا لَا مَا مَضَى تُدْرِكَانِهِ وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَنَدِّمَا

(١) وفي نسخةٍ : مجرما (٢) ويُروى : تبينا وهي الصواب

فَنَفْسَكَ اَكْرِمْهَا فَاِنَّكَ اِنْ تَهُنْ   عَلَيْكَ فَلَنْ تُلْفِي لَكَ ٱلدَّهْرَ مُكْرِمَا

اَهِنْ لِلَّذِي تَهْوَى ٱلتِّلَادَ فَاِنَّهُ   اِذَا مُتَّ كَانَ ٱلْمَالُ نَهْبًا مُقَسَّمَا

وَلَا تَشْقَيَنْ فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثٌ   بِهِ حِينَ تَخْشَى اَغْبَرَ ٱللَّوْنِ مُظْلِمَا

يُقَسِّمُهُ غُنْمًا وَيَشْرِي كَرَامَةً   وَقَدْ صِرْتَ فِي خَطٍّ مِنَ ٱلْاَرْضِ اَعْظُمَا

قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدَنَّكَ وَارِثٌ   اِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمَا

تَحَمَّلْ عَنِ ٱلْاَدْنَيْنَ وَٱسْتَبْقِ وُدَّهُمْ   وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ٱلْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

مَتَى تَرْقَ اَضْغَانَ ٱلْعَشِيرَةِ بِٱلْاَنَا   وَكَفِّ ٱلْاَذَى يُحْسَمْ لَكَ ٱلدَّاءُ مَحْسَمَا

وَمَا ٱبْتَعَثَتْنِي فِي هَوَايَ لَجَاجَةٌ   اِذَا لَمْ اَجِدْ فِيهَا اِمَامِي مُقَدَّمَا

اِذَا شِئْتَ نَاوَيْتَ ٱمْرَءَ ٱلسَّوْءِ مَا نَزَا   اِلَيْكَ وَلَاطَمْتَ ٱللَّئِيمَ ٱلْمُلَطَّمَا

وَذُو ٱللُّبِّ وَٱلتَّقْوَى حَقِيقٌ اِذَا رَاَى   ذَوِي طَبَعِ ٱلْاَخْلَاقِ اَنْ يَتَكَرَّمَا

فَجَاوِرْ كَرِيمًا وَٱقْتَدِحْ مِنْ زِنَادِهِ   وَاَسْنِدْ اِلَيْهِ اِنْ تَطَاوَلَ سُلَّمَا

وَعَوْرَاءَ قَدْ اَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ يَضِرْ   وَذِي اَوَدٍ قَوَّمْتُهُ فَتَقَوَّمَا

وَاَغْفِرُ عَوْرَاءَ ٱلْكَرِيمِ ٱصْطِنَاعَهُ(١)   وَاَصْفَحُ مِنْ(٢) شَتْمِ ٱللَّئِيمِ تَكَرُّمَا

وَلَا اَخْذُلُ ٱلْمَوْلَى وَاِنْ كَانَ خَاذِلًا   وَلَا اَشْتِمُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ اِنْ كَانَ مُفْحَمَا

وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِنَائِي تَبَاعُدًا   وَاِنْ كَانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ ٱلْمَالِ مُصْرِمَا

وَلَيْلٍ بَهِيمٍ قَدْ تَسَرْبَلْتُ هَوْلَهُ   اِذَا ٱللَّيْلُ بِٱلنِّكْسِ ٱلضَّعِيفِ تَجَهَّمَا

وَلَنْ يَكْسِبَ ٱلصُّعْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غِنًى   اِذَا هُوَ لَمْ يَرْكَبْ مِنَ ٱلْاَمْرِ مُعْظَمَا

يَرَى ٱلْخَمْصَ تَعْذِيبًا وَاِنْ يَلْقَ شَبْعَةً   يَبِتْ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ ٱلْهَمِّ مُبْهَمَا

لَحَى ٱللهُ صُعْلُوكًا مُنَاهُ وَهَمُّهُ   مِنَ ٱلْعَيْشِ اَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمَا

(١) ويُروى: ادخارهُ. وهكذا رواهُ النحويّون في شواهد المفعول لهُ (٢) ويُروى: عن

يَنَامُ ٱلضُّحَى حَتَّى إِذَا لَيْلُهُ ٱسْتَوَى تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ ٱلْفُؤَادِ مُوَرَّمَا
مُقِيمًا مَعَ ٱلْمُثْرِينَ لَيْسَ بِبَارِحٍ إِذَا كَانَ جَدْوَى مِنْ طَعَامٍ وَمَجْثِمَا
وَلِلّٰهِ صُعْلُوكٌ يُسَاوِرُ هَمَّهُ وَيَمْضِي عَلَى ٱلْأَحْدَاثِ وَٱلدَّهْرِ مُقْدِمَا
فَتَى طَلِبَاتٍ لَا يَرَى ٱلْخَمْصَ تَرْحَةً وَلَا شَبْعَةً إِنْ نَالَهَا عَدَّ مَغْنَمَا
إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ تَيَمَّمَ كُبْرَاهُنَّ ثُمَّتَ صَمَّمَا
تَرَى رُمْحَهُ وَنَبْلَهُ وَمِجَنَّهُ وَذَا شُطَبٍ عَضْبَ ٱلضَّرِيبَةِ مِخْذَمَا
وَأَحْنَاءَ سَرْجٍ فَاتِرٍ وَلِجَامَهُ عَتَادَ فَتًى هَيْجًا وَطِرْفًا مُسَوَّمَا

وبروايتهم عن ابن الكلبيّ انهُ انشد لحاتم (من الطويل) :

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي وَقَدْ غَابَ عَيُّوقُ ٱلثُّرَيَّا فَعَرَّدَا
تَلُومُ عَلَى إِعْطَائِيَ ٱلْمَالَ ضِلَّةً إِذَا ضَنَّ بِٱلْمَالِ ٱلْبَخِيلُ وَصَرَّدَا
تَقُولُ أَلَا أَمْسِكْ عَلَيْكَ فَإِنَّنِي أَرَى ٱلْمَالَ عِنْدَ ٱلْمُمْسِكِينَ مُعَبَّدَا
ذَرِينِي وَحَالِي إِنَّ مَالَكِ وَافِرٌ وَكُلُّ ٱمْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
أَعَاذِلَ لَا آلُوكِ إِلَّا خَلِيقَتِي فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكِ مِبْرَدَا
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِيَ جُنَّةً يَقِي ٱلْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
وَإِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكِ وَٱجْعَلِي إِلَى رَأْيِ مَنْ تَلْحَيْنَ رَأْيَكِ مُسْنَدَا
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا ٱلضَّيْفُ نَابَنِي وَعَزَّ ٱلْقِرَى أَقْرِي ٱلسَّدِيفَ ٱلْمُسَرْهَدَا
أُسَوَّدُ سَادَاتِ ٱلْعَشِيرَةِ عَارِفًا وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي ٱلشَّدَائِدِ مِذْوَدَا
وَأُلْفَى لِأَعْرَاضِ ٱلْعَشِيرَةِ حَافِظًا وَحَقِّهِمِ حَتَّى أَكُونَ ٱلْمُسَوَّدَا
يَقُولُونَ لِي أَهْلَكْتَ مَالَكَ فَٱقْتَصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا

كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلٰهِ وَأَيْسِرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَانِ رِزْقَكُمُ غَدَا
سَأَذْخَرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِحًا وَأَسْمَرَ خَطِّيًا وَعَضْبًا مُهَنَّدَا
وَذٰلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِيَ مُتْلِدَا

وانشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِي رِيَاءً لَأَمْسَكَتْ بِهِ جَنَبَاتُ اللَّوْمِ يَجْذِبْنَهُ جَذْبَا
وَلٰكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ اللّٰهَ وَحْدَهُ فَأَعْطِ فَقَدْ أَرْبَحْتَ فِي الْبَيْعَةِ الْكَسْبَا

وبروايتهم انهُ انشد ابن الكلبيّ لحاتم (من الطويل):

أَلَا أَرِقَتْ عَيْنِي فَبِتُّ أُدِيرُهَا حِذَارَ غَدٍ أَحْجَى بِأَنْ لَا يَضِيرُهَا
إِذَا النَّجْمُ أَضْحَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ مَائِلًا وَلَمْ يَكُ بِالْآفَاقِ بَوْنٌ يُنِيرُهَا
إِذَا مَا السَّمَاءُ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ كَجِدَّةِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ يُنِيرُهَا (١)
فَقَدْ عَلِمَتْ غَوْثٌ بِأَنَّا سَرَاتُهَا إِذَا أُعْلِمَتْ بَعْدَ السِّرَارِ أُمُورُهَا
إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَخَائِفٍ وَأَلْوَتْ بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ صُدُورُهَا
وَإِنَّا نُهِينُ الْمَالَ فِي غَيْرِ ظِنَّةٍ وَمَا يَشْتَكِينَا فِي السِّنِينَ ضَرِيرُهَا
إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ عَقُورُهَا
فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ بَيْتِي مُوَطَّأٌ أَجُودُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا
وَإِنَّ كِلَابِي قَدْ أُهِرَّتْ وَعُوِّدَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي هَرِيرُهَا
وَمَا تَشْتَكِي قِدْرِي إِذَا النَّاسُ أَمْحَلَتْ أُؤَثِّفُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أُمِيرُهَا
وَأُبْرِزُ قِدْرِي بِالْفَضَاءِ قَلِيلُهَا يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا
وَإِبِلِي رَهْنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا عَقِيرًا أَمَامَ الْبَيْتِ حِينَ أُثِيرُهَا

(١) من النير

أُشَاوِرُ نَفسَ ٱلْجُودِ حَتَّى تُطِيعَنِي وَاتْرُكُ نَفسَ ٱلْبُخْلِ لَا اَستَشِيرُهَا
وَلَيسَ عَلَى نَارِي حِجَابٌ يَكُنُّهَا لِمُسْتَوْبِصٍ لَيلًا وَلٰكِنْ أُنِيرُهَا
فَلَا وَاَبِيكَ مَا يَظَلُّ ٱبْنُ جَارَتِي يَطُوفُ حَوَالَيْ قِدْرِنَا مَا يَطُورُهَا
وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتِي غَيرَ اَنَّهَا إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا اَزُورُهَا
سَيَبْلُغُهَا خَيْرِي وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا اِلَيْهَا وَلَمْ يُقْصَرْ عَلَيَّ سُتُورُهَا
وَخَيْلٍ تَعَادَى لِلطِّعَانِ شَهِدْتُهَا وَلَوْ لَمْ اَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا
وَغَمْرَةِ مَوْتٍ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ(١) يَكُونُ صُدُورَ ٱلْمَشْرَفِيِّ جُسُورُهَا
صَبَرْنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا وَمُصَابِهَا بِاَسْيَافِنَا حَتَّى يَبُوخَ سَعِيرُهَا
وَعَرجَلَةٍ شُعْثِ ٱلرُّؤُوسِ كَاَنَّهُمْ بَنُو ٱلْجِنِّ لَمْ تُطْبَخْ بِقِدْرٍ جَزُورُهَا
شَهِدْتُ وَعَوَّانًا أُمَيْمَةُ اِنَّنَا بَنُو ٱلْحَرْبِ نَصْلَاهَا اِذَا ٱشْتَدَّ نُورُهَا
عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ جَرْدَاءَ ضَامِرٍ اَمِينٍ شَظَاهَا مُطْمَئِنٍّ نُسُورُهَا
وَاَقْسَمْتُ لَا أُعطِي مَلِيكًا ظُلَامَةً وَحَوْلِي عَدِيٌّ كَهْلُهَا وَغَرِيرُهَا
اَبَتْ لِيَ ذَاكُمْ أُسرَةٌ ثُعَلِيَّةٌ كَرِيمٌ غِنَاهَا مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُهَا
وَخُوصٍ دِقَاقٍ قَدْ حَدَوْتُ لِفِتْيَةٍ عَلَيْهِنَّ اِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كُورُهَا

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل) :

نِعِمَّا مَحَلُّ ٱلضَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِينَهُ بِلَيْلٍ اِذَا مَا ٱسْتَشْرَفَتْهُ ٱلنَّوَابِحُ
تَقَصَّى اِلَيَّ ٱلْحَيَّ اِمَّا دَلَالَةً عَلَيَّ وَاِمَّا قَادَهُ لِيَ نَاصِحُ

(قال) جاور حاتم طيئ في زمن الفساد وكانت حرب الفساد في الجاهلية بين جديلة والغوث بني زياد بن عبد الله من بني عبس فاحسنوا جوارهُ فقال (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا اَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ اَبِيهِمِ فِيمَنْ يُضِيعُ

(١) وفي رواية : هوارة وهو تصحيف

بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمَ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ
وَجَارَتُهُمْ حَصَانٌ مَا تُزَنَّى وَطَاعِمَةُ ٱلشِّتَاءِ فَمَا تَجُوعُ
شَرَى وُدِّي وَتَكْرِمَتِي جَمِيعًا لِآخِرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ

ويُروى عن ابي صالح انهُ قال: اخبرنا ابو المنذر عن ابيهِ قال: وفد اوس بن حارثة بن لأم الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على النعمان بن المنذر بالحيرة. فقال لاياس ابن قبيصة: الطائي الغوثيّ ثم الطائي ايهما افضل. قال: ابيت اللعن اني من احدهما ولكن سلهما عن احدهما(١) يخبّبانك. فدخل عليهِ اوس فقال: انت افضل ام حاتم. قال: ابيت اللعن لو كنت انا وولدي لحاتم لانهبنا غداة واحدةً. ثم دخل عليهِ حاتم فقال: يا حاتم انت افضل ام اوس. فقال: ابيت اللعن لشرُّ اوس خيرٌ منّي. فنفل كلاًّ منهما مائة من الابل

ويروايتهم عن ابن الكلبي قال: اسرت بنو القذان من عنزة كعب بن مامة الايادي وحاتم طيّئٍ والحارث بن ظالم. وكان اسر حاتمًا رجلان عمرو وابو عمرو فاطلقاهُ على الثواب فلم يأتياهُ مخافة ان يأتيا طيئًا فتأسرهما. فقال:

لَعَمْرُو أَبِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو كِلَيْهِمَا لَقَدْ حُرِمَا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمِ

وروى ابو صالح عن بعض اهل العلم. انهُ تذاكر فتية في الكوفة السؤدد. فاشكل عليهم. فتجمَّعوا واتوا عديّ بن حاتم. فدعا لهم بتمر ولبن. فاكلوا ثمَّ قال: سألتم عن السؤدد. قالوا: نعم. قال: السيد فينا المخدع في مالهِ. الذليل في عرضهِ. المطرح لحقدهِ. المتعاهد لعامتهِ

وقال ابو صالح أنشدتُ لحاتم (من البسيط):

وَلَا أُزَرِّفُ ضَيْفِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَلَا أُدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِٱلدَّانِي
لَهُ ٱلْمُوَاسَاةُ عِنْدِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ فَانِي

ويروى عن ابي صالح: ان حاتمًا اوصى عند موته فقال: اني اعهدكم من نفسي بثلاث. ما خاتلتُ جارةً لي قطّ اراودها عن نفسها. ولا أؤتمنتُ على امانةٍ الّا قضيتها. ولا أتى أحدٌ من قِبَلي بسوءة او قال بسوء

وكان حاتم رجلًا طويل الصمت. وكان يقول: اذا كان الشيء يكفيكهُ الترك فاتركهُ

(١) وفي رواية: عن نفسها

وبروايتهم عن ابي صالح . انهُ انشد لابي العريان الطائيّ يمدح حاتمًا :

اني الى حاتمٍ رحلتُ ولم يَدْعُ الى العرف مثلهُ أحدُ
الواعد الوعد والوفيُّ بهِ اذ لا يفي معشرٌ بما وعدوا
والواهب الخيل والولائد والرّبر م ب فيها الاوانس الخُرَدُ
يرفلنَ في الريط والمروط كما تمشي نعاج الخميلة الميدُ
لا يستطيع الأولى تصاولهم جريك في ماقطٍ ولو جهدوا
كفّاك امّا يدٌ فمترعةٌ للناس غيثًا تفيضهُ ويدُ
سقّاءةٌ للسمام يمنعها من كلّ غيم يشامهُ العيدُ
لا يخالط الخدع ما تقول ولا يدرك شيئًا فعلتهُ حسدُ
ما نبّه الطارقون من أحدٍ في غير ما عمدهم وما اعتمدُوا
مثلك في ليلة الشتاء اذا ما كان يبسًا جلا لها الجلدُ
وراحت الشول وهي متلية حديًا تهادى الى الذرى حردُ(١)
والحجر النائحات واقتسمت بالنار عند اقتداحها الزُّندُ
اقتل للجوع عند تلك ولن يدفأَ فيها بمثلك الصردُ
قد علموا والقدور تعلمهُ ومستهلٌ الغرار مطّردُ
ان ليس عند اعترار طارفها لديك الّا استلالها مددُ(٢)

قال ابو صالح قال ابو المنذر : كان بدء العداوة التي كانت بين طيّ وزرارة بن عدس ان عمرو بن هند خرج غازيًا فربع منفصًا(٣) فقال لهُ زرارة : ابيت اللعن اغر على هذا الحيّ من طيّ . فقال : ان بيننا وبينهم عقدًا فلم يزل بهِ حتى اغار فاصاب ازوادًا ورجالاً ونساء فذلك قول عارق :

اكلُّ خميس اخطأَ الغنم مرّةً وصادف حيًّا دائنًا هو سائقهْ
فاقسمتُ لا احتل الّا بصهوةٍ . حرامٌ عليك رملهُ وشقائقهْ
فاقسمتُ جهدًا بالمنازل من منى وما ضمّ من بطحائهنَّ درادقهْ

(١) (الشول) جمعها اَشوال وهي التي قد قلّ لبنها . و (المتلية) التي قد نتج بعضها وبقي بعض فما بقي فهو المتالي اَي تتبع غيرها . و (الحرد) التي ليست لها البان (٢) يقال (اعتررتُ فلانًا) اذا اتيتهُ وطلبت ما عندهُ . و(الطارف) خلاف التالد . (مدد) هي التأخير يقول : ليس لها مدة الّا مقدار استلال السيوف من مالك المصطفى طرائفه (٣) ويُروى : منقصًا

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتمُ لانتحين العظمَ ذو انا عارقهْ

قال ابن الكلبي قال ابو سحيم الكلابي: ضاف حاتمًا ضيفٌ في سنةٍ لم يقدر على شيءٍ وله ناقة يسافر عليها يقال لها افعى - فعقرها واطعم اضيافهُ قسمها وبعث الى عيالهِ بقسمها وقال حاتم في ذلك (من الطويل) .

لَمَّا رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ افعى فَخَرَّتِ
فَقُلْتُ لِأَصْبَاهٍ صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ بِشَهْبَاءَ مِنْ لَيْلِ ٱلثَّمَانِينَ قَرَّتِ
عَلَيْكُمْ مِنَ ٱلشَّطَّيْنِ كُلَّ وَرِيَّةٍ إِذَا ٱلنَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا ٱرْمَعَلَّتِ
وَلَا يُنْزِلُ ٱلْمَرْءُ ٱلْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَاضْيَافَهُ مَا سَاقَ مَالًا بِضَرَّتِ

وبروايتهما عن ابي صالح قال: انشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):

لَا تَسْتُرِي قِدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتِهَا عَلَيَّ إِذَا مَا تَطْبُخِينَ حَرَامُ
وَلٰكِنْ بِهٰذَاكَ ٱلْيَفَاعِ فَأَوْقِدِي بِجَزْلٍ إِذَا اوقَدْتِ لَا بِضِرَامِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من البسيط):

أَلَا سَبِيلٌ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي كَمَا يُعَارِضُ مَاءَ ٱلْأَبْطَحِ ٱلْجَارِي
أَلَا أُعَانُ عَلَى جُودِي بِمَيْسَرَةٍ فَلَا يَرُدُّ نَدَى كَفِّي إِقْتَارِي

وقال لدهم بن عمرو (من الطويل):

إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُوَجَّهًا تُدَقُّ لَكَ ٱلْأَفْخَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلِ
فَإِنَّ نَزِيعَ ٱلْجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمَتِي وَأَبْلُغُ بِٱلْمَخْشُوبِ غَيْرِ ٱلْمُفَلْفَلِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي صِحَابِيَ أَنْ يَرَوْا مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ ٱلزَّادِ أَقْرَعَا
أُقَصِّرُ كَفِّي أَنْ تَنَالَ أَكُفَّهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا
وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرْجَكَ نَالَا مُنْتَهَى ٱلذَّمِّ أَجْمَعَا
أَبِيتُ خَمِيصَ ٱلْبَطْنِ مُضْطَمِرَ ٱلْحَشَى حَيَاءً أَخَافُ ٱلذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا

وبروايتهم عن ابي صالح . انهُ انشد لابي العريان الطائيّ يمدح حاتماً :

اني الى حاتمٍ رحلتُ ولم يَدْعُ الى العرف مثلهُ أحدُ
الواعد الوعد والوفيُّ بهِ اذ لا يفي معشرٌ بما وعدوا
والواهب الخيل والولائد والرّبر م ب فيها الاوانس الخُرّدُ
يرفلنَ في الريط والمروط كما تمشي نعاج الخميلة الميدُ
لا يستطيع الأولى تصاولهم جريك في ماقطٍ ولو جهدوا
كفّاك امّا يدٌ فمترعةٌ للناس غيثاً تفيضهُ ويدُ
سقّاءةٌ للسمام يمنعها من كلّ غيم يشامهُ العيدُ
لا يخالط الخدع ما تقول ولا يدرك شيئاً فعلتهُ حسدُ
ما نبّه الطارقون من أحدٍ في غير ما عمدهم وما اعتمدُوا
مثلك في ليلة الشتاء اذا ما كان يبساً جلا لها الجلدُ
وراحت الشول وهي متلية حدياً تهادى الى الذرى حردُ(١)
والحجر النائحات واقتسمت بالنار عند اقتداحها الزُّندُ
اقتل للجوع عند تلك ولن يدفأ فيها بمثلك الصردُ
قد علموا والقدور تعلمهُ ومستهلٌّ الغرار مطّردُ
ان ليس عند اعترار طارفها لديك الّا استلالها مددُ(٢)

قال ابو صالح قال ابو المنذر: كان بدء العداوة التي كانت بين طيّ وزرارة بن عدس ان عمرو بن هند خرج غازياً فربع منفصاً(٣) فقال لهُ زرارة : ابيت اللعن اغر على هذا الحيّ من طيّئ . فقال : ان بيننا وبينهم عقداً فلم يزل بهِ حتى اغار فاصاب ازواداً ورجالاً ونساء فذلك قول عارق :

أكلَّ خميس اخطأ الغنم مرّةً وصادف حيًّا دائناً هو سائقهْ
فاقسمتُ لا احتل الّا بصهوةٍ حرامٌ عليك رملهُ وشقائقهْ
فاقسمتُ جهداً بالمنازل من منى وما ضمَّ من بطحائهنَّ درادقهْ

(١) (الشول) جمعها اشوال وهي التي قد قلّ لبنها . و (المتلية) التي قد نتج بعضها و بقي بعض فما بقي فهو المتالي اي تتبع غيرها . و (الحرد) التي ليست لها البان (٢) يقال (اعتررتُ فلاناً) اذا اتيتهُ وطلبت ما عندهُ . و (الطارف) خلاف التالد . (مدد) هي التأخير يقول : ليس لها مدة الّا مقدار استلال السيوف من مالك المصطفى طرائفه (٣) ويُروى : منقصاً

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتمُ   لانتحين العظمَ ذو انا عارقهْ

قال ابن الكلبي قال ابو سحيم الكلابي : ضاف حاتمًا ضيفٌ في سنةٍ لم يقدر على شيء وله ناقة يسافر عليها يقال لها افعى . فعقرها واطعم اضيافهُ قسمها وبعث الى عياله بقسمها وقال حاتم في ذلك (من الطويل) .

لَمَّا رَأَيتُ ٱلنَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ   ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ افعى فَخَرَّتِ

فَقُلْتُ لِاَصْبَاهٍ صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ   بِشَهْبَاءَ مِنْ لَيْلِ ٱلثَّمَانِينَ قَرَّتِ

عَلَيْكُمْ مِنَ ٱلشَّطَّيْنِ كُلَّ وَرِيَّةٍ   اِذَا ٱلنَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا ٱرْمَعَلَّتِ

وَلَا يُنْزِلُ ٱلْمَرْءُ ٱلْكَرِيمُ عِيَالَهُ   وَاَضْيَافَهُ مَا سَاقَ مَالًا بِضَرَّتِ

وبروايتهما عن ابي صالح قال : انشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل) :

لَا تَسْتُرِي قِدْرِي اِذَا مَا طَبَخْتِهَا   عَلَيَّ اِذَا مَا تَطْبُخِينَ حَرَامُ

وَلٰكِنْ بِهٰذَاكَ ٱلْيَفَاعِ فَاَوْقِدِي   بِجَزْلٍ اِذَا اَوْقَدْتِ لَا بِضِرَامِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من البسيط) :

اَلَا سَبِيلٌ اِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي   كَمَا يُعَارِضُ مَاءَ ٱلْاَبْطَحِ ٱلْجَارِي

اَلَا اُعَانُ عَلَى جُودِي بِمَيْسَرَةٍ   فَلَا يَرُدُّ نَدَى كَفِّي اِقْتَارِي

وقال لدهم بن عمرو (من الطويل) :

اِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُوَجَّهًا   تُدَقُّ لَكَ ٱلْاَفْحَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلِ

فَاِنَّ نَزِيعَ ٱلْجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمَتِي   وَاَبْلُغُ بِٱلْمَخْشُوبِ غَيْرِ ٱلْمُفَلْفَلِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل) :

وَاِنِّي لَاَسْتَحْيِي صِحَابِيَ اَنْ يَرَوْا   مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ ٱلزَّادِ اَقْرَعَا

اُقَصِّرُ كَفِّي اَنْ تَنَالَ اَكُفَّهُمْ   اِذَا نَحْنُ اَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا

وَاِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ   وَفَرْجَكَ نَالَا مُنْتَهَى ٱلذَّمِّ اَجْمَعَا

اَبِيتُ خَمِيصَ ٱلْبَطْنِ مُضْطَمِرَ ٱلْحَشَى   حَيَاءً اَخَافُ ٱلذَّمَّ اَنْ اَتَضَلَّعَا

ويُروى عن ابي صالح انهُ قال: انشدني ابن الكلبيّ لحاتم (من الطويل):

اَمَا وَٱلَّذِي لَا يَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ غَيْرُهُ وَيُحْيِي ٱلْعِظَامَ ٱلْبِيضَ وَهْيَ رَمِيمُ
لَقَدْ كُنْتُ اَطْوِي ٱلْبَطْنَ وَٱلزَّادُ يُشْتَهَى مَخَافَةَ يَوْمًا اَنْ يُقَالَ لَئِيمُ
وَمَا كَانَ بِي مَا كَانَ وَٱللَّيْلُ مُلْبِسٌ رِوَاقٌ لَهُ فَوْقَ ٱلْإِكَامِ بَهِيمُ
اَلُفُّ بِحِلْسِي ٱلزَّادَ مِنْ دُونِ صُحْبَتِي وَقَدْ آبَ نَجْمٌ وَٱسْتَقَلَّ نُجُومُ

وعن ابن الكلبي (من الطويل):

وَقَائِلَةٍ اَهْلَكْتَ بِٱلْجُودِ مَالَنَا وَنَفْسَكَ حَتَّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُهَا
فَقُلْتُ دَعِينِي اِنَّمَا تِلْكَ عَادَتِي لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا

ومن منظوماتهِ قولهُ لمَّا دخل على الحارث بن عمرٍو الجفني فانشده (من المتقارب):

اَبَى طُولُ لَيْلِكَ اِلَّا سُهُودَا فَمَا اِنْ تَبِينُ لِصُبْحٍ عَمُودَا
اَبِيتُ كَئِيبًا اُرَاعِي ٱلنُّجُومَ وَاُوجِعُ مِنْ سَاعِدَيَّ ٱلْحَدِيدَا
اُرَجِّي فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودَا
نَمَتْهُ اِمَامَةُ وَٱلْحَارِثَانِ م حَتَّى تَمَهَّلَ سَبْقًا جَدِيدَا
كَسَبْقِ ٱلْجَوَادِ غَدَاةَ ٱلرِّهَانِ م اَرْبَى عَلَى ٱلسِّنِّ شَأْوًا مَدِيدَا
فَاَجْمِعْ فِدَاءٌ لَكَ ٱلْوَالِدَانِ لِمَا كُنْتَ فِينَا بِخَيْرٍ مُرِيدَا
فَتَجْمَعُ نُعْمَى عَلَى حَاتِمٍ وَتُحْضِرُهَا مِنْ مَعَدٍّ شُهُودَا
اَمِ ٱلْهُلْكُ اَدْنَى فَمَا اِنْ عَلِمْتُ عَلَيَّ جُنَاحًا فَاَخْشَى ٱلْوَعِيدَا
فَاَحْسِنْ فَمَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتَ م تُحْيِي جُدُودًا وَتُبْرِي جُدُودَا

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

صَحَا ٱلْقَلْبُ مِنْ سَلْمَى وَعَنْ اُمِّ عَامِرٍ وَكُنْتُ اُرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرِ
وَوَشَّتْ وُشَاةٌ بَيْنَنَا وَتَقَاذَفَتْ نَوَى غُرْبَةٍ مِنْ بَعْدِ طُولِ ٱلتَّجَاوُرِ

وَفِتْيَانِ صِدقٍ ضَمَّهُمْ دَلَجُ ٱلسُّرَى عَلَى مُسْهَمَاتٍ كَالْقِدَاحِ ضَوَامِرِ
فَلَمَّا اتَوْنِي قُلْتُ خَيْرُ مُعَرَّسٍ وَلَمْ اَطْرِحْ حَاجَاتِهِمْ بِمَعَاذِرِ
وَقُمْتُ بِمَوْشِيِّ ٱلْمُتُونِ كَأَنَّهُ شِهَابُ غَضًا فِي كَفِّ سَاعٍ مُبَادِرِ
لِيَشْقَى بِهِ عُرْقُوبُ كَوْمَاءَ جَبْلَةٍ عَقِيلَةِ أُدْمٍ كَالْهِضَابِ بَهَازِرِ
فَظَلَّ عُفَاتِي مُكْرَمِينَ وَطَابِخِي فَرِيقَانِ مِنْهُمْ بَيْنَ شَاوٍ وَقَادِرِ
شَآمِيَةٌ لَمْ يُتَّخَذْ لَهُ حَاسِرٌ م ٱلطَّبِيخِ وَلَا ذَمٌّ ٱلْخَلِيطِ ٱلْمُجَاوِرِ
يُقَمِّصُ دَهْدَاقَ ٱلْبَضِيعِ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ ٱلْقَطَا ٱلْكُدْرِ ٱلدِّقَاقِ ٱلْحَنَاجِرِ
كَأَنَّ ضُلُوعَ ٱلْجَنْبِ فِي فَوَرَانِهَا اِذَا ٱسْتَحْمَشَتْ اَيْدِي نِسَاءٍ حَوَاسِرِ
اِذَا ٱسْتُنْزِلَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطُعْمَةً وَلَمْ تَخْتَزِنْ دُونَ ٱلْعُيُونِ ٱلنَّوَاظِرِ
كَأَنَّ رِيَاحَ ٱللَّحْمِ حِينَ تَغَطْمَطَتْ رِيَاحُ عَبِيرٍ بَيْنَ اَيْدِي ٱلْعَوَاطِرِ
اَلَا لَيْتَ اَنَّ ٱلْمَوْتَ كَانَ حِمَامُهُ لَيَالِيَ حَلَّ ٱلْحَيُّ اَكْنَافَ حَابِرِ
لَيَالِيَ يَدْعُونِي ٱلْهَوَى فَأُجِيبُهُ حَثِيثًا وَلَا اَرْعَى اِلَى قَوْلِ زَاجِرِ
وَدَوِّيَّةٍ قَفْرٍ تَعَاوَى سِبَاعُهَا عُوَاءَ ٱلْيَتَامَى مِنْ حِذَارِ ٱلتَّرَاتِرِ
قَطَعْتُ بِمِرْدَاةٍ كَأَنَّ نُسُوعَهَا تُشَدُّ عَلَى قَوْمٍ عَلَنْدَى مُخَاطِرِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل) :

لَا تَطْرُقُ ٱلْجَارَاتِ مِنْ بَعْدِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱللَّيْلِ اِلَّا بِٱلْهَدِيَّةِ تُحْمَلُ
وَلَا يُلْطَمُ ٱبْنُ ٱلْعَمِّ وَسْطَ بُيُوتِنَا وَلَا تَتَصَبَّى عِرْسَهُ حِينَ يَغْفُلُ

وبروايتهم عن ابن الكلبيّ انهُ انشد لحاتم (من البسيط) :

مَهْلًا نَوَارُ اَقِلِّي ٱللَّوْمَ وَٱلْعَذَلَا وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ فَاتَ مَا فَعَلَا
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكَهُ مَهْلًا وَاِنْ كُنْتُ أُعْطِي ٱلْجِنَّ وَٱلْخَبَلَا

يَرَى ٱلْبَخِيلُ سَبِيلَ ٱلْمَالِ وَاحِدَةً ... إِنَّ ٱلْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا
إِنَّ ٱلْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتْبَعُهُ ... سُوءُ ٱلثَّنَاءِ وَيَحْوِي ٱلْوَارِثُ ٱلْإِبِلَا
فَٱصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ ٱلْمَرْءَ يَتْبَعُهُ ... مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَعْشُهُ حُمِلَا
لَيْتَ ٱلْبَخِيلَ يَرَاهُ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ ... كَمَا يَرَاهُمْ فَلَا يُقْرَى إِذَا نَزَلَا
لَا تَعْذِلِينِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ ... رَحْمًا وَخَيْرُ سَبِيلِ ٱلْمَالِ مَا وَصَلَا
يَسْعَى ٱلْفَتَى وَحِمَامُ ٱلْمَوْتِ يُدْرِكُهُ ... وَكُلُّ يَوْمٍ يُدَنِّي لِلْفَتَى ٱلْأَجَلَا
إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي ... يَوْمِي وَأُصْبِحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَغِلَا
فَلَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتٌ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ ... لِأَيِّ حَالٍ بِهَا أَضْحَى بَنُو ثُعَلَا
أَبْلِغْ بَنِي ثُعَلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... جَهْدَ ٱلرِّسَالَةِ لَا نَحْكًا وَلَا بُطُلَا
أُغْزُوا بَنِي ثُعَلٍ فَٱلْغَزْوُ حَظُّكُمُ ... عُدُّوا ٱلرَّوَابِي وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلَا (١)
وَيْهًا فِدَاؤُكُمُ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ ... حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ وَٱكْفُوا مَنِ ٱتَّكَلَا
إِذْ غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا ... وَأَبْدَتِ ٱلْحَرْبُ نَابًا كَالْحِجَا عَصِلَا
ٱللهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ ... مَا لَمْ يَخُنِّي خَلِيلِي يَبْتَغِي بَدَلَا
فَإِنْ تَبَدَّلَ بِٱلْقَانِي أَخُو ثِقَةٍ ... عَفُّ ٱلْخَلِيقَةِ لَا نِكْسًا وَلَا وَكِلَا (٢)

وقال (من الطويل):

وَمَرْقَبَةٍ دُونَ ٱلسَّمَاءِ عَلَوْتُهَا ... أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي فَضَاءِ سَبَاسِبِ
وَمَا أَنَا بِٱلْمَاشِي إِلَى بَيْتِ جَارَتِي ... طَرُوقًا أُحَيِّيهَا كَآخَرَ جَانِبِ

(١) وروى ابي صالح قال: سمعتُ ابا المنذر يقول: الروابي الاشراف. وانشد لعمرو بن شرحبيل بن عبد وُدّ الكلبي:

يا كعب انّا قديمًا اهل رابيةٍ ... فينا الفعال وفينا المجد والخيرُ

(قال) يريد بالرابية الاصل والشرف

(٢) (النكس) الجبان . و (الوكل) المبلد الذي يكل امرهُ الى غيرهِ

وَلَوْ شَهِدَتْنَا بِٱلْمَزَاحِ لَأَيْقَنَتْ عَلَى ضُرِّنَا أَنَّا كِرَامُ ٱلضَّرَائِبِ
عَشِيَّةَ قَالَ ٱبْنُ ٱلذَّئِيمَةِ عَارِقٌ إِخَالُ رَئِيسَ ٱلْقَوْمِ لَيْسَ بِآئِبِ
وَمَا أَنَا بِٱلسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا لِتَشْرَبَ مَا فِي ٱلْحَوْضِ قَبْلَ ٱلرَّكَائِبِ(١)
فَمَا أَنَا بِٱلطَّاوِي حَقِيبَةَ رَحْلِهَا لِأَرْكَبَهَا خِفًّا وَأَتْرُكَ صَاحِبِي(٢)
إِذَا كُنْتَ رَبًّا لِلْقَلُوصِ فَلَا تَدَعْ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبِ
أَنِخْهَا فَأَرْدِفْهُ فَإِنْ حَمَلَتْكُمَا فَذَاكَ وَإِنْ كَانَ ٱلْعِقَابُ فَعَاقِبِ
وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ ٱلدَّهْرُ نَكْبَةً بِأَخْضَعَ وَلَّاجٍ بُيُوتَ ٱلْأَقَارِبِ
إِذَا أَوْطَنَ ٱلْقَوْمُ ٱلْبُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ عُمَاةً عَنِ ٱلْأَخْبَارِ خُرْقَ ٱلْمَكَاسِبِ
وَشَرُّ ٱلصَّعَالِيكِ ٱلَّذِي هَمُّ نَفْسِهِ حَدِيثُ ٱلْغَوَانِي وَٱتِّبَاعُ ٱلْمَآرِبِ

وبروايتهم عن ابي صالح قال: انشدني ابن الكلبي لحاتم (من الوافر) :

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي أَسَدٍ رَسُولًا وَمَا بِي أَنْ أُزَنِّكُمْ بِغَدْرِ
فَمَنْ لَمْ يُوفِ بِٱلْجِيرَانِ قِدْمًا فَقَدْ أَوْفَتْ مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال: سارت محارب حتى نزلوا الحجاز اجأ وكانت منازل بني بولان وجرم باموالهم فخافت طيّ ان يغلبوها عليها فقال حاتم يحضهم (من المتقارب) :

أَرَى أَجَأً مِنْ وَرَاءِ ٱلشَّقِيقِ م وَٱلصَّهْوِ زَوَّجَهَا عَامِرُ
وَقَدْ زَوَّجُوهَا وَقَدْ عَنَسَتْ وَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّهَا عَاقِرُ

---

(١) يقول: لا اتسرع في الورد مستعجلًا براحلتي لاشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم. ومعنى قوله (بالساعي بفضل زمامها) أي بما اعطي راحلتي من زمامها وهذا مثل. و(الركائب) جمع رَكوب وهو اسم ما يركب ويقال ركوب كالركوبة والحمولة ويقع للواحد والجمع

(٢) يقول: اذا ما كان لي رفيق في السفر وسمت جنابي لهُ ولا اتركهُ يمشي وقد خففت حقيبة رحل ناقتي طلبًا للابقاء عليها ولكني أُردفهُ واركبهُ و(الحقيبة) ما يُشَدُّ خلف الرحل. قال: « والبرّ خير حقيبة الرحلِ » والفعل منهُ احتقبت واستحقبت واستمير. فقيل: احتقب اثمًا

فَإِنْ يَكُ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا فَإِنِّي عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل) :

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَا ضَغَائِنَ بَيْنَهُمْ إِذَا أَرْمَلُوا لَمْ يُولَعُوا بِالتَّلَاوُمِ
سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَغْبَرَ طَاسِمِ
وَإِنِّي أَذِينٌ أَنْ يَقُولُوا مُزَايِلٌ بِأَيِّ يَقُولُ ٱلْقَوْمُ أَصْحَابُ حَاتِمِ
فَإِمَّا تُصِيبُ ٱلنَّفْسُ أَكْبَرَ هَمِّهَا وَإِمَّا أُبَشِّرْكُمْ بِأَشْعَثَ غَانِمِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الوافر) :

كَرِيمٌ لَا أَبِيتُ(١) ٱللَّيْلَ جَادٍ أُعَدِّدُ بِٱلْأَنَامِلِ مَا رُزِيتُ
إِذَا مَا بِتُّ أَشْرَبُ فَوْقَ رِيٍّ لِسُكْرٍ فِي ٱلشَّرَابِ فَلَا رَوِيتُ
إِذَا مَا بِتُّ أَخْتِلُ عِرْسَ جَارِي لِيُخْفِيَنِي ٱلظَّلَامُ فَلَا خَفِيتُ
أَأَفْضَحُ جَارَتِي وَأَخُونُ جَارِي مَعَاذَ ٱللهِ أَفْعَلُ مَا حَيِيتُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ نَوَارَ تَعَرَّفُ تُسَائِلُهُ إِذْ لَيْسَ بِٱلدَّارِ مَوْقِفُ
تَبَغَّ ٱبْنَ عَمِّ ٱلصِّدْقِ حَيْثُ لَقِيتَهُ فَإِنَّ ٱبْنَ عَمِّ ٱلسُّوءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ
إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ يُغْنِي غِنَاهُ وَيُخْلِفُ
وَإِنِّي لَأَقْرِي ٱلضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعَنُ قِدْمًا وَٱلْأَسِنَّةُ تَرْعُفُ
وَإِنِّي لَأَخْزَى أَنْ تُرَى بِي بِطْنَةٌ وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتٌ وَنُحَّفُ
وَإِنِّي لَأُغْشِي أَبْعَدَ ٱلْحَيِّ جَفْنَتِي إِذَا حَرَّكَ ٱلْأَطْنَابَ نَكْبَاءُ حَرْجَفُ
وَإِنِّيَ أَرْمِي بِٱلْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا وَإِنِّيَ بِٱلْأَعْدَاءِ لَا أَتَنَكَّفُ
وَإِنِّي لَأُعْطِي سَائِلِي وَلَرُبَّمَا أُكَلَّفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكْلَفُ

(١) ويروى : لا يبيت

وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ نَبَا نَبْوَةً إِنَّ ٱلْكَرِيمَ يُعَنَّفُ
سَآبِي وَتَأْبَى بِي أُصُولٌ كَرِيمَةٌ وَآبَاءُ صِدْقٍ بِٱلْمَوَدَّةِ شُرِّفُوا
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي إِنَّنِي كَذَلِكُمُ مِمَّا أُفِيدُ وَأُتْلِفُ
وَأَغْفِرُ إِنْ زَلَّتْ بِمَوْلَايَ نَعْلَةٌ وَلَا خَيْرَ فِي ٱلْمَوْلَى إِذَا كَانَ يُقْرِفُ
سَأَنْصُرُهُ إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا وَإِنْ جَارَ لَمْ يَكْثُرْ عَلَيَّ ٱلتَّعَطُّفُ
وَإِنْ ظَلَمُوهُ قُمْتُ بِٱلسَّيْفِ دُونَهُ لِأَنْصُرَهُ إِنَّ ٱلضَّعِيفَ يُؤَنَّفُ
وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ ٱلثَّوَاءُ لَمَيِّتٌ وَيَعْطِمُنِي(١) مَاوِيَّ بَيْتٌ مُسَقَّفُ
وَإِنِّي لَمَجْزِيٌّ بِمَا أَنَا كَاسِبٌ وَكُلُّ ٱمْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا أَنَا مُتْلِفُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

وَخِرْقٍ كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ قَدْ رَامَ مَصْدَفِي تَعَسَّفْتُهُ بِٱلرُّمْحِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدِي
فَخَرَّ عَلَى حُرِّ ٱلْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ تَغُطُّ صِفَاقًا عَنْ حَشًا غَيْرِ مُسْنَدِ
فَمَا رُمْتُهُ حَتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عَرْفٍ يَحْفِزُ ٱلتُّرْبَ مِذْوَدِ
وَحَتَّى تَرَكْتُ ٱلْعَائِدَاتِ يَعُدْنَهُ يُنَادِينَ لَا تُبْعَدْ وَقُلْتُ لَهُ ٱبْعَدِ
أَطَافُوا بِهِ طَوْفَيْنِ ثُمَّ مَشَوْا بِهِ إِلَى ذَاتِ ٱلْجَافِ بِزَخَّاءَ قُرْدُدِ
وَمَرْقَبَةٍ دُونَ ٱلسَّمَاءِ طِمِرَّةٍ سَبَقْتُ طُلُوعَ ٱلشَّمْسِ مِنْهَا بِمَرْصَدِ
وِسَادِي بِهَا جَفْنُ ٱلسِّلَاحِ وَتَارَةً عَلَى عُدَوَاءِ ٱلْجَنْبِ غَيْرُ مُوَسَّدِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَلَا أَخْلَفَتْ سَوْدَاءُ مِنْكَ ٱلْمَوَاعِدُ وَدُونَ ٱلَّذِي أَمَّلْتَ مِنْهَا ٱلْفَرَاقِدُ
تُمَنِّينَنَا(٢) غَدْوًا وَغَيْمُكُمُ غَدًا ضَبَابٌ فَلَا صَحْوٌ وَلَا ٱلْغَيْمُ جَائِدُ

---

(١) وفي رواية : ويعظمني بالظاء المنقوطة (٢) ويروى : تمنيتنا

إِذَا أَنتَ أُعطِيتَ ٱلْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجُدْ ... بِفَضْلِ ٱلْغِنَى أُلْفِيتَ مَا لَكَ حَامِدُ
وَمَاذَا يُعَدِّي ٱلْمَالُ عَنْكَ وَجَمْعُهُ ... إِذَا كَانَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لَاحِدُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل):

بَكَيْتَ وَمَا يُبْكِيكَ مِنْ طَلَلٍ قَفْرِ ... بِسَقْفِ(١) ٱللِّوَى بَيْنَ عَمُورَانَ فَٱلْغَمْرِ
بِمُنْعَرَجِ ٱلْغُلَّانِ بَيْنَ سَتِيرَةٍ ... إِلَى دَارِ ذَاتِ ٱلْهَضْبِ فَٱلْبُرَقِ ٱلْحُمْرِ
إِلَى ٱلشِّعْبِ مِنْ أَعْلَى سِتَارٍ فَثَرْمَدٍ ... فَبَلْدَةِ مَبْنَى سِنْبِسٍ لِٱبْنَتَيْ عَمْرِو
وَمَا أَهْلُ طَوْدٍ مُكْفَهِرٍّ حُصُونُهُ ... مِنَ ٱلْمَوْتِ إِلَّا مِثْلُ مَنْ حَلَّ بِٱلصَّخْرِ
وَمَا دَارِعٌ إِلَّا كَآخَرَ حَاسِرٍ ... وَمَا مُقْتِرٌ إِلَّا كَآخَرَ ذِي وَفْرِ
تَنُوطُ لَنَا حُبَّ ٱلْحَيٰوةِ نُفُوسُنَا ... شَقَاءً وَيَأْتِي ٱلْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي
أَمَاوِيَّ إِمَّا مُتُّ فَٱسْعَيْ بِنُطْفَةٍ ... مِنَ ٱلْخَمْرِ رِيًّا فَٱنْضَحِنَّ بِهَا قَبْرِي
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ ٱلْخَمْرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ ... مِنَ ٱلْأُسْدِ وَرْدٍ لَٱعْتَلَجْنَا عَلَى ٱلْخَمْرِ
وَلَا آخُذُ ٱلْمَوْلَى لِسُوءِ بَلَائِهِ ... وَإِنْ كَانَ مَحْنِيَّ ٱلضُّلُوعِ عَلَى غَمْرِ
مَتَى يَأْتِ يَوْمًا وَارِثِي يَبْتَغِي ٱلْغِنَى ... يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ غَيْرِ مِلْءٍ وَلَا صِفْرِ(٢)
يَجِدْ فَرَسًا مِثْلَ ٱلْعِنَانِ وَصَارِمًا ... حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِٱلْهَبْرِ(٣)
وَأَسْمَرَ خَطِّيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ ... نَوَى ٱلْقَسْبِ قَدْ أَرْمَى ذِرَاعًا عَلَى ٱلْعَشْرِ(٤)

---

(١) وفي رواية: بسقط

(٢) قولهُ (جمع كفّ) هو قدرما يشتمل عليهِ الكف من المال وغيرهِ. ويقال للمرأة الحامل هي بُجمع. وكذلك البِكر منهنّ. يقول: متى جاء وارثي بعد موتي يجد قدرًا من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلّة. ويُروى: متى ما يجئْ يومًا الى المال وارثي

(٣) اَي يجد فرسًا ضامرًا كالعنان في ادماجهِ وضمرهِ وسيفًا قاطعًا اذا حرّك في الضريبة لم يرضَ بالقطع ولكن يتجاوزهُ ويخرج الى ما وراءهُ من بري العظم. ويُروى: مثل القناة

(٤) (الكعوب) العُقَد شبّهها في صلابتها بنوى القسب وهو ضربٌ من التمر غليظ النوى صلبهُ. وقولهُ (قد ارمى ذراعًا على العشر) وصفهُ بانهُ لم يكن طويلًا ولا قصيرًا حتى لا يكون مضطربًا ولا قاصرًا

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ ٱلْأَرْضِ أَنْ أَرَى بِهَا ٱلنَّابَ تَمْشِي فِي عَشِيَّاتِهَا ٱلْغُبْرِ
وَعِشْتُ مَعَ ٱلْأَقْوَامِ بِٱلْفَقْرِ وَٱلْغِنَى سَقَانِي بِكَاسَيْ ذَاكَ كِلْتَاهُمَا دَهْرِي

ويُروى لحاتم هذان البيتان (من المتقارب):

قُدُورِي بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٌ وَمَا يَنْبَحُ ٱلْكَلْبُ أَضْيَافِيَهْ
وَإِنْ لَمْ أَجِدْ لِنَزِيلِي قِرًى قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيَهْ

وقال حاتم الطائي يخاطب امرأتهُ ماويّة بنت عبد الله (من الطويل):

أَيَا ٱبْنَةَ عَبْدِ ٱللهِ وَٱبْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ٱبْنَةَ ذِي ٱلْبُرْدَيْنِ وَٱلْفَرَسِ ٱلْوَرْدِ(١)
إِذَا مَا صَنَعْتِ ٱلزَّادَ فَٱلْتَمِسِي لَهُ أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِي(٢)

---

(١) حسنٌ تكرير ابنة وان كان المراد واحدة لاختلاف المضاف اليهِ والقصد الى تفخيم امرها والذي يدلّ على ان المراد واحدة البيت الذي بعدهُ

(٢) عنى بذي البردين عامر بن أُحَيمر بن بَهْدَلَةَ وكان من حديث البردين حين لُقّب بهِ انَّ الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرئ القيس. وماء السماء قيل امهُ نسب اليها لشرفها وقيل لُقّبت بماء السماء لصفاء نسبها. ويُقال لنقاء لونها ويُراد انها كماء السماء لم يحتمل كدورة. واخرج المنذر بردين يومًا يبلو الوفود وقال: ليقم اعزُّ العرب قبيلةً فليأخذها فقام عامر بن أُحَيمر فأخذها واتّزر باحدها وارتدى بالآخر فقال له المنذر: أَأَنتَ اعزّ العرب قبيلةً. قال: العزّ والعدد في مَعَدّ ثمّ في نِزار ثم في مُضَر ثم في خِنْدِفَ ثم في تميم ثم في سَعْد ثم في كَعْب ثم في عَوْف ثمّ في بَهْدَلَة فمن انكر هذا فلينافرني. فسكت الناس فقال المنذر: هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في اهل بيتك وفي نفسك. فقال: انا ابو عشَرة واخو عشَرة وخال عشَرة وعم عشَرة. وانا في نفسي فشاهد العزّ شاهدي ثم وضع قدمهُ على الارض فقال: من ازالها عن مكانها فلهُ مائة من الابل فلم يقم اليهِ أحد من الحاضرين ففاز بالبردين. وقولهُ (اذا ما صنعت الزاد) أي اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعدادهِ فاطلبي من اجلهِ من يواكلني فاني لم أعوّد نفسي الاكل وحدي. وموضع (وحدي) من الاعراب نصب على المصدر والتقدير لستُ آكلهُ وقد أوحدتُ نفسي في اكلهِ ايحادًا فوضع وحدهُ موضع الايحاد. والكوفيون يجعلون وحدي في موضع الحال وان كان لفظهُ معرفة يجعلونهُ من باب كلّمتهُ فاه إلى فيَّ وما اشبههُ. وجواب اذا قولهُ (فالتمسي لهُ اكيلًا) واكيل الرجل: شريبهُ وجليسهُ لا ينطلق هذا الاسم الّا على من عُرف بهذه الصفة فتكرَّرت منهُ. فاما اذا اكل مع صاحبه أو شرب مرّة واحدة او جالسهُ مرّة فلا يقال لهُ اكيل وشريب وجليس. فان قيل كيف نكّرهُ وقال: التمسي لهُ اكيلًا وهلّا قال اكيلي قلتُ لا يمتنع أن يكون قد عرف بمواكلتهِ عدّة فاراد التمسي واحدًا من المعروفين بمواكلتي ألا ترى انهُ قال: اخًا طارقًا او جار بيتٍ ... البيتَ

اخا طارقًا او جارَ بيتٍ فانني ... اخافُ مذمّاتِ الاحاديثِ من بعدي(١)
واني لعبدُ الضيفِ ما دامَ ثاويًا ... وما فيَّ الّا تلكَ من شيمةِ العبدِ(٢)

وكانت وفاة حاتم الطائي نحو سنة (٦٠٥ م) وقبرهُ بعوارض وهو جبل لطيّ *

* قد أخذنا ترجمة حاتم الطائي عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وعن الديوان المعروف باسمهِ وديوان الحماسة والكامل لابن الاثير وكتاب ألف باء للبلوي وكتاب ادب الدنيا والدين للماوردي وتاريخ الخميس ومجموعة المعاني وشرح رسالة ابن زيدون وكتاب نزهة الجليس ومن كتب أخر

(١) ابدل من الاول وهو أكيلًا . و (المذمّة) بالفتح الذمّ والمذمّات جمعها والمَذِمّة بكسر الذال الذِمام . وأضاف المذمّات الى الاحاديث ليرى ان خوفهُ مما يبقى من الذمّ فيما يتحدَّث بهِ بعدهُ

(٢) موضع (ما دام) نصب على الظرف اي مدّة دوام ثوائهِ عندي . وموضع (من شيم العبد) رفع على أن يكون اسم ما وخبرهُ فيَّ و (الّا تلك) استثناء مقدَّم وفائدة من التبيين . فهو كمن الذي في قول القرآن : فاجتنبوا الرِجْس من الاوثان لان الاوثان كلها رِجْس وليس يريد التبعيض بذكر من لكن المراد اجتنبوا الرِجس من هذا الضرب اذ كان الاهمّ فيما يجب اجتنابهُ

إياس بن قَبِيصَة (٦١٢ م)

هو اياس بن قبيصة بن ابي عفراء(١) بن النعمان بن حية (٢) بن سعبة بن الحارث بن الحُويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنيّ بن عمرو بن الغوث بن طيّء وهو ابن اخي حنظلة ابن ابي عفراء الذي بسببهِ تنصر المنذر صاحب الغريّين . وامهُ أُمامة بنت مسعود اخت هانئ ابن مسعود بن عامر الشيباني

كان اياس من اشراف طيّء وفصحائها المشهورين وشجعانها الموصوفين . وكان اياس قد اتصل من مجالسة كسرى ابرويز الى ما لم يتصل اليهِ احد من الاعراب . واقطعهُ كسرى ثلاثين قرية على شاطئ الفرات . وولّاه على عين تمر وما والاها الى الحيرة . وذلك ليدٍ اسلفها اياس عند كسرى يوم واقعة بهرام على ابرويز . وطلب من النعمان فرسه ينجو عليها فابى واعترضه حسان بن حنظلة بن جنة الطائي وهو ابن عم اياس بن قبيصة فاركبه فرسه ونجا عليهِ ومرّ في طريقه باياس فاهدى لهُ فرسًا وجزورًا فرعى لهُ ابرويز هذه الوسائل

ولما مات عمرو بن هند ولاه كسرى على الحيرة في الفترة الى ان ولّى النعمان ابا قابوس . فاقام اياس عند كسرى مكرمًا . ثم تعدى الروم تخوم العجم فوجّه كسرى اياسًا لقتالهم بساتيدما وهو جبل بين ميّافارقين وسعرت في ديار بكر فادركهم اياس بمكان يعرف بدرب الكلاب سمّي بذلك لان قيصر انهزم من جيش كسرى بحيلة عملها عليهِ فاتّبعهُ اياس فادركهم بساتيدما مرعوبين مفلولين من غير قتال فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواصّ من اصحابه فسمي ذلك الموضع بدرب الكلاب لذلك . فعاد اياس ظافرًا وقدمهُ كسرى ثم هلك النعمان كما مرّ تحت ارجل الفيلة وكان قبل موتهِ اودع بني شيبان مالهُ ونعمه وحلقته وهي سلاح الف فارس شاكة . فلما هلك النعمان بعث اياس الى هانئ بن مسعود بن عامر رئيس شيبان في حلقة النعمان . ويقال كانت اربعمائة درع وقيل ثمانمائة فمنعها هانئ وغضب كسرى واراد استئصال بكر بن وائل واشار عليهِ النعمان بن زرعة من بني تغلب ان يمهل الى فصل القيظ عند ورودهم مياه ذي قار . فلما قاظوا ونزلوا تلك المياه جاءهم النعمان بن زرعة يخيرهم في الحرب واعطاء اليد فاختاروا الحرب اختارها حنظلة بن سنان العجلي وكانوا قد ولوه امرهم

(١) وقيل عفر (٢) وقيل ابن جنة

وقال لهم : انما هو الموت قتلًا ان اعطيتم باليد او عطشًا ان هربتم وربما لقيكم بنو تميم فقتلوكم . ثم بعث كسرى الى اياس بن قبيصة ان يسير الى حربهم ويأخذ معهُ مسالح فارس وهم الجند الذين كانوا معهُ بالقطقطانية وبارق وتغلب . وبعث الى قيس بن مسعود بن قيس ابن خالد بن ذي الجدين وكان على طف شقران ان يوافي اياسًا . فجاءت الفرس معها الجنود والافيال عليها الاساورة وكان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يومئذٍ بالمدينة . فقال : اليوم انتصف العرب من العجم ونصروا وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة . ولما تواقف الفريقان جاء قيس بن مسعود الى هانئ واشار عليهِ ان يفرق سلاح النعمان على اصحابه ففعل . واختلف هانئ بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة بن سنان فاشار هانئ بركوب الفلاة وقطع حنظلة حزم الرحال وضرب على نفسه وآلى ان لا يفرّ . ثم استقوا الماء لنصف شهر واقتتلوا وهرب العجم من العطش واتبعهم بكر وعجل فاصطف العجم وقاتلوا وصبروا وراسلت اياد بكر بن وائل انّا نفرُّ عند اللقاء فصحبوهم واشتدّ القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى الارض . ثم حملوا عليهم واعترضهم يزيد بن حماد السكوني في قومه كان كمينًا امامهم . فشدوا على اياس بن قبيصة ومن معهُ من العرب فولت اياد منهزمة وانهزمت الفرس وجاوزوا الماء في حرّ الظهيرة في يوم قائظ فهلكوا اجمعين قتلًا وعطشًا . وأفلت اياس بن قبيصة على فرس لهُ كانت عند رجل من بني تيم الله يُقال لهُ ابو ثور . فلما أراد ان يغزوهم ارسل اليهِ ابو ثور بها . فنهاه اصحابهُ ان يفعل . فقال : والله ما في فرس اياس ما يعزُّ رجلًا ولا يذلهُ وما كنت لأقطع رحمهُ فيها . فقال اياس (من الطويل) :

غَزَاهَا اَبُو ثَوْرٍ فَلَمَّا رَاَيْتُهَا دَخِيسَ دَوَاءٍ لَا اُضِيعَ غَزَاهَا
فَاَعْدَدْتُهَا كُفوءًا لِكُلِّ كَرِيهَةٍ اِذَا اَقْبَلَتْ بَكْرٌ تَجُرُّ رِشَاهَا

(قال) واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه . فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من افناء بكر بن وائل أصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم . فلم يفلت منهم كبير احد . وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم . فذلك قول الدهان ابن جندل :

ان كنت ساقية يومًا على كرمٍ فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ديارهمِ واعلى مفارقهم مسكًا وريحانا

(قال) فكان اوّل من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة . وكان لا ياتيه احد بهزيمة جيش الّا نزع كتفيه . فلما اتاه اياس سألهُ عن الخبر . فقال : هزمنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم . فاعجب ذلك كسرى وأمر لهُ بكسوة . وان اياسًا استأذنهُ عند ذلك فقال : ان اخي مريض بعين التمر فأردت ان آتيه . وانما اراد ان يتنحى عنهُ . فأذن لهُ كسرى . فترك فرسهُ الحمامة وهي التي كانت عند ابي ثور بالحيرة وركب نجيبتهُ فلحق باخيه . ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق . فسألهُ هل دخل على الملك احد . فقال : نعم اياس فقال : ثكلت اياسًا امُّهُ . وظنَّ انهُ قد حدَّثهُ بالخبر . فدخل عليهِ فحدَّثهُ بهزيمة القوم وقتلهم . فامر بهِ فنزعت كتفاه

واقام اياس في ولاية الحيرة مكان النعمان ومعهُ الهمرجان من مرازبة فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت البعثة

واياس معدود من شعراء الطبقة الثالثة كما مرَّ وشعرهُ مفرَّق ضاع اكثرهُ فمن ذلك ما اورد لهُ صاحب الحماسة قالهُ وقد هرب من كسرى (من الطويل) :

مَا وَلَدَتْنِي حَاصِنٌ رَبَعِيَّةٌ لَئِنْ أَنَا مَالَأْتُ ٱلْهَوَى لِاتِّبَاعِهَا (١)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْأَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ فَهَلْ تُعْجِزَنِّي بُقْعَةٌ مِنْ بِقَاعِهَا (٢)
وَمَبْثُوثَةٍ بَثَّ ٱلدَّبَا مُسْبَطِرَّةٍ رَدَدتُّ عَلَى بِطَائِهَا مِنْ سِرَاعِهَا (٣)

---

(١) (مالأْتُ) عاونت وشايعت والممالأة المعاونة وهو ماخوذ من قولهم : هو مَلِيءٌ بكذا وكذا وقد مَلُؤَ يَمْلُؤُ ملاءةً وهذا الكلام خبر يجري مجرى اليمين واللام من لئن تؤذن بان الكلام قسم فيقول لست ابن امرأة من بني ربيعة عفيفة ان كنت شايعت الهوى في طلب امرأة . والمعنى لست لرشدة ان فعلت ذلك والحصان العفيفة والاسم الحُصْنُ . والحَصَانُ ايضًا ذات الزوج وكذلك المحصنة وقد حَصَنَتْ وحَصُنَتْ وأُحصنَت . وفي القرآن فاذا احصنَّ فان اتين بفاحشة فعليهنَّ نصف ما على المحصنات من العذاب اي اذا تزوجن . والرجل محصَن اذا كان ذا زوج

(٢) (البقعة) قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها عن الخليل وقولهُ (ألم ترَ) كلمة يوافق بها المخاطب في تحقيق الامور وربما صحبها معنى التعجب يقول : انت تعلم ان الارض واسعة عريضة وان بقاعها لا تنبو بي ولو نبت لم تعجزني فكما اني في هذا بهذه الصفة فكذلك انا في الاول اي في اتباع هذه المرأة

(٣) اي رب خيل متفرقة ممتدة في وجه الارض رددت اولها على آخرها اي ضربت وجوه اوائلها حتَّى الحقتها باواخرها يريد انهُ كان رئيسًا مطاعًا

وَاَقْدَمْتُ وَٱلْخَطِّيُّ يَخْطِـرُ بَيْنَنَا لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا (١) *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني وتاريخ ابن خلدون وكتاب الحماسة

(١) الواو في قولهِ (والخطي) واو الحال واللام في (لاعلم) لام العلة اي لاتبين الجبا اي فعلت ذلك ليبين فضلي على غيري

كتاب شعراء النصرانية

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الأوّل

في

شعراء الجاهليّة

بيروت ولايتي معارف مجلسي طرفندن ويريلان ٣١٢ نومرولو
رخصتنامه ايله طبع اولنمشدر

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت
سنة ١٨٩٠